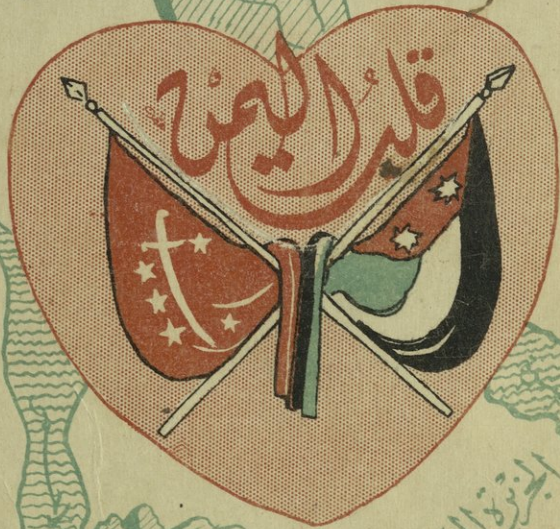


المقدم
محمد حسن

عضو البعثة العسكرية العراقية
في اليمن



الجزيرة العربية

البحر العربي



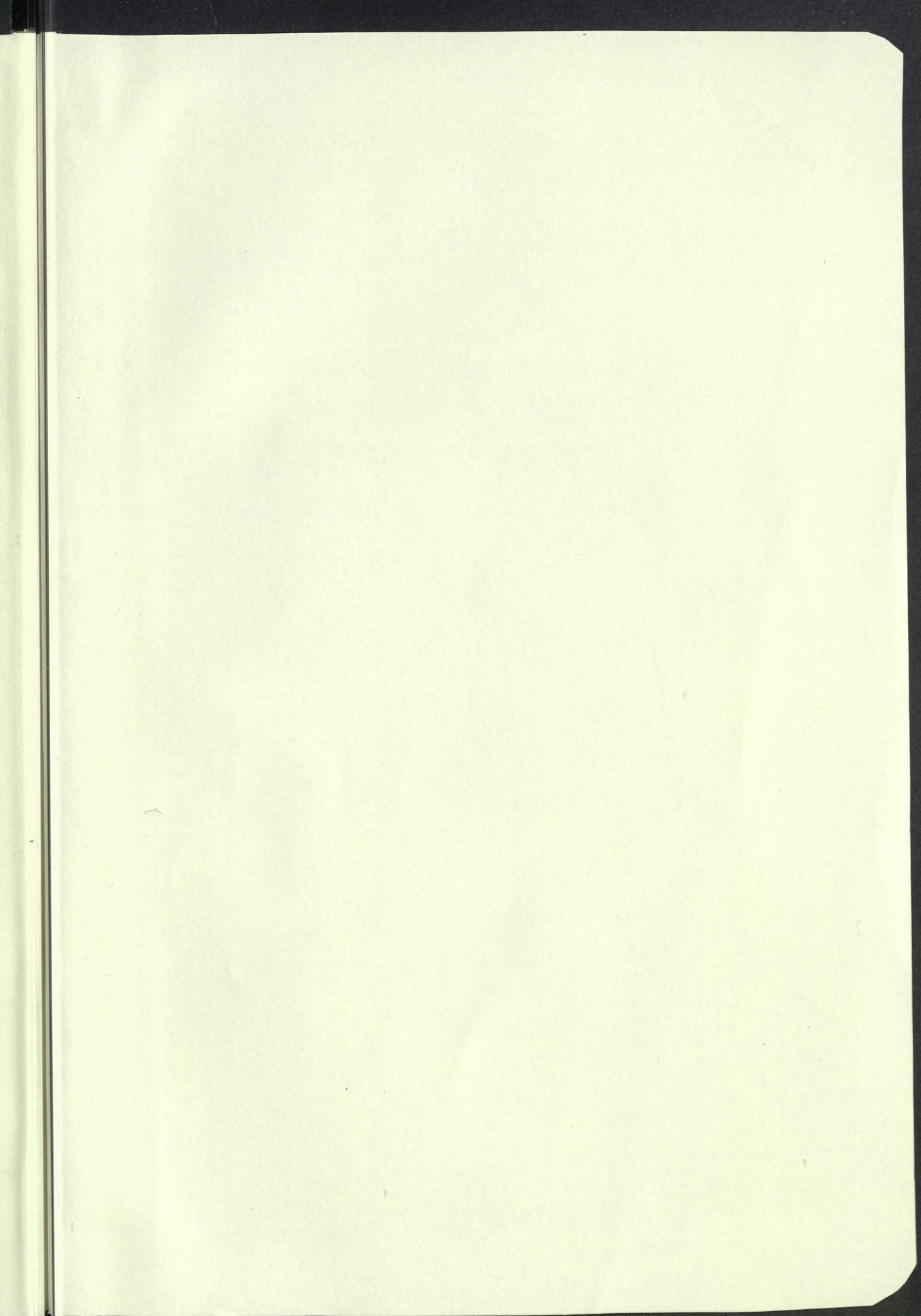
سنة

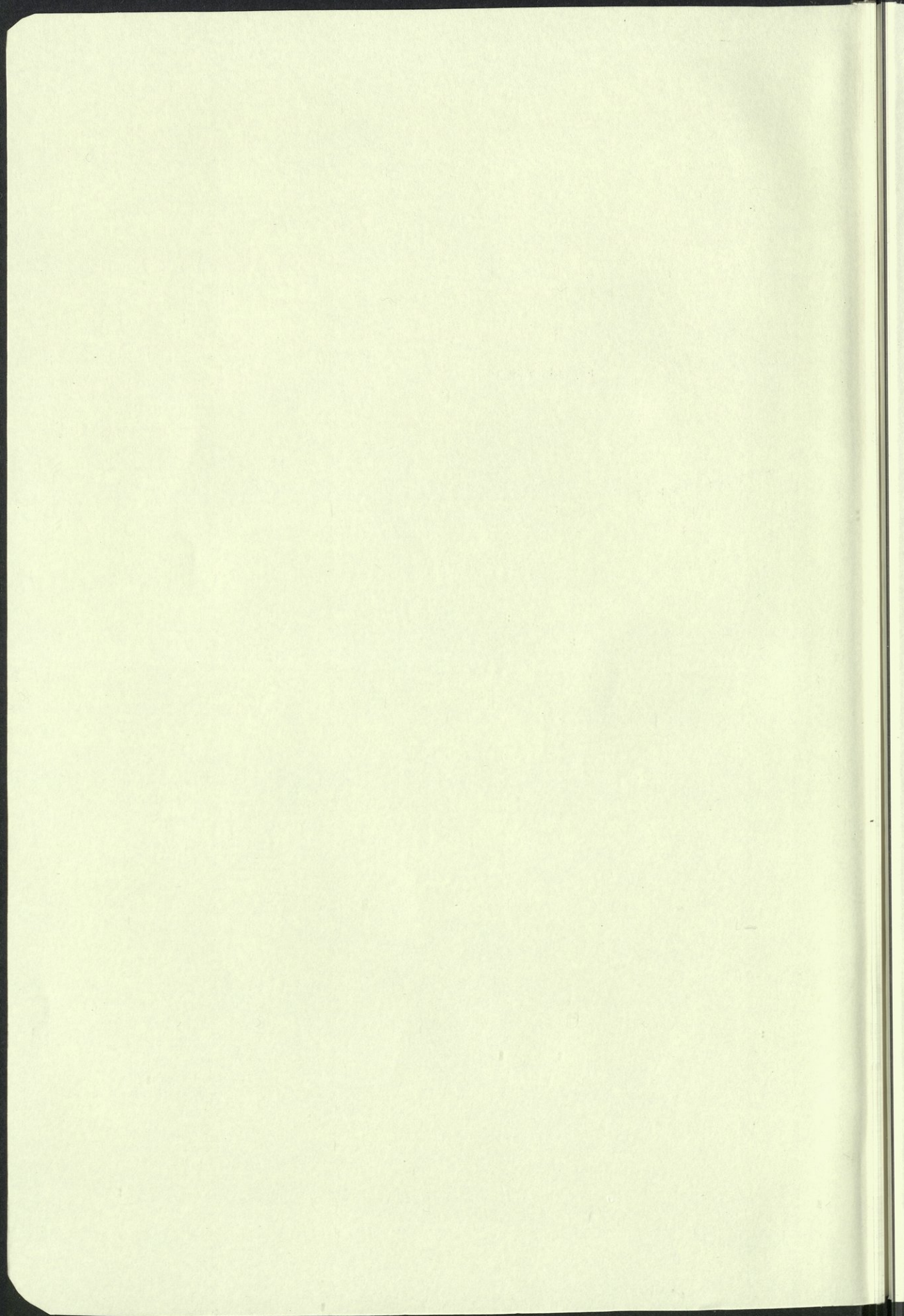
American University of Beirut
University Libraries

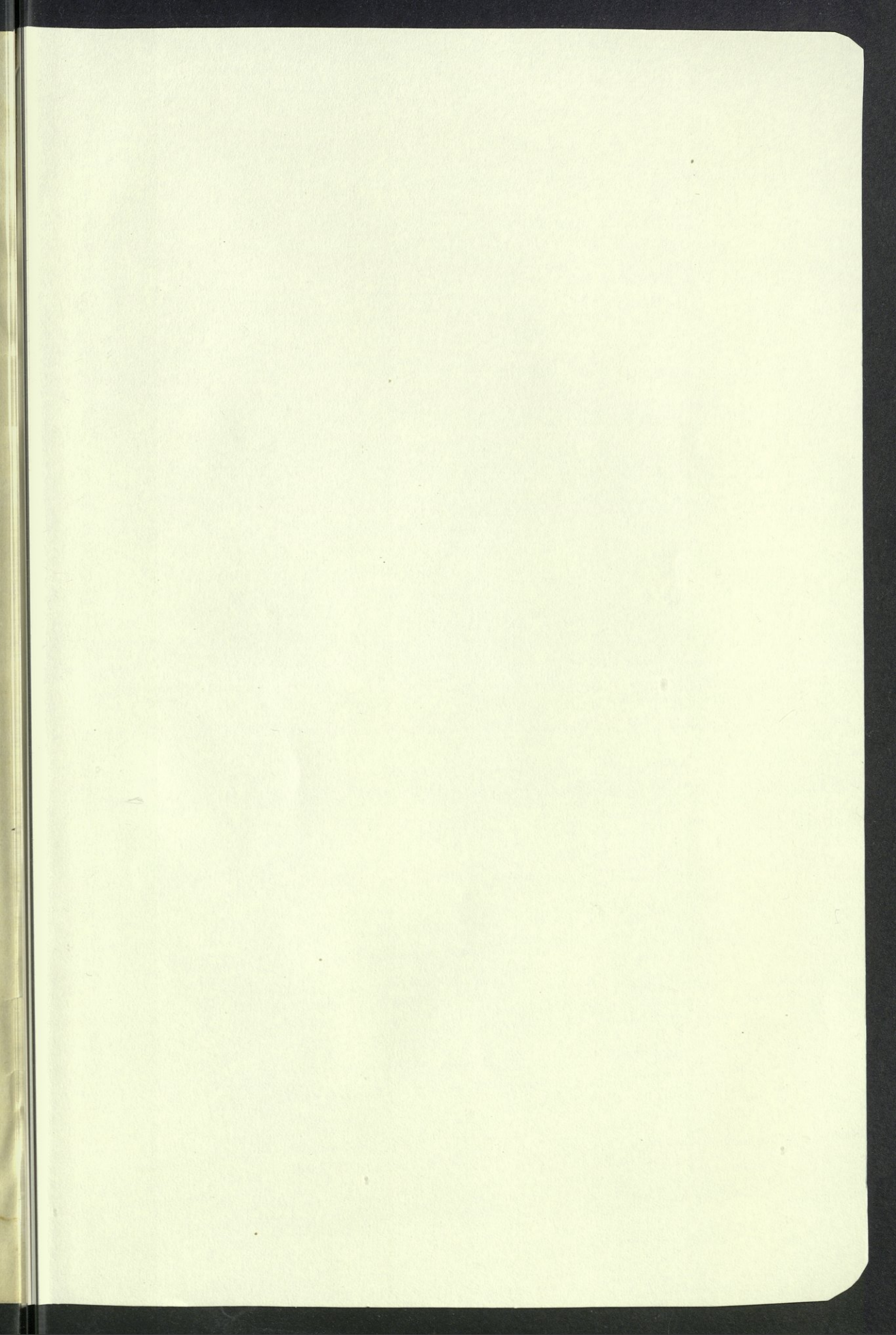


Donated by
Amin al-Mumayiz

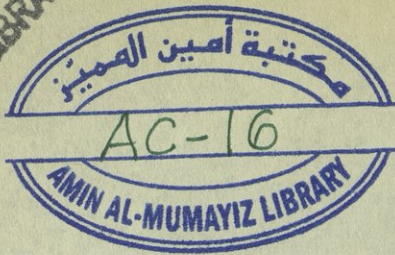
A.U.B Library







A.U.B. LIBRARY



CA
953.32
H344qA
C.1
(المفرد)

محمد حسن

عضو البعثة العسكرية العراقية

الى اليمن

قلوب اليمن

الطبعة الأولى

حقوق الطبع والترجمة

محفوظة للمؤلف

مطبعة المقارن - بغداد

١٩٤٧

مكتبة جامعة القاهرة



تتم
تتم
تتم
تتم
تتم

مكتبة جامعة القاهرة

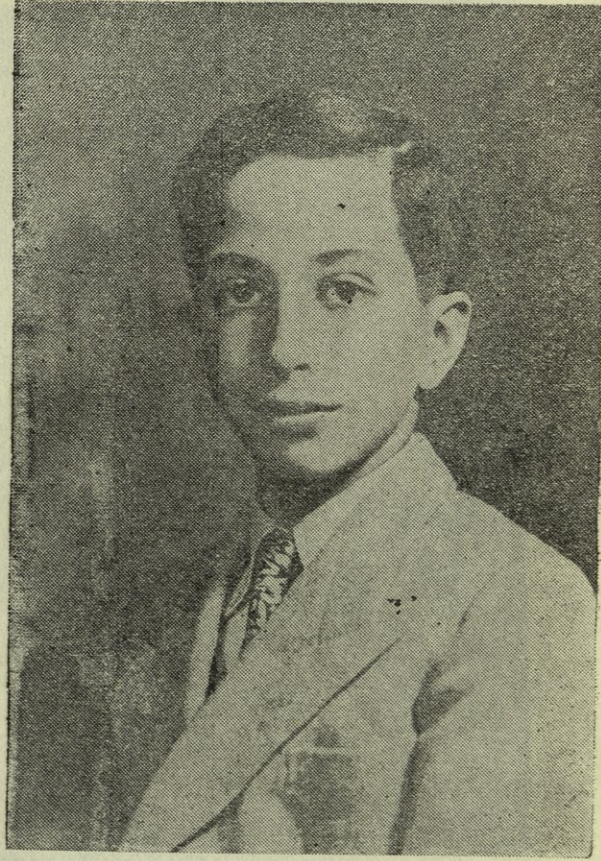
تتم

تتم

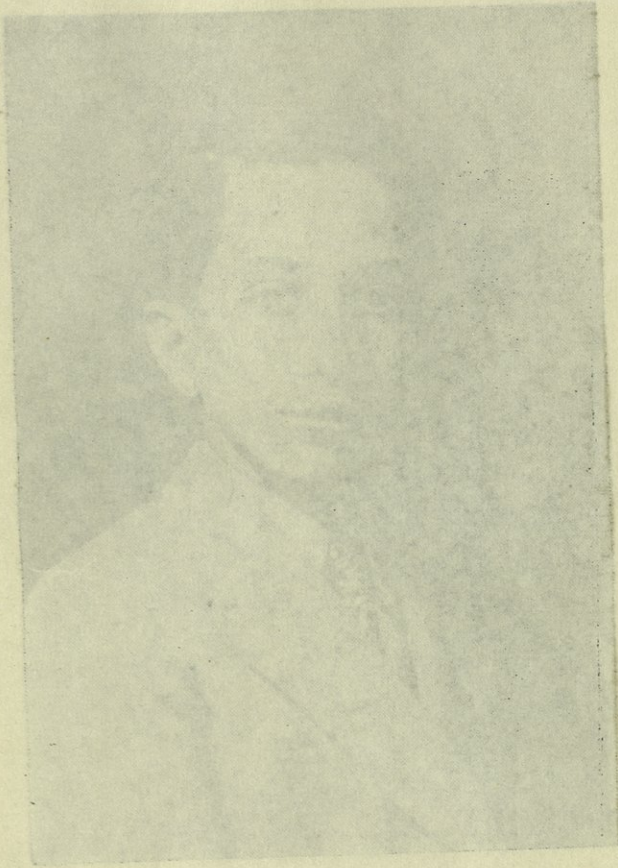
تتم

تتم

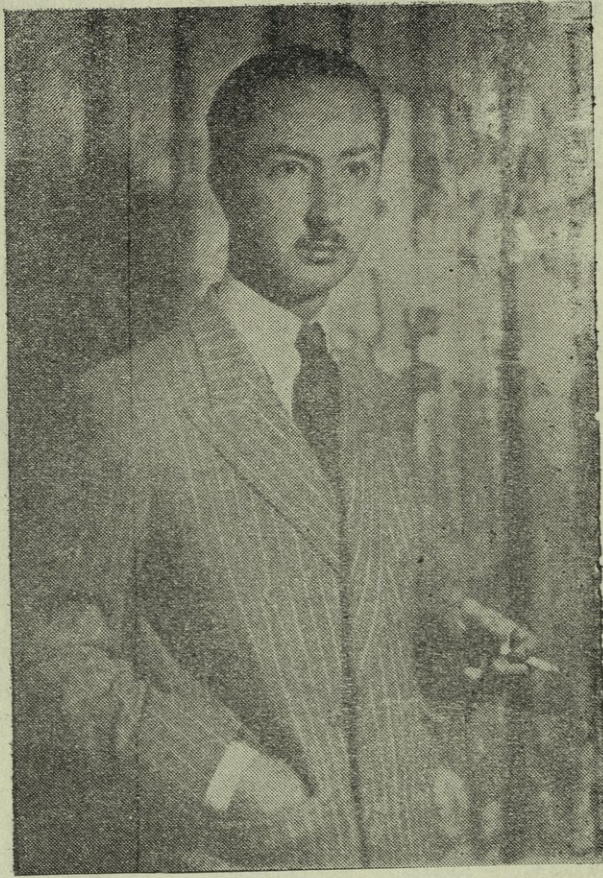
تتم



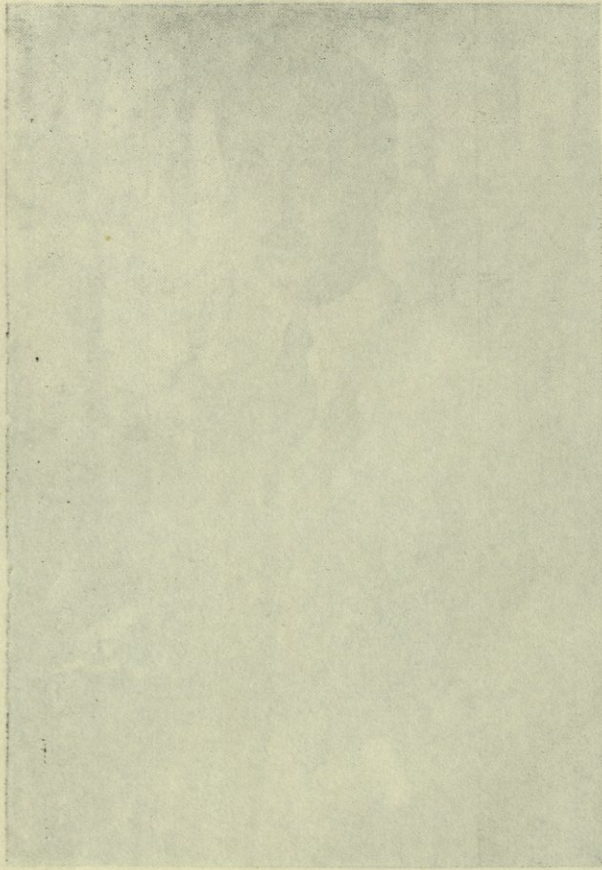
مضرة صاحب الجلالة الرهاسمية
الملك فيصل الثاني ملك العراق العظيم



تبرکات اللہ علیہ وسلم فیہ
وہو علیہ السلام ذلک ذلک راجعہ ذلک



حضرة صاحب السمو الملكي الأمير عبد الله
الوصي وولي العهد المعظم



ماتوا به يومئذ انزلنا بسورة قينهم
وقطبا لهم ارضهم وسماواتهم

الشيخ

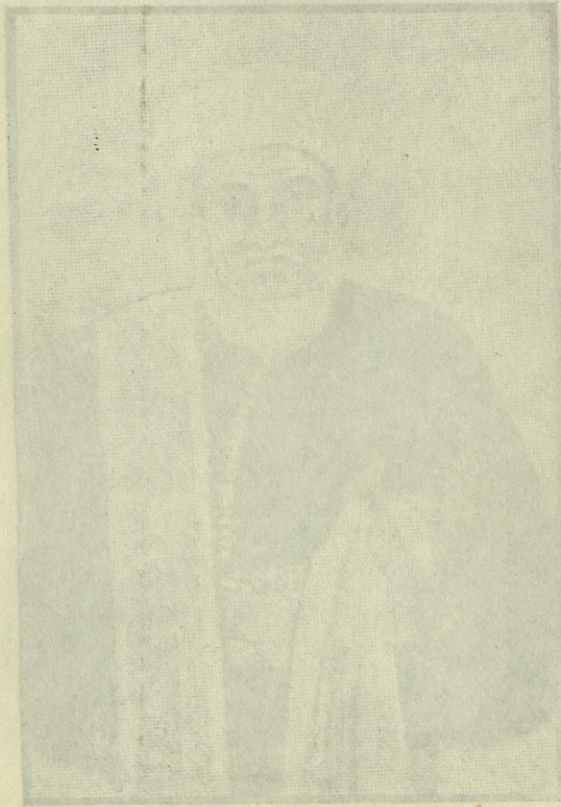
سيد صاحب السمر لشكر الخليل

والوصي الامين دوي المراد عبد الوارث العظم



مفضرة صاحب الجهر لـ الامام مجي العظم

(النقل ممنوع)



مفتی محمد رفیع الرحمن صاحب دیوبند

(1904ء)

الأهداء

سبهي صاحب السمو الملكي الأمير الجليل
والوصي الأمين وولي العهد عبد الله العظيم

من قبس العترة الهاشمية المباركة استنار العرب ، ومن فيض
هكمة الهراية النبوية نهضوا نهضتهم الجبارة ، وبسلايل آل هاشم
الأكرمين شاعت المظالم وقامت الأمم والشعوب العربية تفسر
مظانها لها تحت الشمس ، واذ أكونه أنا أهر الجيود تحت لواء القائد
الأعلى للجيوش العراقية العربي الهاشمي غزوت من أفاديوه لبانه
المعرفة الهاشمية والمظالم العربية العسمة ، فأنا أعكس قبساً من
تلسم النشوات الهاشمية في كتابي هذا المتواضع ، ولا غرو فانه البحر
بهري ماؤه من سماه ، والطل يعود الى ديمته .

(هاشمي الهوي اهب فما داري وعجادي على هواكم وعودي)
فأنا أرحو الى السرة الملكية العالية انه تحظي باكورة مجهودي
الأدبي والعلمي بالاضافة الى خرمي التي كرسها منذ ربع قرنه
للعرش الهاشمي المفقري بالرضا والالتفات الملكيين الساميين
وأنا ذلك الخادم الأمين لسبهي ومولاي العظيم .

العبد المطيع

المسيب في ٢٣ آب ١٩٤٧

محمد حسن

الحفظ

رابعا بكذا وكذا بكذا
الخفظا بكذا بكذا بكذا

في خيف من دبرها - لثنا بكذا بكذا بكذا
بشاة ما رأيت من دقايقا وبشاة بكذا بكذا بكذا
بشاة بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا
بشاة بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا
بشاة بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا
بشاة بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا
بشاة بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا
بشاة بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا

(بشاة بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا)
بشاة بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا
بشاة بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا
بشاة بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا
بشاة بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا
بشاة بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا

بشاة بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا
بشاة بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا بكذا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تقديم:

(في تاريخ ١٥ كانون الثاني ١٩٣٩) صدر إلي أمر من وزارة الدفاع للذهاب الى اليمن مع البعثة العسكرية التي تقرر ايفادها برئاسة (أمير اللواء الركن) اسماعيل صفوة . وقد خصني الأمر بأن أكون العضو المسؤول عن تدريب المشاة في الجيش اليمني ...

وقد كانت — حقاً — مفاجأة أعقبتها غبطة ، حيث شعرت بأن مهمتي ستكون في بلاد عربية وجيش شعب شقيق وعزيز ، واعتبرت اشتراكي في البعثة العسكرية العراقية الموفدة للتعاون مع الجيش اليمني الشقيق شرقاً مقدساً وثقة غالية . فصح عزمي على ان ابذل اقصى ما في وسعي كما يقتضيه الواجب المقدس ولا سيما واتي بمعية رئيس عرفته من قبل . إذ اشتهر بتمتعته باعجاب مرؤوسيه .

لم يكن فهم المهمة عسيراً عليّ واتي كضابط من واجبه ان يتبع المثل العليا للدولة العراقية وان يدرك الغاية من هذا الايفاد . فان من أيسر الامور ان أعلم وأذكر بأن جلالة المغفور له الملك المعظم فيصل الاول قد أسس دولة وجيشاً لخدمة العراق والعرب ، وأن جلالته سبق أن أعد ووضع في الواقع خطط الاتصال ببلاد اليمن السعيدة اتصالاً متيناً ، فكانت يادى اذني بدء معاهدة اعتراف ثم تطورت فأعقبتها اتصالات ودية كانت ثمراتها بعد ذلك معاهدة الحلف والايحاء العربي التي عقدت بين العراق والمملكة العربية

السعودية واليمن . كما ان موضوع توحيد التدريب العسكري لدى الجيوش العربية كان من الموضوعات التي اعتدنا نحن ضباط الجيش العراقي على التحدث فيها ورسم الخطوط الفنية لها باجتماعاتنا ومنتدياتنا . وهكذا فاني حين تلقيت امر الايفاد شعرت بانني لن احتاج الى التزود من معلومات تفصيلية حول المهمة .

تحدد اليوم الثالث من شهر شباط ١٩٤٠ موعداً لسفرنا فذهبنا الى المطار المدني في بغداد واشترك في توديعنا عدد كبير من المعينين بالشؤون القومية بينهم قناصل الدول العربية . وشمولنا بأوفر عطف وحملونا أحسن تمنياتهم ، فأقلتنا سيارات الى الشام ولقينا حماسة وحفاوة بالغتين من الشعب السوري الشقيق الذي كان ينظر الينا والى مهمتنا بعبطة وسرور عظيمين ، ومنهاسار ركابنا الى مصر حيث قابلتنا الهيئات العربية فيها بالترحيب والتشجيع وغادرتها - بحراً - الى عدن ومنها - برآ - الى صنعاء . . .

هذا والكتاب الذي يمثل بين ايدي القراء ان هو إلا مجموعة من المعلومات والخواطر دونتها اثناء اقامتي في اليمن .

دونت هذه المعلومات ولم اهدف بادى ذي بدء ان تكون هذه المجموعة من المعلومات كتاباً ، ولكنني بعد ان عدت الى العراق وجدت لطفة وشوقاً شديدين من الأصدقاء والمعارف في التطلع الى معلومات يركن الى صحتها عن اليمن السعيدة ، ثم تشجيعاً وحثاً على ان اقوم بوضع كتاب يطفى ظمأً القاري العربي عن اخبار هذا القطر الشقيق الذي ندرت المصادر عن بحث شؤونه . عندئذ الفيت نفسي ازاء ذلك مضطراً الى دراسة كل ما كتب ونشر عن اليمن من معلومات جغرافية وتاريخية واقتصادية

الفصل الأول

الموجز في جغرافية اليمن

حدودها . أراضيها . أقسام الجبال . أسماء الجبال . مناخها . المساحة .
أهم المدن . الأنهار والأودية . قبائل اليمن . كثافة السكان .
عدد النفوس . المساحة . كثافة السكان .
مروادها :
في الجنوب الغربي لشبه جزيرة العرب تقع بلاد اليمن وهي بين خطي عرض ما
١٢ و ١٧ و ٤٥ . وبين ٤٣ و ٤٧ من خط طول الطول شمالي خط الاستواء .
يحدها شمالا الحجاز وعسير ، وجنوبا عدن ، وشرقا الربع الخالي ، وغربا
البحر الأحمر .

أراضيها :

١ - منطقة تهامة : وهي المسكدة للسهل الساحلي المبتدي من العقبة
شمالا الى نهاية امتداد اليمن جنوبا ، قليلة التضاريس غير صالحة لرسو السفن
البحرية الكبرى .

وتربة هذه المنطقة رملية حصوية من الشرق ، وتأخذ بالارتفاع قليلا
من الساحل نحو الشرق ومعدل انحدارها ثلاثة أمتار في كل كيلومتر ، اما
عرضها فهو بين ٤٠ - ٦٠ كيلومترا . وهذه المنطقة غير صالحة للزراعة ولكن
تنمو فيها الادغال والائل والاشواك والسدر والدوم (النخيل البري) ديمآ .
وفي هذه المنطقة جبال لا تتصل بجبال اليمن يصل امتدادها الى الساحل
وارتفاعها يزيد عن ١٥٠٠ متر .

٢ — منطقة البادية الشرقية : وهذه البادية تشبه السهل الذي ضمن منطقة تهامة بأوصافها ، إلا أن فارقا واحداً بينهما هو ان مناخ تهامة رطب وهذه شحيحة الماء جرداء اللهم إلا في بعض الاصقاع التي فيها واحات .

٣ — المنطقة الجبلية : خصت الطبيعة اليمن بأعلى الجبال الموجودة في البلاد العربية ، كما امتازت الجبال في هذه المملكة بميزات كثيرة قد لا تجتمع في أية جبال من غيرها ، منها التفريط في انحدارها وعدم انتظامها وتجمعها في جهة واحدة وتعدد تضاريسها بالاضافة الى ارتفاع قممها حيث يزيد ارتفاع بعضها على (٣٧٠٠) متراً وتجد فيما يلي أقسام جبال اليمن والوديان التي تتخللها :—

أقسام الجبال اليمنية :

١ — السفوح الغربية : غير منتظمة ، كثيرة التعاريج ، شديدة الانحدار ، تتخللها وديان تنبع من الجبال وتصب في تهامة . وهذه السفوح الغربية يتراوح ارتفاعها بين (١٥٠ — ١٢٠٠) متر ، وان تربتها صالحة للزراعة ، وتستفيد من الامطار التي تهطل عليها كما تستفيد من مياه الاسداد .

٢ — وصف المنطقة الجبلية : يرى الخبراء الفينيون ان الجبال في هذه المنطقة تدل على تموجات ارضية شديدة فيها من دور تكوينها الجيولوجي . وقد رأيت فيما سبق ان الجبال منتثرة على غير انتظام ولا ترتيب يتفق والالوضاع الطبيعية في تكوين الجبال أو سير تكوينها الجيولوجي لتظهر بذلك المظهر الطبيعي المنسق كما ترى في اكثر الجبال عدا جبال اليمن . وسرى في غير هذا المكان اسماء الجبال اليمنية في هذه المنطقة . واذا القيت

النظر على خريطة اليمن رأيت ارتفاعات الارض عن سطح البحر في كل قسم من أقسام الأراضي اليمنية .

٣ — الهضبة : هذه الهضبة تربتها دبالية صلصالية ، وهي سهل فسيح يقع شرقي المنطقة الجبلية ، قد عرضها الاخصائيون بما يتراوح بين ١٠ — ٢٠ كيلومتراً تكتنفها الجبال شرقاً وغرباً ، ترويه مياه الأمطار ، ولوفرة خيراتها أصبحت مكتظة بالسكان أكثر من غيرها وغدت مظهرًا بارزاً من مظاهر العمران والزراعة والبستنة أكثر من غيرها أيضاً .

وفي هذه الهضبة المدن التالية : — صنعاء ، وعمران ، وصعدة ، وإب ، وارتفاع الأولى ٢٣٥٠ متراً والثانية ٢٣٢٢ متراً .

أسماء الجبال :

وأهم الجبال في هذه الهضبة هي جبل (نقم) الواقع شرقي صنعاء وجبل (عصر) الواقع في غربها ثم جبال (شيام) و(كوكبات) و(مسور) و(ملحان) و(بعدان) و(سمارة) و(عائز) و(الريمة) و(كحلان) و(الخميس) و(برع) و(الأهنوم) و(الرازخ) و(شطب) و(شهادة) و(غبلاء) و(عراش) و(غيلان) و(الشرك) .

المناخ :

مناخ اليمن حار — صيفاً — في السهول ، بارد — شتاء — في الأماكن المرتفعة . ومعتدل في الهضبة حتى ان كانون الثاني في السهول والهضبة يعادل مناخها أيار في العراق . واليمن تخضع لمنطقة الرياح الموسمية التي تهب عليها صيفاً وشتاء .

في الفصل الاول يكون اتجاهها من الجنوب الشرقي الى الشمال الغربي فتؤدي الى هطول الامطار ، اما في الفصل الثاني فيكون اتجاهها من الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي ، ولها تين الريحين - في الموسمين - أثر كبير على مياه البحر الاحمر التي تهيج فتعلو امواجها متلاطمة ، مهددة السفن بالزعازع والاعاصير .

ولما كانت اليمن محاطة بثلاثة بحار هي المحيط الهندي ، والبحر العربي ، والبحر الاحمر ، فان الابخرة المتصاعدة منها عندما تلاقي طبقة كثيفة من الهواء في ارتفاعات جبال اليمن تتحول الى امطار فتهطل بغزارة وشدة على الاراضي المنخفضة . فتجري سيولا ، ونهيرات ، وتملأ البرك ، والادوية .

فالامطار تنزل مرتين في اليمن بانتظام في الربيع وفي الصيف ، وتوالي هذه الامطار وغزارتها ادخل في روع الاهلين ، وهدتهم الى اقامة السدود في الوديان الضيقة لحفظها الى وقت الحاجة اليها في الزراعة ، ومعدل المطر سنوياً في اليمن ٥٠ سنتيمتراً مكعباً وفي البوادي الشرقية تشح الامطار . ومن الملاحظ ان الثلوج لا تسقط على جبال اليمن ، ذلك لجفاف الهواء ، ولكن المياه تجمد في قمم الجبال العالية ، والبرد يتساقط .

ودرجة الرطوبة في الجبال تتراوح بين ٢٠ - ٣٠ درجة شتاء وتصل صيفاً الى ٤٠ درجة في موسم الامطار ، وفي تهامة يتراوح معدلها بين ٩٠ - ٩٥ في موسم الامطار ، ولولا هطول الامطار لكان حظ مناخ

اليمن الجفاف الشديد . كما (تختلف) في تهامة تتراوح بين () فانت ترى ان الحرارة متفاوتة الدرجة في اليمن ففي تهامة تتراوح بين () ١٥ - ٣٥ درجة سانتغرادية شتاء و ٣٥ - ٤٥ درجة سانتغرادية صيفاً

ولا يعرف في تهامة ربيع ولا شتاء انما هنالك صيف شديد وخريف معتدل .
 وأنت ترى اختلاف الحرارة في المناطق الجبلية فهي تتراوح في معدلها من
 ٥ درجات سانتغراد تحت الصفر الى ٢٥ درجة سانتغرافية فوقه شتاء وبين
 ١٦ - ٢٧ درجة سانتغرافية صيفاً . وتتعاقب الفصول الاربعة في الجبال
 بانتظام بعكس تهامة التي لا تسكاد تحس بها .

النهاري والليلي :

ليس في اليمن أنهار كبيرة أو صغيرة غزيرة المياه دائمة الجريان كما هو
 معروف لدينا في العراق . انما يوجد فيها نهيرات ووديان شحيحة تفيض
 في موسم الامطار ، واذا ما تجمعت بضعة وديان ألفت نهيراً وسيلاً كبيراً ،
 فمن أشهر وديان اليمن : وادي (سهام) وهو لا يجري إلا في موسم الامطار
 فقط ووادي (مور) و (الدلاقي) و (الحورة) و (الزداعي) وتصب هذه
 الوديان جميعاً بعد أن تؤلف نهراً واحداً في لحج . وهناك وادي (هندوان)
 الذي يمر بمدينة تعز و (الوادي الكبير) و (وادي التالوق) و (وادي ريمة)
 و (وادي شبوة) و (وادي الخربد) و (وادي سررود) .

وكذلك في اليمن عيون ماء وآبار وبرك . اما البرك في اليمن فتؤلف
 على غير الشكل المعروف في بلادنا ، فهم ياشثونها في قعر الوديان أو في
 الهضبة وقاع البركة وجدرانها تبنى (بالاسمنت) الابيض المدعو عندهم
 (قضاض) لتخزن فيه الماء للاستفادة منها في مختلف الحاجات حتى الزراعة .
 والبركة يسميها اليمانيون (ماجل) وجمعها (مواجل) .

أهلهم المره :

١ - في الشمال : — صنعاء ، حجة ، عمران ، حوث ، صعدة ، ابو عريش ،
٢ - المدن الغربية والشمالية الغربية : — كوكبان ، شيام ، ثلا ، الطويلة ،
المحوث ، مناخه ، المنيرة ، الزهرة ، باجل ، الزيدية ، النخا ،
مدينة العبيد .

٣ - المدن الجنوبية : — معبر ، ذمار ، بريم ، الجند ، إب ، تعز ، السياني ،
السدة ، قعطية ، ماوية .

٤ - المدن الشرقية : — البيضاء ، الجوف وهذه متاخمة للربع الخالي .

٥ - المدن الساحلية : — الموالي ، الحديدية ، نخا ، الصليف ، اللحية ، ميلدي .

قبائل اليمن :

أشهر القبائل اليمنية التي معظمها من سلائل جد العرب الاكبر قحطان

بن عامر بن شالح بن ارفكشاد بن سام بن نوح (ع) هي : — بنو الحارث

• وبنو حشيش وبنو حسين وحاشد . وبكيل . وذو محمد . وسنحال . وارحب .

• وهمدان . وخولان . وبنو جبر . وبنو ظبيان . ونهم . والاشراف .

• وعبيدة . والكرب . والصيعر . والمشقاص . وهمام . ودهم .

القبائل التهامية هي : — آل بجيري . آل سليمان . آل عمارة . اكاب .

بالاحمر (١) . بالاسمر . بالحارث . بالعريان . بالقرن . بنو احمد . بنو محمد .

بنو تميم . بنو خالد . بنو رفاده . بنو سلول . بنو سعييم . بنو شيبيل .

بنو عبس . بنو قيس . بنو عوامر . بنو مالك . بنو مروان . بنو نشر .

حرب . ربيعة . المع . زبيد . الزرانيق . شمran . محایل .

(١) والقبائل المبتدي اسمها بقولك (بال) هي مقطوعة من قولك بني آل .

الموجز في تاريخ اليمن

اليمن القديمة . دولة سبأ . سد مأرب . بلقيس . دولة حمير . النموذج من الخط
الحميري . أصحاب الاخدود . تدخل الاجانب . عام الفيل . سيف
بن ذي يزن . اليمن بعد الاسلام . اليمانيون يعتنقون الاسلام .
فتنة الأسود العنسي . ارتداد البعض بعد وفاة الرسول (ص)
حربهم بعد استتباب الأمن . اليمن في عهد العباسيين .
الدولة اليعنبرية . الدولة النجاشية . دولة علي بن
مهدي . رجال ودويلات متفرقة . ملك الايوبيين
من عصر الايوبيين من آل البيت ؟
الرسوليون والأتراك . تنمة الأئمة من
آل البيت في عهد العثمانيين .
اليمن الفريجية :
ما تزال في اليمن ومهرة وحضر موت آثار منها دارسة ومخفية تحت
الترى ، تدل على مدينة العرب القحطانيين . وقد اشتهر منهم ثلاثة وهم :
(حمير) و (سبأ) و (كلان) واشتغل النقباء في هذه البلاد فاستخرجوا
أقاصم من المباني في المدن المدفونة وقطعا مكتوبة بالخط الحميري (المسند)
ونصوص هذه الكتابة معظمها أدعية أو تراويل دينية ، ويتجه علماء الآثار
الى تقاسم المدفون في هذه البلاد ، ويرقبون الفرض السانحة للوصول الى
ما استعصى واستحال على غيرهم الوصول اليها .

وانك لتقرأ في التاريخ البعيد الذي وصلت اليه هذه البلاد من المدينة
والعمران بانشاء المدن والقصور والنظام الاجتماعي السائد، وبتجارهم الواسعة
المدى، وبصرهم في استخراج المعادن ونحت التماثيل وغرس الاشجار
والاوراد والازهار، واستقطار العطور والروائح، وتنظيم الحدائق والبساتين،
وقد وصفها الرحالون بأجمل الاوصاف وفي مقدمتهم شيخهم (هيرودوتس)
حيث اعترف بأنها من أغنى بلاد العالم في عصره، وقد وجدت طائفة من
الأعراب الساكنين قرب مأرب يجلبون معهم الى أسواق صنعاء آثار قديمة
منها فصوص الخواتم، وفيها نقوش ناتئة يمثل معظمها ثوراً ومحراثاً مكتوب
أسفلها بالخط الحميري (المسند)، كما وان لدى الحكومة اليمنية بعض الآثار
النفيسة المتسخرجة من باطن الارض كالتماثيل الذهبية وغيرها محفوظة في
بعض المخازن في صنعاء.

دولة سبأ

«لقد كان لسبأ في مسكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق
ربكم وأشكروا له بلدة طيبة ورب غفور، فأعرضوا فأرسلنا عليهم سيل العرم
وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل^(١) خبط^(٢) واثل^(٣) وشيء من
سدر^(٤) قليل ذلك جزيناهم بما كفروا وهل نجازي إلا الكفور» — القرآن
الكريم سورة سبأ —

(١) الأكل — التمر .

(٢) الخبط — شجر الاراك أو كل شجرة ذي شوك .

(٣) الأثل — شجره يشبه الطرفاء أعظم منه وأجود عوداً .

(٤) السدر — شجر التيق .

بهذه الآيات الكريمة من القرآن العظيم وصف رائم لمملكة سبأ التي قامت في القرن التاسع قبل الميلاد، وهي ولا شك كانت من أغنى الممالك التي عني بها المؤرخون عناية تامة وهي في نسبها قحطانية ترجع الى قحطان بن شالح بن ارفكشاد بن سام بن نوح .

ولما كانت الطريق البحرية بين الهند وبلاد العرب غير صالحة ، فكانوا يحملون التجارة الهندية براً عن طريق عمان الى الخليج العربي ومنه كانت ترسل الى مصر ، ولعسر الملاحه في بحر القلزم ^(١) كانوا يؤثرون الطريق البرية الى الشام ، فكانت القوافل تأتي من حضرموت الى مأرب عاصمة سبأ ومنها شمالا الى مكة فبطرا عاصمة الانباط فغزة على البحر الأبيض المتوسط ومنها الى سائر الانحاء ، فكانت أرض سبأ بذلك العهد من ارفه البلاد واخصبها ، وكانت مدافع للسيول المنحدرة بين جبلين هناك فضرب بينهما سد بالصخر والقار يحبس سيول العيون والأمطار حتى يصرفوه من خروق في ذلك السد على مقدار ما يحتاجون اليه في سقيهم ، ولقد قال الثقات ان سد مأرب على ما وصفه المؤرخون القدامى لم يكن ليقل عن سد أسوان في مصر ضخامة إن لم يكن يفوقه . ولقد انبسط على جانبي سد مأرب جنتان ، ومن حول هاتين الجنتين ، قامت قصور مدينة مأرب ، وفيما يلي وصف شامل مع خارطة للسد المتقدم الذكر : —

سد مأرب

وسد مأرب هذا عبارة عن حائط موصل بين جبلين يحجز الماء الذي يسيل بينهما فيرتفع ويروي السفحين الى اعلاهما ، جعلوا فيه شعباً واقنية

(١) بحر القلزم — البحر الأحمر .

وساقوا اليه سبعين وادياً تصب مياها فيه . فمثل هذا السد العظيم يحتاج الى
مهارة في الهندسة وهمة عالية وهو أقدم خزان للماء ذكره التاريخ . وعرب
البحرين أسبق الأمم الى هذه الهندسة وكان بناؤه متيناً صبر على صدمات الماء
وتأثيرات الهواء بضعة قرون . . .

ولما ضعفت الدولة عن تجديده وأحسوا بقرب تهديمه أخذوا بالمهاجرة
من جواره في أوائل القرن الثاني للميلاد وتفرقوا في البلاد . والمشهور عند
العرب أن الغساسنة في الشام ، والمناذرة في العراق ، والأوس في المدينة ، والأزد
في منى ، وخزاعة بجوار مكة منهم ، ثم انفجر السد وطغت المياه فهاجر من
بقي وذلك ما يعبرون عنه بسيل العرم .

وذكر (استرابون) الرحالة اليوناني في القرن الأول قبيل الميلاد أن
مأرب كانت في زمانه مدينة عجيبة وكانت سقوف أبينتها مصفحة بالذهب
والعاج والحجارة الكريمة ، وفيها الأواني الثمينة المزخرفة مما يبهر العقول وذلك
يهون علينا سماع ما ذكره العرب عن إرم ذات العماد .

وفي اعتقادنا أنهم لو بحثوا في أنقاض مأرب وصنعاء وغيرها من عواصم
ملوك سبأ وحمير لعثروا على نقائس تكشف للعالم عن تاريخ جديد كما كشفت
آثار وادي النيل عن آثار الفراعنة ، وكما كشفت آثار وادي الرافدين
عن أخبار ملوك آشور وبابل ، ولا يتأتى ذلك إلا بارسال البعثات العلمية
للحفر والتنقيب .

بلقيس :

ويروى أن هدهاد بن شرحبيل أساء السياسة وأكسب على الفسق
والفجور حتى جاء الى بنت عمه بلقيس في قصرها فأعدت له رجلين قنتلاه ،

ثم شاورت كبار المملكة بعد أن أخبرتهم بما فعلت فانتخبوها لسداد رأيها
وشجاعته ملكة عليهم .

وقامت بلقيس بتدبير الملك خير قيام وأخذت لها عرشاً فخماً ذهباً وفضة
مرصعاً بالجواهر وبالزبرجد والياقوت ، وفي هذا العرش قال أحد الشعراء :

عرشها رافع ثمانين باعاً كلته بجوهر وفريد

وبدر قد قيدته وياقوت ت بالتبر أيما تقييد

وقيل إن (بلقيس) هي التي أنشأت قصر غمدان من الرخام الملون
وهو من مفاخر الأبنية العربية في العصور القديمة ، وقد كان مؤلفاً من عشرين
طبقة يعلوه سقف من رخامة واحدة تشف عما فوقها وعلى كل ركن من أركانها
أسد كبير ضخمة إذا هبت عليه الريح دخلت من منافذه فاضطربت في صدره
فخرجت من فمه كزئير الأسد ، وما زالت بقايا هذا القصر تدل على عظمتها
الخارقة .

ولقد عاصرت الملكة العظيمة بلقيس العربية النبي سليمان بن النبي
داود عليها السلام وقد دعاها لزيارته فلم تشأ أن تستأثر برأيها في الإجابة
إنما استشارت رجال دولتها وفسكرها ، فجمعتهم وقرأت عليهم كتاب الدعوة
الموجه إليها من قبل النبي سليمان (ع) وقالت : « أفتوني في أمري ما كنت
قاطعة أمراً حتى تشهدون ^(١) » فتحمسوا وأعلنوا استعدادهم للقيام بكل
ما تأمرهم وقالوا لها : « نحن أولوقوة وأولو بأس شديد والأمر اليك فانظري
ماذا تأمرين » .

ولما كانت حكيمة بعيدة النظر بسطت لهم أمر الحرب وأنها مدعاة

(١) تحضرون .

دمار البلاد وقالت لهم : « إن دخول الملوك المحاربين الأجانب الى المدن ليس بالسهل على أهلها لأنهم باعتبارهم محاربين يفسدون هذه المدن ويدلون أهلها » . ثم ارتأت بلقيس أن تلجأ الى السياسة قبل الحرب فأرسلت مع وفد اليه هدية تصانعه وتصرف مطامعه عنها وأوصت رجال وفدها أن يقفوا على أحوال هذا الملك ويقدموا لها تقريراً عنه وعن مملكته لدى عودتهم . ولما عاد الرسل أخبروا الملكة بما شاهدوا فذهبت بلقيس الى سليمان فاستقبلها في القدس أحسن استقبال وأكرم وفادتها فسمعت حكمته واستبان منة وضع الهدى وآمنت بالله على يديه وعادت الى مملكته موفورة الكرامة عزيزة الجانب .

وهنا يرى المؤرخون أن وجود الديانة اليهودية في اليمن كان سببه اتصال بلقيس بسليمان وإيمانها بالله بواسطته ، ويرون أيضاً أن سيلا من يهود بيت المقدس يقدر عددهم بثمانين ألفاً تسلموا منه مخافة أن يساقوا الى الأسر عندما غزا نبوخذ نصر ملك بابل اورشليم وهدم الهيكل وأسر ملكها واليهود وارسلمهم الى بابل .

نقول تسلسل ذلك العدد منهم ودخلوا بلاد العرب حتى اليمن حيث لقوا فيها أرضاً خصبة وجواً ملائماً ، وما يزال اليهود يرددون تلك الذكرى — ذكرى السبي — في مراسمهم في اليوم التاسع من شهر آب وكان ذلك بين سنتي ٥٨٨ و ٥٦٦ قبل الميلاد .

وفي أواخر ملوك الدولة السبئية أخذ أمرهم في الضعف ولم يهتموا بصيانة السد ، لأن حكامهم انغمروا في الترف حتى اتعجز اتعجاراً عظيماً في قصة لا محل لذكرها فتفرق أهل سبأ وسارت كل طائفة منهم الى جهة ومن ذلك

جاء المثل « تفرق القوم أيدي سبأ » أي نشبتوا — قال الأعشى : —

وفي ذلك للمؤتسي أسوة ومأرب عفى عليها العرم (١)

رخام بنته لهم حمير اذا جاء موآره لم يرم (٢)

فأروى الزروع وأعتابها على سعة ماؤهم اذا قسم

فصاروا أيادي ما يقدرون منه على شرب طفل فطم

واختلف المؤرخون في تحديد تخريب سد مأرب فقد نقل بعض القصاصين
حادثة انفجار السد في عهد عمرو بن عامر من ملوك دولة سبأ في أواخر القرن
الثالث للميلاد بينما يقول المؤرخون ان السد لم يخرب تماماً إلا في منتصف القرن
السادس للميلاد ولعل حادثة عمرو تشير الى انفجار قديم حدث في السد
وبعد انفجار السد غادر البلاد أقوام سكنوا الشام فألقوا دولة الغساسنة ،
وآخرون هاجروا الى المدينة وهم الأوس والخزرج ، وآخرون الى سقي الفرات
وأسسوا دولة المناذرة .

دولة حمير :

ويرجع نسبها الى مؤسسها حمير بن سبأ ويلقب ملوكها بالتبابعة . انتقلت
السيادة الى الحميريين بعد انقراض الدولة السبئية وهم أقرب من سبأ الى
البحر . وتختلف دولة حمير من سبأ أنها أقرب منها الى الدول الفاتحة ، فلقد
نفع من ملوكها قواد فتحوا الممالك وحاربوا الفرس والاحباش وأشهر ملوكهم
(التبع أسعد كامل أبو كرب) زعموا أنه غزا العجم وهزم جيوشهم وفتح

(١) أهلها كها .

(٢) الموار — الماء الجاري بسرعة ، يرم مضارع رام بمعنى مال أو زال ويراد

السد كان أولاً ثابتاً أمام الموار الشديد .

البلاد الى بحر قزوين ، ثم رجع الى اليمن وهابته الملوك . ويقال إنه أتى مكة وكسا الكعبة . ومن ملوكهم افريقش الذي فتح افريقيا وسميت باسمه .

نموذج من الخط الحميري : (سنة) (سنة) (سنة) (سنة) (سنة) (سنة)

واليك نموذجا من الخط الحميري (المسند) وما يقابله بالعربية :

وفي ما يلي التقرنات من الخط الحميري (المسند) وما يقابله بالعربية

س	𐩱𐩺𐩻𐩼𐩽	ا	𐩰
ش	𐩮𐩯𐩰𐩱	ب	𐩀𐩁𐩂𐩃𐩄𐩅𐩆
ص	𐩇𐩈𐩉	ت	𐩇𐩈
ض	𐩊	ث	𐩊𐩋
ط	𐩌	ج	𐩌
ظ	𐩍𐩎𐩏	ح	𐩐𐩑
ع	𐩒	خ	𐩒𐩓𐩔𐩕𐩖
غ	𐩗𐩘𐩙𐩚	د	𐩛𐩜𐩝
ف	𐩞	ذ	𐩞𐩟𐩠𐩡
ق	𐩛	ر	𐩛𐩜𐩝𐩞𐩟𐩠𐩡
ك	𐩛𐩜𐩝𐩞	ز	𐩛𐩜𐩝
ل	𐩞𐩟𐩠		
ز	𐩛𐩜𐩝𐩞𐩟𐩠		
ن	𐩛𐩜		
و	𐩞𐩟𐩠		
ي	𐩛𐩜𐩝		
	𐩞		

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) (٦) (٧) (٨) (٩) (١٠) (١١) (١٢) (١٣) (١٤) (١٥) (١٦) (١٧) (١٨) (١٩) (٢٠)

أصحاب الأُمُور (١):

وقبل مولد النبي محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم بسبعين عاماً كان الملك الحميري (ذرة) الملقب (ذانواس) له صغيرتان كانتا تنوسان (٢) على عاتقه ، سمي نفسه يوسف وتهود وحمل الناس على الدخول الى اليهودية وعذب كل من خالفه ، ولهذا الملك قصة طريفة برغبته في تعليم أحد رعاياه السحر اسمه عبد الله بن السامر فأبى هذا أن يتعلم ، لكنه تنصر على أحد الرهبان وكان في طريقه الى الراهب حية عظيمة قطعت الطريق على الناس فقتلها عبد الله وجرت على يديه عجائب منها دعاؤه الى ربه ان يشفي مريضاً فشفاه وكذلك شفاء ابن عم الملك من عميه ولما سمع الملك ، بعبد الله دعاه اليه وسأله يا بني هل هذا هو تأثير سحرك ؟ فأجابه : لا : أنتي لا أشفي أحداً وإنما هو الله تعالى يشفي من يشاء ، فسأله عن الذي علمه هذه المبادئ فأبى وما زال يعذبه حتى دله على الراهب فعذبه تعصباً ليهوديته والراهب المؤمن يرحب بالعذاب في سبيل مبدئه حتى قتل شهيد الفكرة ، وفعل هكذا بابن عمه ففضى شهيد الثبات ثم جاء دور الغلام وعذبه صنوقاً من العذاب ونجا منها بأذن الله حتى أصيب بسهم فقتل شهيد مبدئه . ورأى الناس ثبات هذا الغلام وصبره واحتماله للاذى في سبيل مبدئه فأمنوا بدينه وتنصروا فغضب ذو نواس وأغلق أبواب المدينة وأخذ أخذوداً وملاًه ناراً ، ثم عرض الناس عليه رجلا رجلا فمن رجع عن مبدئه وإيمانه تركه ومن لم يرجع القاه في الاخدود فاحترق واستشهد من أجل المبدأ فأخذ المؤمنون يتقدمون الى الموت بأقدام

(١) الأخدود — الحفرة المستطيلة . (٢) تنوسان — تتحركان .

ثابتة ، دلت على أن العربي إذا آمن بفكرة استعذب الموت في سبيلها .
وقد وصف الله تعالى في القرآن هؤلاء الصابرين بقوله : « وما نعموا
منهم إلا أن لا يؤمنوا بالله العزيز الحميد الذي له ملك السموات والارض » .

ترغل العرب :

ولما علم يوستينيوس الاول أحد قياصرة الرومان المشهورين بما يكابده
أتباع دينه النصراني في نجران باليمن من الملك ذي نواس تأثر وتذكر
ستراتيجية اليمن وخطورتها التجارية فكتب الى نجاشي الحبشة يحضه على
نجدتهم فشر النجاشي عن ساعد الجند وأرسل جيشاً جراراً من الاحباش
تحت إمرة قائد اسمه « ارباط » فخارب هذا ذا نواس على ساحل بحر القلزم
وتفرق رجال ذي نواس عنه وبقي وحيداً فأثر ان لا يستسلم ولا يعيئ ذليلاً
فوقف أمام البحر وقال : « إن الغرق في البحر خير من الاسر » وعز على
(علس) الملقب (ذا جدن) الهمداني العربي أن يغزو الاحباش وطنه ،
فخاربهم وقومه فغلب على أمره ، ثم أقحم فرسه في البحر فقتل غرقاً .
وقد عمل ارباط ما عمله ذو نواس مع اليمانيين ظالماً واستعباداً جاء باسم المنقذ
ولكنه وذانواس سيان فلم تتغير الحال وإنما أبدل جور بجور .

عام الفيل :

ظلم ارباط الحبشي اليمانيين واستذل ضعفاءهم فرفعوا ظلامتهم الى رجل
ذي بأس ومراس من جيش الاحباش يقال له (أبرهة الاشرم) فثار وحوله
اليمانيون يعضدونه وقتل ارباط وجلس أبرهة على عرش الولاية وحاول أبرهة
أن يحول الحج من مكة الى صنعاء فبنى فيها كنيسة فخمة يقال لها (القليس^(١))

(١) لا تزال آثارها باقية في صنعاء .

ليحج إليها العرب بدلا من مكة ، ولكن العرب امتنعوا عن ذلك فخرج
أبرهة في جيش الى مكة لتخريب الكعبة فعز على العرب أن يغزو حبشي
مكة ، ويهدم الكعبة فهب رجل من شرفاء اليمن يدعى (ذا نثار) فأثار
حميتهم لكنه لم يستطع أن يقاتل أبرهة فأسره وسار ولما اقترب أبرهة من
مكة ضل الطريق فدلّه الخائن العربي (ابو رغال) عليها فوصل الجيش في
ضاحية مكة تدعى (المغمس) وهنا سير أبرهة رجلا حبشياً على رأس كتيبة
من الفرسان للنهب فنهب مئتي بعير تخص عبد المطلب بن هاشم جد النبي
محمد (ص) وسيد قريش ثم بعث رجلا آخر الى مكة سفيراً وقال له : « سل
شريفها ثم أبلغه اني لم آت لقتال انما جئت لاهدم هذا البيت » فلما دخل
مكة وجد عبد المطلب بن هاشم فأخبره أن أبرهة انما هو آت لهدم البيت ثم
ينصرف . فأجابه عبد المطلب : « ان هذا بيت الله فان يحمه فهو بيته
وحرمه ، وان يدعه فهو بيته ، وعلى كل فليليت رب يحميه ونحن والله ما لنا
به قوة » ثم طلب مبعوث أبرهة من عبد المطلب أن ينطلق معه اليه فأردفه
على بغلة وسار معه بعض بنيه حتى وصل المعسكر وقابل أبرهة فأكرم هذا
وفادته ثم أمر برد إبله اليه ، وعاد عبد المطلب الى مكة وأخبر قريشاً بما رأى
وأمرهم أن يتفرقوا في الجبال وشعابها حتى لا يصيبهم أذى ، وقصد
عبد المطلب الكعبة فأخذ حلقة الباب وقال : —

يارب لا أرجو لهم سواك يارب فامنع منهم مما كا
أما أبرهة فتنبأ لدخول مكة وعبأ جيشه وأعد فيله الذي لم ير مثله قوة ،
وسار على رأس جيشه ولكن الفيل برك على مقربة من مكة ، فوكزوه فأبى
ان يقوم فضر بوه على رأسه بالمعول فأبى فأدخلوا محاجنهم تحت مرافقه ورفعوه

بكل قوتهم فأبى أن يقوم فوجهوه راجعاً الى اليمن فقام مهروم ، فحاولوا أن
 يوجهوه نحو مكة فأبى ، ثم وجهوه نحو الشام ففعل ووجهوه نحو المشرق ففعل
 فصرفوه الى البيت الحرام فبرك وأبى أن يقوم ، وبينما كانوا يحاولون استنهاضه
 فشا في الجند الحبشي داء الجدري والخصبة وفعل ذلك الوباء بأجسامهم
 مايندر وقوع مثله في بلاد العرب . فكان لهم يتناثر ويتساقط فدعر الجيش
 وصاحبه وولوا هاربين الى حيث لا رجعة بعدها أبداً .

أما أبرهة فما زال يتناثر لحمه ثم انصدع صدره فمات في صنعاء وهكذا
 حفظ الله بيته وحماه حتى يرسل من يحميه ، وهو سيد العرب وهاديهم
 محمد (ص) ، ورأى العرب جثة أبي رغال الخائن فأبقوها في مكانها ورجموها
 بالحجارة وفرضوا على أنفسهم أن يرموا قبره في كل عام ، احتقاراً للخيانة
 وما زالوا يفعلون هذا الى يومنا .

وسمي هذا العام (٥٧٠ ب . م) الذي نجت فيه مكة من الأحباش
 (عام الفيل) وصارت تاريخاً للعرب يدعى (عام الفيل) لأهميته العظيمة وفيه ولد
 محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وسلم) .

سيف بن ذي يزن الحميري :

ظل ظلم الأحباش على اليمن حتى بعد أبرهة الى أن قيص الله لها أحد
 أشرف اليمن المدعو سيف بن ذي يزن الحميري ، وهو من أعقاب الأذواء
 البهاليل ، فاستنجد سيف بقيصر الروم لطرده الأحباش فشخص اليه بعد أن
 قطع المسافات الطويلة وقص على قيصر ما يلاقه قومه من الظلم والاضطهاد
 والذل ، فلم يتجده قيصر فقدم سيف الى الحيرة على النعمان بن المنذر ملك

العراق فشكا اليه ما عليه قومه من الذل والبلاء فأمهله النعمان حتى عرض على كسرى العجم أمره فأنجده كسرى بجيش تحت إمرة قائد اسمه (وهرز) فسار به الى اليمن لقتال الأحباش فقاتلهم حتى غلبهم ، وجاء كتاب من كسرى الى قائده (وهرز) يهنئه بانتصاره ويأمره أن يعود الى بلاده . فأصبح سيف بن ذي يزن ملكا على اليمن واتقرد لسلطانه واتخذ مقر أعماله قصر غمدان بصنعاء ، ثم أتت وفود العرب من أشرافها وشعرائها وخطبائها الى صنعاء يهنئون سيفاً ، وكان من جملتهم وفد قريش وعلى رأسه عبد المطلب بن هاشم جد النبي محمد (ص) فأكرم وفادتهم جميعاً وأمر لهم بالعطايا الفاخرة ، وأمر لعبد المطلب بعشرة أضعاف ما أصاب الواحد منهم . ولم يطب للأحباش أن يطردهم سيف بن ذي يزن من بلاده وأن يقوض سلطانهم فتآمر عليه فريق منهم وانتهزوا فرصة اقراده في مكاب وقتلوه فأرسل كسرى عاملاً فارسياً على اليمن فدخلت اليمن بعد مقتل سيف بن ذي يزن في سلطة العجم ، ولما جاء الاسلام دخلت اليمن في حوزته . ومازالت بلاد اليمن هكذا حتى دخلت في حكم العثمانيين مع ما دخل من الممالك الاسلامية في حكمهم . وسترى ذلك خلال فصل من فصول هذا الكتاب . وبقيت تحت حكمهم عصور أطوالا حتى قبض الله ليمن جلاله الامام يحيى حميد الدين المعظم أن ينهض بأمتة ويجمع شملهم تحت رايته ويستقل بالبلاد بعد انسحاب الأتراك العثمانيين منها حتى يومنا هذا .

اليمين بعد الاسلام

(اليمانيون يمتنعون الاسلام . فتنة الأسود العنسي . ارتداد البعض
بعد وفاة الرسول - حريمهم . استتباب الأمن

لما انبثق الاسلام في بطحاء الحجاز وشعت أنواره في الجزيرة العربية
وما جاورها دخل اليمانيون أفواجا الى الاسلام في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم فولى عليهم (ص) (باذان) الذي كان عاملا لكسرى فلم يترك
واليا عليها حتى مات ، فجعل عليه الصلاة والسلام ابنه (شهرآ) واليا على
صنعاء وعين ولاة آخرين على بقية بلاد اليمن حيث قسمها الى عشر عمالات
وكان (معاذ بن جبل) معلما ينتقل في هذه الولايات قبل وفاة الرسول .

وقبل وفاة الرسول قام رجل من عنس إحدى قبائل قحطان اسمه
(الأسود) فتنبا وتبعه قوم من أعراب اليمن سار بهم الى نجران فاستولى عليها
ودخل معه السوقة من أهل مذحج ، ثم جاء صنعاء وقا تل عاملها (شهرآ)
واحتلها بعد خمس وعشرين ليلة من تاريخ خروجه فجعل أمره بعد ذلك
يستطير شررا على جميع البلدان ، وقد وصل الخبر بذلك الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان أهل اليمن في أمره قسمين ، قسم يتقيه وهو على
إسلامه ، وقسم تابعه وارتد عن دينه فأرسل عليه السلام كتابا على يد (وبر
بن بجنس) الى من بصنعاء يأمرهم بالقيام على دينهم والنهوض الى الحرب
والعمل في أمر الأسود إما غيلة وإما مصادمة وجها لوجه وإن يبلغوا عنه من
رأوا أن عنده نجدة ودينا .

وقد صادف ذلك أن تغير الأسود على رئيس جنده (قيس بن عبد يعقوث

المرادي) فهو يخافه خوفاً شديداً ففأتحه الأبناء في أمر اغتيال الأسود فأجابهم إلى ذلك وصاروا يمهلون لذلك الأمر، واتفقوا على ذلك مع (امرأة شهر) التي اغتصبها الأسود بعد قتل زوجها، وبعد مصاعب كثيرة تمكن (فيروز) أحد الأبناء من قتله غيلة داخل منزله، ولما طلع فجر تلك الليلة نادوا على القصر بشعار المسلمين وهو الأذان وبذلك خلصت صنعاء والجند من هذا الشر المستطير، واتفق الناس أن يولوا أمرهم (معاذ بن جبل) فكان يصلي بهم وكتبوا إلى رسول الله بالخبر، فوصل الرسول المدينة صبيحة اليوم الذي توفي فيه عليه السلام، وكان بين خروج الأسود ومقتله ما يقارب أربعة أشهر. لما بلغ أهل اليمن موت رسول الله صلى الله عليه وسلم عادوا إلى ما كانوا عليه من الخلاف وقادهم إلى ذلك بعض الرؤساء من المرتدين فبعث أبو بكر إلى من بقي على إسلامه من رؤوس اليمن يأمرهم بالوقوف حيل المرتدين حتى تصلهم النجدة وما زالوا كذلك حتى وصلتهم الجنود يقودهم (المهاجر بن أبي أمية) فاستردت صنعاء وأسرت زعماء الفتنة (قيس بن عبد يعوث) و(عمرو بن معد يكرب) ثم ذهبت إلى كندة بحضر موت وكانت قد ارتدت أيضاً، وهناك اجتمع جند المهاجر وجند عكرمة بن أبي جهل فحاربوا كندة حتى غلبوهم وأسروا الأشعث بن قيس سيد كندة وبعثوا إلى أبي بكر يبشرونه بالفتح.

وكان أمير صنعاء في عهد عثمان بن عفان (رض) ثالث الخلفاء الراشدين (علي بن منية) حليف بني نوفل بن عبد مناف، وبقيت اليمن في أكثر أدوار الخلفاء الراشدين بعد عثمان (رض) وحتى في عهد الخلفاء الأمويين مرتبطة بالحجاز في إدارتها وفي بعض الأدوار كانت تستقل بعامل واحد يعين لها من قبل الخليفة.

الجمهورية في عهد العباسيين

استقام لليمن أمرها وسارت في ظل الاسلام سيراً هادئاً مطرداً عم فيه الرخاء ، ونورد هنا أشهر الولاة الذين ولاهم الخلفاء العباسيون على اليمن :-

١ - معن بن زائدة المشهور بحلمه والمضروب فيه المثل ولاة أبو جعفر المنصور اليمن بعد أن وصله بعشرة آلاف درهم فكث فيها مدة ، أحسن فيها السيرة في أهلها ورد بعض المنسقين عليه الى الطاعة والجماعة .

٢ - محمد بن ابراهيم الزيادي - في عهد المأمون والمعتصم (٢٠٣ - ٢٤٥هـ) .

٣ - محمد بن عبد الله بن زياد - من الدولة الزيدية في عهد المتوكل (٢٠٤ - ٢٤٥هـ) .

٤ - ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الزيادي - في عهد المتوكل ايضاً (٢٤٥ - ٢٨٩هـ) .

الولاية اليعفرية :

في آخر عهد المتوكل على الله بن المعتصم بن الرشيد ، الخليفة العاشر من الخلفاء العباسيين ، قامت الدولة اليعفرية بصنعاء ، وكان جدهم عبدالرحيم بن ابراهيم الحوالي نائباً عن جعفر بن سليمان بن علي الهاشمي الذي كان والياً للمعتصم على نجد اليمن - صنعاء وما إليها ، ولما توفي عبدالرحيم قام في الولاية مقامه ابنه (يعفر بن عبدالرحيم) وهو رأس الدولة وباعث استقلالها ، إلا أنه كان يهاب آل زياد ويدفع لهم خراجاً يحمل الى زياد كأنه عامل لهم ونائب عنهم .

ابتدأ استقلال يعفر بن عبدالرحيم سنة ٢٤٧هـ واستمر ملك صنعاء في
أعقابه الى سنة ٣٨٧هـ وهذه أسماء ملوكهم :—

(١) يعفر بن عبدالرحيم ٢٤٧ - ٢٥٩

(٢) محمد أمين يعفر ٢٥٩ - ٢٧٩

(٣) عبدالقادر بن أحمد بن يعفر ٢٧٩ - ٢٧٩

(٤) ابراهيم بن محمد ٢٧٩ - ٢٨٥

(٥) أسعد بن ابراهيم ٢٨٥ - ٢٨٨

(فترة لأئمة صنعاء والقرامطة ٢٨٨ - ٣٠٣)

(٦) أسعد بن ابراهيم (مرة ثانية) ٣٠٣ - ٣٣٢

(٧) محمد بن ابراهيم ٣٣٢ - ٣٥٢

(٨) عبدالله بن قحطان ٣٥٢ - ٣٨٧

فأنت ترى أن هنالك فترة بين ٢٨٨ - ٣٠٣ ، حكم فيها أئمة صنعاء
من الزيديين وقد تقوت الزيدية لدى تأليف الدولة الزيدية بطبرستان على
عهد الخليفة المنتصر وهو الحادي عشر من خلفاء بني العباس ، وذلك بأن
الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي .
خرج بنواحي طبرستان واقتطع برجاله الملتفين حوله من ملك بني العباس
طرفاً عظيماً تحميته جبال طبرستان والديلم فاستطاع الأئمة الزيديون باليمن من جمع
شملهم وحكمهم البلاد في المدة المذكورة . كما أنك رأيت أن اليمن حكها
بعض عمال القرامطة أيضاً .

ويقول الحضري إن الدعوة للفاطميين في هذا الدور - الفترة - باليمن
وافريقية كانت قد دبرت في آن واحد بجميع الجهات الاسلامية ،

حتى لا يبقى لبني العباس من القوة ما يستطيعون بها درء الشر عنهم (١).

الدولة النجاشية :

وفي عهد القادر بالله أبي العباس أحمد بن اسحاق بن المقتدر الخليفة الخامس والعشرون من خلفاء بني العباس ، قامت الدولة النجاشية بزويد على أطلال الدولة الزيادية ، وكان ابتداءؤها على يد المؤيد نجاش سنة ٤١٢ هـ وهو مولى من موالي آل زياد وأصله عبد حبشي سميت به همته الى أن تولى ملك تهامة اليمن وما إليها وقد استمر ملكه فيها وفي أعقابه الى سنة ٥٥٤ هـ وهذا ثبتهم :-

- | | |
|-------------|----------------------------|
| ٤٥٢ - ٤١٢ | (١) المؤيد نجاش |
| (٤٧٣ - ٤٥٢) | فترة علي الداعي الصليحي |
| ٤٨٢ - ٤٧٣ | (٢) سعيد بن الأحول بن نجاش |
| ٤٩٨ - ٤٨٢ | (٣) جياش بن نجاش |
| ٥٠٣ - ٤٩٨ | (٤) فاتك بن جياش |
| ٥١٧ - ٥٠٣ | (٥) منصور بن فاتك |
| ٥٣١ - ٥١٧ | (٦) فاتك بن منصور |
| ٥٥٤ - ٥٣١ | (٧) فاتك بن محمد بن فاتك |

دولة علي بن مهزي :

حكم البلاد بعد فاتك بن محمد بن فاتك (علي بن مهدي بن محمد بن علي بن داود بن محمد بن عبدالله بن عبد الجماهير بن عبدالله الأغلب بن الغوارس بن ميمون

(١) الحضري ج ٣ ص ٣٥٨ تاريخ الأمم الإسلامية .

الحميري الرعين) كان ناسكاً متديناً يسكن قرية قرب زيد، انتزع السلطان
من يد فاتك بن محمد بن فاتك سنة ٥٥٤.

وقام بالأمر بعد (علي بن مهدي) ابنه (مهدي بن علي) وافتتح كافة
البلاد اليمانية وتوفي سنة ٥٥٩.

ثم قام أخوه (عبد النبي بن مهدي) بالأمر وكان مشهوراً بالشجاعة
والعلم والأدب والظرف، واجتمع في خزائن عبد النبي ذخائر كثيرة. وكانت
نهاية دولته على يد السلطان توران شاه الذي قدم إلى زيد وملكها وأسر
عبد النبي ثم قتله سنة ٥٦٩ هـ.

٢٧٢ - ٢٧٣

٢٧٣ - ٢٧٤

٢٧٤ - ٢٧٥

٢٧٥ - ٢٧٦

٢٧٦ - ٢٧٧

٢٧٧ - ٢٧٨

٢٧٨ - ٢٧٩

٢٧٩ - ٢٨٠

٢٨٠ - ٢٨١

٢٨١ - ٢٨٢

٢٨٢ - ٢٨٣

٢٨٣ - ٢٨٤

رجال ودويلات متفرقة

ومن الرجال الذين كانت لهم الكلمة المسموعة والرأي النافذ خلال التواريخ التي ذكرناها ومن الدويلات المتفرقة التي قامت ما يأتي :-

١ - جعفر بن أحمد بن ابراهيم الحميري المناري المناخي .

٢ - بنو الضحاك الحاشدي سكان (ريده) وهم ملوك همدان وعظماؤها أشهرهم : أحمد محمد الضحاك ، والضحاك ، وقيس بن الضحاك .

٣ - بنو المنتاب أهل جبل مسور وجدهم عبد الحميد بن محمد بن الحجاج صاحب نقاس من حزب الباطنية ، وابنه ابراهيم ، والحسين المنتاب .

٤ - آل الكريدي ملوك بخلاف المعافر وهم اولاد الأبيض بن جمال الدين ولآه رسول الله صلى الله عليه وسلم جبل الملح ثم أقاله ، وكان لهم عليه سلطنة قوية فأزالها عنه بنو الصليحي وكذلك عن (حصن الشعر) وكان يملكه ، وكان يملك (حده) أبو عبدالله الحسين النيعي وسالمة بنو الصليحي .

٥ - آل معن ، وهم ملوك عدن وحضرموت ولحج وتوابعها ، بدأ ملكهم سنة ٤١٤ هـ حتى انقرض على أيدي بني الصليحي سنة ٤٦٠ هـ .

٦ - والباطنية بدأت دولتهم سنة ٥٢٧ هـ بقيام علي بن الفضل الخنفرى السبئي وفيمون بن القداح ومنصور بن حسن بن جيوشب بن باذان، قيل إن هذا الأخير من ولد عقيل بن أبي طالب ، فدانت لهم اليمن وما جاورها حيناً من الدهر بعد الاستيلاء على صنعاء سنة ٦٩٩ ، وقد سود التاريخ صفحة الباطنية في اليمن لما ارتكبوه من المنكرات .

قتل علي بن الفضل على يد الشريف الواصل من العراق ومات منصور
بن حسن في مسور وأوصى بدعوته الباطنية الى ابنه حسن بن منصور والى
شخص يدعى (عبد الشاوري) لكن حسناً وثب عليه وقتله ورحل عن
مذهب أبيه الى مذهب السنة ، وقد وثب المسلمون على أعقاب الباطنية فأفنوا
منهم خلقاً كثيراً .

٧ — واقتسم (بن العرجي) و (ابراهيم بن عبد الحميد) بلاد منصور ،
ورجع ابراهيم عن دين القرامطة أيضاً الى السنة ولم يزل يطارد القرامطة
ويقتلهم في أطراف البلاد ، ولم يبق منهم إلا أقلية قليلة ثم انتقلت الدعوة
الباطنية بالتسلسل الى :—

(أ) ابن الطفيل (ب) فخيم (ج) يوسف بن الأسد (د) سليمان
بن عبدالله الزواجي (هـ) الحسين بن عامر (و) سليمان عبدالله الزواجي
(ز) علي محمد الصليحي .

٨ — آل الصليحي ينسبون الى الاصلوح من بلاد حران ، ثم من حمير
فلما تقلد الدعوة علي بن محمد بن الصليحي أظهر أمره في (جبل مسور) سنة
٥٢٩ هـ ، وتبعه خلق كثير من سنحان وهدمان وحمير وغيرها ، وبعد عدة
معارك انتصر فيها علي بن محمد الصليحي ودخل صنعاء فلكمها بالقوة ، وقتل
علي بن محمد الصليحي سنة ٤٥٩ هـ ، قتله سعيد الاحول وأخوه حياش ، فقام
بأمر الملك بعد ابنه (المكرم أحمد بن علي محمد الصليحي) ، وانتقم لأبيه من
قاتله سعيد في زبيد واستعمل عليها خاله أسعد بن شهاب ، وعاد المكرم الى
صنعاء فأصيب بالفالج ، فأدارت الملك زوجته (السيدة بنت شهاب أحمد
بن محمد بن جعفر بن موسى الصليحية) ونقلت العاصمة من صنعاء الى

(ذِي جبلة) لاقتلهم مع أشرف آل القاسم بن علي العياني . وتوفي المكرم أحمد بن علي الصليحي سنة ٤٨٤ هـ وقد الدعوة زوجته (السيدة بنت أحمد بن محمد الصليحية) والداعي أبو حمير سبأ بن أحمد بن المظفر بن علي الصليحي ، فتوفي سنة ٤٩٢ هـ واستولت السيدة على بقية المملكة وتوفيت هذه السيدة سنة ٥٣٢ هـ فانقرضت دولة آل الصليحي .

٩ — بنو الذئب أو بنو زريع — هم أولاد المكرم والياعي ، ومنهم أبو السعود وأخوه زريع ولد العباس بن المكرم الهمداني ، فملك زريع (الدملوة) و (سبأ) بن زريع ، ومحمد بن أبي الغارات ، و (محمد بن سبأ بن زريع بن العباس بن المكرم) ، وتوفي هذا الأخير سنة ٥٥٠ هـ . وقام بعده ابنه (عمر بن محمد سبأ) وتوفي سنة ٥٦٠ هـ وآخر الأمر استولى الملك (توران شاه بن أبوب) على دولة بني زريع في اليمن سنة ٥٦٩ هـ .

١٠ — بنو همدان — منهم (حاتم الغنم الهمداني المغلس) استولى على صنعاء بعد زوال ملك آل الصليحي سنة ٥٩٢ هـ وشايعه همدان . وتوفي سنة ٦٥٢ وخلفه أخوه (معن بن حاتم) لكن خلفه (أحمد بن عمر بن الفضل) قاضي همدان ، ومنهم (حاتم بن أحمد بن عمر بن الفضل الياحي) اقتحم صنعاء بسبعاثة فارس وملك البلاد وتوفي سنة ٥٥٦ هـ .

ومنهم بنو الدعام من همدان ، ومنهم الحجوريون . وهم بنو أبي الحفاظ بن شرحبيل الهمداني الحاشدي الحجوري الحارثي ، والحسن بن أبي الحناط الداخل تحت إمرة ذي الشرفين ، وأولاده سليمان والخطاب وأحمد ، وغلبهم الخطاب وقتلهم .

أئمة ودعاة من آل البيت : — ١ — ولقد عاصر أولئك الملوك أئمة

ودعاة ومحبون من آل البيت لا مندوحة لنا من ايراد ذكر أشهرهم : وأول
من ولي إمامة اليمن هو عبد الله بن عباس أوفده اليها علياً (ع) لكن أخرجه
منها بسر بن أرطاة عامل معاوية بن أبي سفيان .

وفي عهد العباسيين كان في اليمن الأمير ابراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد
بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب في عهد المأمون .

٢ — ثم الامام الهادي لدين الله أمير المؤمنين يحيى بن الحسين بن القاسم
بن ابراهيم بن اسماعيل بن السيد حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب ، وبعد
منقذ اليمن من الضلال ومنزل أركان الباطل ، واشتهر بقتال القرامطة في
سبعين واقعة له معهم وتوفي سنة ٢٩٩ هـ .

٣ — الامام أبو القاسم المرتضى محمد بن الامام الهادي لدين الله يحيى
بن الحسين ، كان ذا دين وتقوى .

٤ — الامام الناصر لدين الله أحمد بن الامام الهادي لدين الله يحيى
بن الحسين ، له تصانيف دقيقة وأقوال مشروحة ، فتح (عدن) في ثلاثين
الغاً من العساكر وقاتل الباطنية ودحرم ، كما حارب القرامطة ودوخهم ،
وعاصر الامام الناصر علي بن الفضل ، ومنصور بن حسن وأسعد بن يعقوب
الحوالي وهم في أيام اسحق بن ابراهيم الزيادي أبي الجيش صاحب زيد ،
وعلى عهده أئجد العباسيون زييداً خوفاً منه ، توفي سنة ٣٢٥ هـ .

٥ — الأئمة يحيى والقاسم والحسن أولاد الامام الناصر .

٦ — الامامان الاروع الزكي يوسف بن يحيى ، والمنصور بالله القاسم
بن علي العياني وعاصرها أبو الجيش اسحق بن ابراهيم الزيادي ، وابنه الحسين
بن سلام مولاة ، كما أن الامامين عاصرا بني الضحاك وبني الدعام المنتاب

و بنى الخياط ودعاة القرامطة ، وأسعد ابن أبي الفتوح .

٧ - الامام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم بن علي ، قتل في

سنة ٤٠٤ هـ .

٨ - محسن أخو الشرف جعفر بن القاسم بن علي .

٩ - أبو هاشم الحسن بن عبدالرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين

بن القاسم بن ابراهيم .

١٠ - قام بأمر الاحتساب الشريف القاسم بن جعفر بن القاسم

بن علي العياني .

١١ - أبو الفتح الديلمي الامام الناصر لدين الله بن الحسين بن محمد

بن عيسى .

١٢ - الامام حمزة بن أبي هاشم الحسين بن عبدالرحمن .

ملك الايوبيين

سبق لك أن قرأت في اختتام بحث دولة علي بن مهدي ، أن السلطان توران شاه أخا صلاح الدين الايوبي قدم الى زبيد وملكها وأسر عبد النبي وقتله سنة ٥٦٩ هـ وساد مملكة ابن مهدي . وزيد الآن أن السلطان توران شاه الايوبي استحوذ على مملكة (بني زريع) بعدن ، ودانت له اليمن كلها وما حولها من المقاطعات ، ولما استتب له الامر عاد الى مصر .

فوجه صلاح الدين الايوبي الى اليمن اخاه الملك العزيز سيف الاسلام^(١) (طغتكين) فبلغها سنة ٥٧٧ هـ ولما رأى أن الامور لا تسير سيرها المعتاد حزم أمره وشدد في حكمه فملك اليمن كلها تقريباً طوعاً وكرهاً ، وتوفي الملك العزيز سنة ٥٩١ هـ وفي وفاته رواية يذكرها المؤرخون لا محل لذكرها . وخلف الملك العزيز سيف الاسلام في اليمن ابنه (اسماعيل) فسار في حكمه على سنة أبيه ووفاه الاجل المحتوم سنة ٥٩٨ هـ .

ونصب الملك الناصر الايوبي طغتكين ملكاً وحيث إنه كان صغيراً فقد سير دفة الامور (سنقر) و (ررسال) وهما من عبيد أبيه ، وقد جدا في العمل على مد نفوذ الدولة الايوبية حتى استطاعا الاستيلاء على صنعاء . ودخل الملك الناصر صنعاء لكن لم يطل حكمه إذ قتله وزيره بدر الدين غازي بن جبريل سنة ٦١١ . أما (سنقر ورسال) فقد ماتا سنة ٦٢٩ هـ .

أما الوزير بدر الدين فقد قتل بعد أن أخذ على عاتقه ادارة اليمن ولما يتم الشهر على مصرع بدر الدين ، وما إن بلغ الامر للسلطان الملك العادل أيوب

(١) اول من استعمل لقب سيف الاسلام هو صلاح الدين الايوبي فانه منحه الى اخيه سيف الاسلام (طغتكين) عند توليته اليمن وبقي هذا اللقب لاولاد الائمة حتى يومنا هذا .

بن أبي بكر أيوب وهو بمصر إلا وثار ثأثره فألف حملة عسكرية سيرها الى اليمن تحت إمرة ابن أبيه السلطان المسعود صلاح الدين يوسف بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أيوب فوصل زبيد مع جيشه سنة ٦١٢ فاستولى على كافة البلاد اليمنية وأكثر ما جاورها وقبض على الأمير بدر الدين حسن بن علي بن رسول وأخويه موسى وفخر الدين وسجنهم بتعز وأرسلهم الى مصر مخفورين خوفا على اليمن منهم ، وولى على اليمن أخاهم (عمر) وتوفي الملك المسعود في مكة سنة ٦٢٥ هـ وبوفاته كان آخر عهد للايوبيين في اليمن .

من عاصر الايوبيين من آل البيت ؟

لقد عاصر الايوبيين في اليمن من الملوك من آل البيت الكرام :-

١ - المنتصر بالله العفيف محمد بن الفضل فقد عاصر توران شاه وطفكتين دلي الارجح وقبض سنة ٥٩٩ .

٢ - الامام المنصور بالله عبدالله بن حمزة وهو من مفاخر اليمن عاصر طفكتين وأجلى اسماعيل ابنه من صنعاء ودخلها عنوة بعد دحر (سنقر وردسال) وطهر كافة البلاد اليمنية ودخل تحت طاعته السلطان علي بن حاتم الياحي وأولاده .

٣ - عز الدين محمد بن المنصور توفي سنة ٦٢٣ هـ .

٤ - أحمد بن المنصور بالله شمس الدين ولقب بالمتوكل .

٥ - المنصور بالله الحسن بن الدين توفي سنة ٦٦٢ هـ .

٦ - الامام المهدي لدين الله ابراهيم بن تاج الدين .

٧ - الامام السراجي الحافظ يحيى بن محمد بن أحمد عبدالله بن حسن

توفي سنة ٦٩٦ هـ .

٨ - المتوكل على الله المطهر بن يحيى بن المرتضى بن القاسم .

الرسوليون والازراك

بنو رسول من موالي بني أيوب ملكت اليمن مدة طويلة ، وقد أورد ابن خلدون عن أوليتهم فقال : كان بنو أيوب قد ملكوا اليمن ، واختلف عليها الولاة منهم ، الى أن ملكها من بني المظفر (شاهنشاه بن ايوب حافذة سليمان) وانتقض أيام (العادل) سنة ٦١٢ هـ فأمر العادل ابنه (الكامل) خليفته على مصر أن يبعث ابنه يوسف المسعود الى اليمن وهو أخو الصالح ويلقب بالتركية (أطس) أو (قسنس) فملكها يوسف المسعود من يد سليمان وبعث به معتقلا الى مصر وهلك في جهاد الافرنج بدمياط سنة ٦٤٧ هـ ، وهلك العادل سنة ٦١٥ هـ وولي بعده ابنه الكامل وجدد العهد للمسعود واستخلف على اليمن ثم مرض المسعود سنة ٦٢٦ فرحل الى مكة (علي بن رسول التركي) استأذ داره ثم مات المسعود ولقبه (الاشرف) .

وبعد مدة خلعه علي واستبد بملك اليمن وأخذ بدعوة الكامل صاحب مصر وبعث أخويه رهناً على الطاعة ثم هلك سنة ٥٢٩ وولى ابنه (المنصور) عمر بن علي بن رسول) ثم توفي الكامل سنة ٦٣٥ هـ وشغل بنو أيوب بالفتنة بينهم فاستفحل سلطان (عمر) هذا باليمن وتلقب المنصور ، ومنع الاتاوة التي كان يبعث بها الى مصر . فأطلق العادل بن الكامل صاحب مصر عن اللذين كان أبوه قد رهنهما على الطاعة ليأتيا الى اليمن وينازعاها فغلبها عمر وجبها .

ولما توفي عمر ملك مكانه ابنه (المظفر شمس الدين يوسف) وكان عادلا محسناً وفرض الاتاوة عليه لمملوك مصر من الترك لما استقلوا بالملك ، وما زال

يصانهم بها ويعطيهم إياها حتى أمن جهتهم . وكان - لأول ملكه - قد
 امتنع عليه حصن الدمولة فشغل بحصاره ولم يزل والياً على اليمن الى أن توفي
 بغتة سنة ٦٩٤ هـ فملك بعده ابنه (الأشرف ممد الدين عمر) وكان أخوه
 (داود) والياً على الشحر فدعا لنفسه ونازعه الأمر فبعث الأشرف عساكره
 وقتلوه وهزموه وقبضوا عليه فحبسه ، واستمر الأشرف في ملكه الى أن
 سمته جاريتة فمات سنة ٦٩٦ هـ فأخرج الناس أخاه (داود) من معتقله وولوه
 عليهم ولقبوه (مؤيد الدين) فقتل الجارية التي سمته أخاه ، وما زال يواصل
 ملوك الترك بهداياه وصلاته وتحفه وانتهت هديته سنة ٧١١ الى مائتين
 وتر بعير من الثياب والتحف وطرف اليمن و ٢٠٠ من الجمال والحيل ثم بعث
 سنة ٧١٥ بمثل ذلك ثم فسد ما بينه وبين ملوك الترك وبعث بهديته سنة ٧١٨
 فردوها ، ثم هلك سنة ٧٢١ هـ ، وكان فاضلاً شافعي المذهب وجمع الكتب
 من سائر الأمصار فاشتملت خزائنه على مائة الف مجلد ، وكان يتفقد العلماء
 بصلاته ، وقام بالملك بعده أخوه المجاهد (سيف الدين علي) وهو ابن ١٢
 سنة فاشتغل بلذاته وأساء السيرة في أهل المناصب الدينية بالعزل والاستبدال
 بغير حق فنكره أهل الدولة والأشراف وانتقض عليه (جلال الدين عمر)
 ابن عمه وزحف اليه وكانت بينهما حروب ووقائع كان النصر فيها للمجاهد
 علي فقبض على (جلال الدين عمر) وحبسه وعاد الى لهوه ولذاته ، وضجر
 منه أهل الدولة وداخلهم جلال الدين في خلعه فوافقوه ، ثم أطلق جلال الدين
 وهجم على المجاهد وهو في بعض البساتين وفتك بحرمه وقبض عليه واعتقله
 وباع (للمنصور أيوب بن يوسف) فاجتمع شيعة المجاهد وهجموا على المنصور
 وحبسوه وأعادوا المجاهدوا الى الملك ورجع أهل اليمن الى طاعته وكان

(أسد الدين عبدالله بن المنصور أيوب) بحصن الدملوة فعصى على المجاهد ودارت بينهما المحاورات وعظمت الفتنة واقترب عليها العرب وكثر عيشتهم في البلاد، فبعث المنصور من يجده إلى ابنه يقول له: إن يسلم الحصن فأبى ولما يئس المجاهد من عبدالله قتل أباه (المنصور) في محبسه واجتمع أهل الدملوة وبايعوا (لأسد الدين عبدالله) ولقبوه بالظاهر فبعث عسكرياً مع (الشهاب الصقوي) إلى زبيد فحاصروها وفتحوها وجهز (المجاهد) عسكرياً إليها مع قائده (علي بن الداود) فلما قاربوها أصابهم سيل وبينهم أهل زبيد فنالوا منهم وأسروا أمراءهم واتهم المجاهد قائده المذكور بمداخلة عدوه فكتب إليه أن يسير إلى عدن لتحصيل المال، وكتب إلى والي عدن أن يقبض عليه فوصل الكتاب إلى القائد فحاصر عدن وفتحها، وخطب بها بـ (أسد الدين الظاهر بن المنصور) سنة ٧٢٣ هـ. ثم استمال صاحب صنعاء فقاموا بدعوة الظاهر وبعث (المجاهد) إلى الأكراد ومدحج يستنجدهم فلم ينجدوه، وكتب (الظاهر) إلى أشرف مكة وقاضيا، نجم الدين الطبري بأن الأمر قد استقر له باليمن وقد حاصر المجاهد بقلعة (المعدية) فبعث المجاهد يستنصر سلطان مصر (الملك الناصر محمد بن قلاوون) فبعث العساكر سنة ٧٢٥ هـ مع (بيبرس) الحاجب و (ابنال) التركي فخرج الظاهر إلى تعز للقائهم فاستأمن إليه أهل تعز فأمنهم وراسل في الصلح فأجاب على أن تكون له (الدملوة) وتحالفا على ذلك. ولما رأى الظاهر أن قائلها له أمره وطلب الأتراك (الشهاب الصقري) الذي كان سبب الفتنة فامتنع عن الحجى فركب (بيبرس) وهجم عليه في خيمته وقتله ثم أثنوا في العصاة على المجاهد في كل ناحية حتى أطاعوا، وتمهد له الملك ورجعت العساكر إلى مصر

سنة ٧٢٦ هـ فلما استقام الأمر للمجاهد أخذ في تأنيس الظاهر وهو بالدملوثة حتى نزل له عن الدملوثة ثم احتال وقبض عليه وحبسه بقلعة تعز ثم قتله سنة ٧٣٤ هـ ولما حج المجاهد سنة ٧٥١ هـ حصلت فتنة بين أصحابه وعساكر مصر فأخذ واعتقل بمصر ثم أطلق سنة ٧٥٢ هـ في دولة الملك الصالح وأعيد إلى ملكه وصار يهادي صاحب مصر ويصانعه إلى أن توفي سنة ٧٣٦ هـ فولى بعده ابنه (الأفضل عباس) وتوفي سنة ٧٧٢ هـ فولى بعده ابنه (المنصور بن الفضل) ثم مات وتولى أخوه (الأشرف اسماعيل) وفي أيامه انتهى خبرهم في تاريخ ابن خلدون سنة ٧٩٦ هـ.

وذكر البستاني في دائرة معارفه التي نقل منها أخبار هذه الدولة، أن الغرمانى ذكر دول اليمن إلى أن وصل إلى دولة بني أيوب التي قام بها توران شاه فوقف هناك ولم يذكر شيئاً مما ذكره ابن خلدون غير أنه استطرد إلى ذكر دولة سماها آل الرسول وأبناء فاطمة الزهراء وهي بعيدة العهد كما سنرى، ولم تقف على أخبار ملوكها في المدة الطويلة بين الدولتين فذكر أن هذه الدولة ملكت اليمن في القرن العاشر من الهجرة وكان أولهم (الامام المهدي لدين الله الشريف احمد بن يحيى بن رسول) ثم ولده النجيب والسيد الجليل المدعو (الخليفة) والامام أمير المؤمنين (شرف الدين يحيى بن شمس الدين المهدي لدين الله) وكان جد شرف الدين من عطاء الزيدية وكان شرف الدين هذا يدعي الاجتهاد ويقول (تقليد الحي خير من تقليد الميت) وكانت عامة بلاد اليمن في يده إلى أن ذهب من بلاد الروم أوبس باشا في شهر شعبان سنة ٧٥٣ هـ وانتزع بعض مدن من يده بعد مقاتلات عديدة ثم استولى على مدينة تعز واستصفي أموالها وبذلك تزلزل أمر الشريف وعصى كل عامل له

في ناحية ثم وقعت الوحشة بينه وبين والده الكبير الشريف (مطهر) واستبد
بالأمر وتوفي الامام في جمادى الآخر سنة ٧٦٤ هـ وفي أيام الشريف (مطهر)
عظم أمر الاثراك بالديار اليمنية وفي هذه السنة سار (ازدمر باشا) الى صنعاء
اليمن وجها الشريف صلاح الدين بن الامام من قبل (مطهر) فغلب عليه
واستولى على صنعاء وأباحها ثلاثة أيام قتلا ونهباً ثم اقتتل هو والشريف
(مطهر) في قاع صنعاء قتالا شديداً انتصر فيه (ازدمر باشا) واستولى على
خزانه الشريف ثم امتدت الحروب والفتن الى سنة ٧٦٨ هـ .

وفيها وصل من الاثراك مصطفى الباشا المشهور بـ (المنشاري) ومعه كتاب
من السلطان سليمان فيه تهديد ولوم ونهي عن الفتن المذكور فأجاب به المطهر
معتذراً بأنه لم يتعد ولم يفتح باباً للفتن بل دافع عن نفسه وعن قومه مدافعة ،
ثم تولى على اليمن بعض باشوات الى أن سنحت فرصة اغتنتها (مطهر)
واستولى على صنعاء ونواحيها وقاتل الاثراك قتالا شديداً حتى أفتاهم ثم
غلب على عامة بلاد اليمن إلا مدينة (زيد) فحاصرها الشريف أربعين يوماً
وحينئذ وصل عثمان باشا^(١) من قبل السلطان وأصلح شأن زيد وسار عنها
وحاصر تعز وبها نائب الشريف فانتصر عليه وانزع البلد من يده ثم تقدم
(محمد بن شمس الدين الشريف) بجيش كبير فحاصر عثمان باشا المذكور
بتعز فانضم الى عثمان باشا سنان باشا سنة ٩٧٦ هـ فقتلوا القائد المذكور من
الضحى الى الليل حتى أجلوه عنها وبالتدريج استولوا على اليمن . ثم توفي
الشريف وتولى مكانه خليفته وولده يحيى بن علي بن مطهر ثم صارت الولاية
لصهره علي بن سويح .

(١) تصحيح للخطأ المطبعي اصفحة ٥٩٨ من المجلد ٨ من دائرة المعارف للبيستان
حيث ذكر لفظ (باشا) فقط دون ذكر الاسم .

وفي عهد السلطان مراد سنة ٩٨٢ تولى اليمن مصطفى باشا بعد أن عزل بهرام باشا السفاك ، لكن لم يدم الأمر للباشا الأول طويلا حتى توفي فخلفه على ولاية اليمن مراد باشا ٩٨٣ ثم تولى بعده حسن باشا ٩٨٩ - ١٠١٦ في عهد السلاطين الثلاثة مراد ، ومحمد بن مراد ، وأحمد محمد مراد ، ثم تولى جعفر باشا حتى عزل ١٠٢٥ وعين فريد باشا بدله ، وفي سنة ١٠٢٧ توفي السلطان أحمد بن محمد وتولى السلطنة أخوه مصطفى ، وفي سنة ١٠٢٨ خلع السلطان مصطفى بن محمد وخلفه ابن أخيه عثمان بن أحمد بن محمد وتولى ولاية اليمن فضلي باشا ثم حيدر باشا . ولما انشغلت الدولة العثمانية بتنظيم الاصقاع الدانية والقاصية من المملكة التي كانت تضطرب من حين الى حين ولاسيما لدى خلع السلاطين وتولية آخرين بدلهم أو بدل المتوفين كانت المدف السكبرى في اليمن التي عليها ظل الحكم العثماني وسائرهما تدار من قبل الأئمة بالدولة القاسمية ، الذين أوردنا أسماءهم في ثبت خاص بهم .

ولما ضعف القاسميون تغلبت القبائل ، وما زالت هذه القبائل تتسابق لاحراز السيادة تتناحر وتقتتل فيما بينها فكان من نتيجة ذلك أن ملك الأشراف تهامة ، وعم الفساد البلاد ، وكثرت الفوضى فجهز السلطان عبدالعزيز بن عبد الحميد محمد رديف باشا بجيش دوخ به اليمن وقضى على الفوضى والفوضيين وقتل محمد عائض بن مرعي العسيري سنة ١٢٨٨ الذي شق عصا الطاعة على السلطان إلا أن السلطان عزل محمد رديف باشا سنة ١٢٨٩ وعين بدله على الجيش أحمد مختار باشا فاستولى على بلاد محمد عائض وأخضع اليمن ودانت لطاعته . وفي عهده تقوضت نهائيا دولة الباطنية ، ثم عزل أحمد مختار باشا وعين

بدله احمد ايوب باشا وكان بينه وبين الامام الاول المتوكل على الله وقائع مشهورة وعزل احمد ايوب باشا وتولى اليمن مصطفى عاصم باشا وكان فظاً غليظاً أساء الى اليمن ولاسيما الى العلماء الزيدية وبالرغم من عتو مصطفى باشا وقوة بأسه فان الامام الأواه المتوكل على الله وقف أمامه مناوئاً كالطود الراسخ .

وبعد خلع السلطانين عبدالعزيز ثم مراد ، تولى الامبراطورية العثمانية عبد الحميد بن عبد المجيد فعزل مصطفى باشا سنة ١٢٩٠ وعين بدله اسماعيل حافظ باشا وبقي هذا على اليمن حتى سنة ١٢٩٨ حيث عزل بمحمد عزت باشا وكانت مدته أربع سنين أي حتى سنة ١٣٠٢ .

ثم تولى اليمن أحمد فيضي باشا وكانت مدته سنتين وبدل بعزير باشا وكانت مدته قصيرة فبدل بعثمان باشا وقد أساء الى أهل اليمن والحيث ولاسيما رؤسائهم وأصيب بالفالج ، وبدل باسماعيل حافظ باشا الوالي السابق وبقي في اليمن حتى مات في صنعاء سنة ١٣٠٩ .

وتولى اليمن بعد اسماعيل حافظ باشا حسن أديب باشا وعقبه أحمد فيضي باشا فتعاونوا على احماد ثورة كبرى نشبت في اليمن ، وبدل حسن أديب باشا بأحمد فيضي باشا الوالي السابق لليمن فبقي على ولاية اليمن من سنة ١٣٠٩ — ١٣١٠ ثم عزل فتعين حسين حلي باشا على ادارة اليمن وعبدالله باشا على الجيش .

وعزل حسين حلي باشا سنة ١٣١٨ فأسف الناس عليه ولاسيما أهل العلم منهم كما يقول الواسعي ، وعين مكانه عبدالله باشا الذي كان يتولى الجيش في اليمن ، وقد وصفه الواسعي بالظلم ، وقد ولع باللهو والغناء والموسيقى بالرغم

من تقدمه بالسن وكثرت على عهده الرشوة واستشرى الفساد ، وعم القحط ،
وخلت قرى كثيرة من ساكنيها .

مد عبدالله باشا أسلاك البرق بين صنعاء وتعز ، وقامت فتنة الزرانيق
فحاربهم عبدالله باشا في معركة دامية حتى اخضعهم . وبالرغم مما بذله السلطان
عبد الحميد لاستتباب الأمن في اليمن ، والوثام بين العثمانيين والامام المنصور
فان مساعيه ذهبت سدى ، وفي سنة ١٣٢٢ (١٩٠٤) عزل عبدالله باشا لانه
فسح المجال للانكليز بالتقدم الى الضالع من عدن . وعين السلطان توفيق باشا
والياً على اليمن بدل عبدالله باشا ، ولكن العلماء في السنة نفسها (١٣٢٢) اتفقوا
بالاجماع على إقامة الامام يحيى في مكانه ولقب بالامام المتوكل على الله
وهو ابن الامام المنصور بالله ، وحاصر الاتراك في صنعاء ، وضيق عليهم
الحناق في غمرة تلك المجاعة . حتى أكرههم على تسليمها له فدخل صنعاء سنة
١٣٢٣ ، وترك الترك يقيمون في مناخه . ثم غادر الامام صنعاء لما بلغه أن
الترك سيستعدون للكركة عليها وأتهم قد اعتصموا بجبل مقابل للمدينة خوفاً
على أهله وخشية من الخراب . وأرسلت حكومة السلطان وفداً الى الامام
يحيى سنة ١٣٢٤ لاصلاح ذات اليمين بينها وبينه فاشتراط الامام على الحكومة
العثمانية خمسة عشر شرطاً فلم تحققها ، فاندلع لهيب الثورة في كثير من المدن
اليمانية ضد العثمانيين الذين عاثوا في البلاد فساداً .

وبدل فيضي باشا بحسن تحسين باشا فهدأت اليمن بعض الشيء على عهده
ولما خلع السلطان عبد الحميد ١٣٢٧ (١٩٠٨ م) استبشر اليمانيون بعهد جديد ،
ولكن شدا ما كانت دهشته عظيمة عندما عزل تحسين باشا وعين بدله
(كامل) متصرف تعز فظلم وأمعن في الظلم ، فاندلعت الثورة من جديد

على العثمانيين وهجم اليمانيون على المراكز العثمانية العسكرية في شعوب
وبريم وغيرها فالتجأت الحكومة العثمانية الى تعيين عزت باشا لاصلاح الحال
فكان المشار اليه يرى القتال دائراً بين العثمانيين واليمانيين وهو في طريقه
لتسلم منصبه الجديد في صنعاء حتى قال كلمته المشهورة (لو كان للدولة العثمانية
الف رجل من هؤلاء الرجال لأخذنا أوروبا بأسرها) . ثم وقع الصلح بين
عزت باشا والامام . ولم يمض مدة طويلة حتى ثارت بعض القبائل منها
الحداء ، وخولان وبنو الحارث وهمدان وامتدت الفتنة الى أهالي صنعاء
المنتسبين الى تلك القبائل . وحاصرت ايطاليا سواحل اليمن في نفس السنة
(١٣٣٠) ورمت الحديدة بالقتال بقصد شل الجيش العثماني المرابط في
اليمن لكيلا يتعاون مع الجيش العثماني القائم بالقتال في طرابلس وليكيلا
يهدد المستعمرات الايطالية في افريقية الشرقية (حرب طرابلس ١٩١٢ م)
انتهت حرب طرابلس كما هو معروف ، وفي تلك السنة أوجت ايطاليا الى
السيد محمد الادريس أن يستولي على مهامه غير أن محمد بن الهادي عامل صعدة
طردهم وزحف الترك سنة ١٣٣٣ (١٩١٤ - ١٩١٥) مستهدفين الاستيلاء
على عدن فوقع قتال شديد بين قوات سعيد باشا والقوات البريطانية في لحج
وفي سنة ١٩١٧ غادر الترك المملكة اليمانية بأمر من السلطان محمد رشاد
وفي صفر سنة ١٣٣٧ (١٩١٨ م) دخل الامام يحيى صنعاء دخول الفاتح
المنقذ قتم له الملك وطهر البلاد من الفساد بعد جهاد طويل عنيف ، وكان
بذلك آخر عهد للاتراك في هذه البلاد .

دولاباد بلوچستان (١٨٦١) ٧٧٤١
مقام وجمع لشان وجمع بلوچستان
بنيان وجمع بلوچستان وجمع بلوچستان

تنقذ الأمة من آل البيت في عهد العثمانيين :

- ١ - الامام الحسن بن داود، حيث صالح أولاد المطهر ثم أرسلهم الى القسطنطينية وحارب الامام القاسم .
- ٢ - الامام المؤيد بالله (١٠٤٥ - ١٠٥٤) (١)
- ٣ - الامام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم بن محمد بن علي (١٠٥٤ - ١٠٨٧) .
- ٤ - الامام المهدي لدين الله أحمد بن الحسن بن القاسم (١٠٨٧ - ١٠٩٢) .
- ٥ - الامام المؤيد بالله محمد بن اسماعيل بن القاسم (١٠٩٢ - ١٠٩٧) .
- ٦ - الامام محمد بن أحمد بن الحسن (١٠٩٧ - ١١٣٩) .
- ٧ - الامام المنصور بالله الحسين بن القاسم بن المؤيد (١١٣٩ - ١١٦١) .
- ٨ - الامام عباس بن الحسين (١١٦١ - ١١٨٩) .
- ٩ - الامام المنصور بالله علي بن العباس بن الحسين (١١٨٩ - ١٢٢٤) .
- ١٠ - الامام المتوكل على الله أحمد بن علي بن عباس (١٢٢٤ - ١٢٣١) .
- ١١ - الامام المهدي عبدالله بن أحمد بن علي العباس بن الحسين بن القاسم بن الحسين (١٢٣١ - ١٢٥١) .
- ١٢ - الامام الناصر لدين الله عبدالله بن الحسين بن المهدي بن العباس بن الحسين (١٢٥١ - ١٢٥٦) .
- ١٣ - الامام محمد بن المتوكل الملقب بالهادي (١٢٥٦ - ١٢٥٧) .
- ١٤ - علي بن المهدي (١٢٥٧ - ١٢٦٦) .

(١) مدة قيامه بالامامة .

- ١٥- الامام المنصور بالله أحمد بن هاشم الواسي (١٢٦٦ - ١٢٦٨ هـ).
- ١٦- الامام المنصور بالله محمد بن عبدالله بن الوزير.
- ١٧- الامام الأواه المتوكل على الله المحسن بن أحمد من ولد المطهر توفي سنة (١٢٩٥ هـ).
- ١٨- الامام الهادي لدين الله شرف الدين محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن (١٢٩٥ - ١٣٠٧ هـ).
- ١٩- الامام المنصور بالله محمد بن يحيى (١٣٠٧ - ١٣٢٢ هـ).
- ٢٠- جلالة الامام يحيى حميد الدين بن الامام المنصور يوم الجمعة ٢٠ ربيع الأول ١٣٢٢ وترى ترجمة حياة جلالتة في فصل مقبل خاص.

(١٣١١٥ - ١٣١١٤) ...
 (١٣١١٥ - ١٣١١٤) ...
 (١٣١١٥ - ١٣١١٤) ...
 (١٣١١٥ - ١٣١١٤) ...
 (١٣١١٥ - ١٣١١٤) ...
 (١٣١١٥ - ١٣١١٤) ...
 (١٣١١٥ - ١٣١١٤) ...
 (١٣١١٥ - ١٣١١٤) ...
 (١٣١١٥ - ١٣١١٤) ...
 (١٣١١٥ - ١٣١١٤) ...

تمت بحمد الله تعالى

الفصل الثالث

السفر الى اليمن

الدبلوماسية العراقية ومنى النفس . لا بد من صنعاء . ساعة الرحيل .
في الشام ولبنان . الى مصر . بورت سعيد . القاهرة . الحياة
في ناركندا . باب المندب . في عدن . لحج والزاهدة . تعز .
الى حيس . زبيد وبيت الفقيه . الحديدة . عبال .

معر وباجل وعبال ايضاً . الى صنعاء .

الربلماسية العراقية ومنى النفس :

وهكذا شاءت الدبلوماسية العراقية العليا التي تمثل العراق وقومية العراق
الصحيحة وأهداف العراق النبيلة التي ترى في الشعوب العربية أو اشج يجب
أن تنظم ويجب أن تقوى ويجب أن تشتد . فحملنا هذه النية السامية في
نفوسنا واحطناها بهالة من النور وتضاعفت آمالنا واشتدت عزائمنا وزاد
شوقنا الى أداء هذه الخدمة القومية وتحقيق تلك الرغبة السامية التي أودعها
بأبنائه حارس التاج الأمين وسيد البلاد الأعلى ، فنيننا النفس ساعة الرحيل
بأمني ما ملك ألبابنا وعادت بنا الذاكرة الى استعراض جغرافية بلاد اليمن
السعيدة ، وتاريخ اليمن منذ أوغل عصور التاريخ ، وتاريخ العرب والاسلام ،
وفضل اليمن على العروبة والاسلام ، في هجرة القحطانيين الى سقي الفرات
والى الشام والى الحجاز ، وفصل عرب اليمن القحطانيين في خلوص العروبة
واللغة والأدب والشعر والزراعة والصناعة والتجارة والثروة والفتوح
والسياحات فأية ذكريات هذه ؟ انها ذكريات لذيدة وأمنيات عذاب .

لدبر من صنعاء :

تلك الروح التي تقشها في روحنا الدبلوماسية العراقية السامية ، وهذه
الأمني القومية المقدسة وهاته الذكريات اللذيذة ، اندفعت واخواني الى
السفر وإن طال كما استطاله شاعرنا العربي القديم بقوله : —

لا بد من صنعاء وإن طال السفر وإن تحنى كل عود ودبر (١)

وما أعظم الفرق في السفر بين عهد وعهد ، بين عهد الابل والدواب ،
وعهد السيارة والطيارة والباخرة ، ولكن وجه الشبه — ضمناً ومعنى — واحد
هو استقالة المنتظر الوقت والمسافة والمكان وقد قالوا : (ما أطول الزمان
على المنتظر) ، فقد خلنا أن كل دقيقة تمر هي أيام ، ثم ما أبعده الفرق بين
منية شاعرنا الذي كانت له في صنعاء أوطار وأوطار ، شأنه في نوعها ولونها
شأن شعراء الجاهلية وبين أمانينا المقدسة في صنعاء اليمن وبين صنعاء إن صح
هذا التعبير . وهو ذا فخامة السيد طه الهاشمي وزير الدفاع يشرف أسمعنا في
محاضرة — في ديوانه — عن بلاد اليمن وهو الخبير بشؤونها ونحن في اليوم
الثالث من شهر مارت ١٩٤٠ .

ساعة الرهيل :

فما أتى يوم الاثنين ، اليوم الرابع من مارت ١٩٤٠ إلا ونحن قد حزمنا
ما خف من المتاع وتزودنا بمجوزات السفر وإذا بنا في المطار وفي وداعنا
مدير الخارجية العام وممثل لوزارة الدفاع ووزير فرنسا المفوض في بغداد

(١) تحنى — من حنى ظهره أي احدوب . والعود بالفتح المسن من الابل .
ودبر من دبر . أي عقر ظهره .

وطلاب البعثة اليمانية والطلبة العرب الذين تحتضنهم المدارس والكتليات العراقية . فسررنا لهذا الوداع وكل منا يشعر بخطورة العبء الذي تحمله البعثة العراقية الى اليمن ، وأخذنا أما كننا في السيارات بعد التوديع الحار . ثم سررنا — على بركة الله — متجهين نحو الشام .

في الشام ولبنان والرياء الفلسطينية الشقيقة :

ها هي ذي سهول الشام ونهيرات سوريا تطل علينا من قريب ومن بعيد ، بأطيب الأمانى ، وها هي بلاد أبناء العمومة تعيد لنا ذكريات العروبة الحافلة بالمجد والسودد . صفين والقوطة . وما أقوى ذكريات صفين والقوطة وميسلون ، ذكرى التأريخ ، وذكرى الأخوة ، وذكرى النهضة ، وذكرى البطولة ، وذكرى ثغور الشام وثغور العراق . كم أزلت هذه عنا لوعات الفراق ، وهي تبدو غضة الالهاب ، سافرة النقاب ، مباركة الغدوات ، فواحة السمات ، مخضلة الدوحات .

ها قد بلغنا القوطة في صبيحة اليوم الخامس من مارت والسيارة تقف بنا عندها وهي تبعد عشرين كيلومتراً من الشام واذا بقتصل العراق العام في سوريا الشقيقة وسكرتيره يستقبلنا ، وإذا بطائفة من الابداء الصحفيين وضباط فرنسي ممثلاً لحاكم دمشق العسكري في استقبالنا أيضاً ، فتمتد الايدي الى الايدي ، للمصافحة وتدور عبارات السلامة والتهنئة بها على الافواه ، وقد علتها البشاشة واللطف والابتسامه . ثم اتجهنا شطر الشام ، وحلنا في أوتيل أمية وتناولنا طعام الغداء على مائدة الضباط الفرنسيين في دمشق . وفي المساء أقامت القنصلية العراقية الملكية حفلة عشاء فخمة على شرف البعثة العراقية العسكرية ، كان لنا شرف التعرف بالملمعون الذين دعتمهم ، وهم يمثلون

ساسة سوريا وعلية القوم في الشام . وزرنا الجنرال كيلر يوم الاربعاء المصادف
 ٦ مارت فاستقبلنا في مقره العام وأكرم وفادتنا ، وفي الساعة ١٧٠٠ مساء
 من اليوم نفسه أقام سعادة قنصل حكومة صاحب الجلالة العراقية العام في
 دمشق حفلة كوكتيل فحمة في دار المفوضية العراقية دعا اليها نحو خمسين
 ضابطاً فرنسياً على رأسهم الجنرال كيلر وكبار ساسة سوريا وأدبائها وشعرائها
 وأرباب الصحف فيها . ودامت الحفلة حتى الساعة ٢٤٠٠ . ثم غادرنا الشام
 يوم الخميس السابع من مارت متجهين نحو بيروت ، نغر القطرين الشقيقين
 سوريا ولبنان وحاضرة الجبل الأشم فوصلناها بعد ساعتين فتناولنا طعام
 الغداء على مائدة سعادة السيد تحسين قدرتي قنصل العراق العام في بيروت
 ثم استأنفنا السفر في الساعة ١٥٠٠ بالسيارات الى ميناء حيفا وهنا عند بلوغنا
 نقطة الحدود اللبنانية — الفلسطينية استقبلنا ضابط بريطاني برتبة عقيد ركن
 وقائمقام حيفا وقدم الاول تحياته وتمنياته لنا باسم القائد العسكري العام في
 فلسطين . والثاني قدم تحياته وتمنياته لنا باسم المندوب السامي لحكومة
 صاحب الجلالة البريطانية في الديار المقدسة . فقابلنا تحياتها وعواطفها بالمثل
 شاكرين . ثم أقلتتنا السيارات مستأنفين السفر الى حيفا فوصلناها الساعة
 السابعة بعد الظهر من هذا اليوم نفسه وحلنا في أوتيل سافوي الذي يعد
 من أخصم أوتيلات المدينة .

الى مصر :

ويوم الخميس الثامن من مارت ركبنا القطار الفخم الذي يسافر الى
 مصر في الساعة ٠٦٥٠ فأطلقنا منه على البحر الابيض المتوسط الواقع على

يميننا ، وعلى ساحله سهل ضيق خصب معشوب تتلاعب بأفواف وشي الربيع
 تفحات اليم الرقاقة التي تمر على أجسامنا فتترك فيها أثراً هادئاً لذيذاً ،
 وعلى يسارنا أحراش البرتقال الجميلة وقد بدت ربا ضاحكة ، باسمة منتظمة
 الدوح ، بعيدة العمق ، ممتدة الطول على امتداد سكة القطار الذي يحملنا
 الى القنطرة ، وقد أوحى الينا مرورنا بهذا الجزء العزيز من الوطن العربي
 خواطر أثارت في نفوسنا حماساً واستماتة للدفاع عنه تجاه الشعوبين
 الصهيونيين الطامعين ببلادنا كما فتحت أمام أعيننا مغالق الخطر الجاثم في
 قلب هذا البلد العربي .

وما إن دخلنا الاراضي المصرية حتى بدت كثبان الرمال وارتفعت
 درجة الحرارة نسبياً .
 لقد بلغنا القنطرة الساعة ١٨٠٠ وهنا استقبلنا الضباط المفوضون من
 ادارة السكك الحديدية المصرية . فتحولنا الى حكومة المملكة المصرية الشقيقة بعد
 أن شكرنا لموظفي السكك حسن احتفائهم بنا ، ووفادتهم . فسار بنا القطار
 حتى بلغنا بورت سعيد فنزلنا في فندق آكري بالاس وبتنا ليلتنا فيه .
 بورت سعيد :

وهنا لا بد أن أقف قليلا على بورت سعيد هذه المدينة التي وإن كانت
 على قنال السويس فهي قلبه النابض وهي حاسيته وحصنه ومفتاحه وعروسه
 وعروسة البحر المتوسط الجنوبي بعد الاسكندرية ، شيدت هذه المدينة الجميلة
 بعد فتح قنال السويس وإزائها .
 ثم ترى شمال فرديناند ديليبس مهندس القنال الجبار ماداً ذراعيه
 العبايتين على القنال ، وقد امتازت بورت سعيد عن سائر مدن القطر المصري

بشوارعها الفسيحة ، ونظافتها الفريدة ، وجمالها الفتان ، وهدوئها الساحر ،
ونضارة مساكنها . انها لمدينة مصرية تربة وتأريخاً ووضعاً .
ومدينة بورت سعيد لا تخفى أهميتها التجارية في طريق الملاحة بين
قارات العالم طراً وكونها على طريق الهند في الملاحة الامبراطورية البريطانية
مما أكسبها شهرة تجارية وميناء للتمون بالوقود بالاضافة الى جمالها .

القاهرة :

واليوم العاشر من مارت وصلنا أو توغلنا في القطر المصري الشقيق
العظيم بلد الفراغة والبطولة ، بلد بن العاص والمعز لدين الله الفاطمي .
اننا سنبلغ هذا اليوم القاهرة فيا لها من فرحة ، ويا لها من أمنية . ولئن كنا
على طريق اليمن وصنعاء فلا بد من صنعاء .

أجل أننا سنبلغ القاهرة حاضرة محمد علي الكبير ومدينة الفاروق العظيم
العظيم ، بلد العلم والفلسفة والحكمة منذ أقدم العصور ، بلد النجدة والشهامة
والمروءة ، عاصمة الأدب العربي وكعبة العلوم اللسانية وآداب اللغة العربية في
القرن العشرين فيا لها من فرحة ميمونة . وتحرك بنا قطار الديزل الساعة
٧٠٠ وطوى الارض طياً سريعاً أوصلنا محطة القاهرة الساعة ١٠٣٠ وهنا نرى
سعادة نائب القنصل العراقي قد خرج لاستقبال البعثة العراقية العسكرية فرحب
بنا ، وسلم علينا فقلنا ترحيبه باللفظ ورددنا تحيته بأحسن منها . ثم أخذنا
الى دار المفوضية العراقية في عاصمة المملكة المصرية ، وبعد استراحة هناك
نزلنا في أو تيل ناسيونال . وأقامت مفوضيتنا الموقرة حفلة غداء فخمة لنا في
نادي محمد علي الذي يعد بحق من أفخم النوادي في الشرق العربي ،

وفي نفس هذا النهار قصدنا سراي عابدين العامرة فسجلنا أسماءنا في سجل
التشريفات الملكية ، وزرنا بعض معاهد القاهرة العلمية وأما كنها الأثرية
والعامة كالأهرام والمتاحف وحديقة الحيوانات .

وفي يوم الاثنين المصادف الحادي عشر من شهر مارت زرنا حي
هيليو بوليس وهي مدينة عين الشمس التاريخية الشهيرة وحديقة الأندلس
الجميلة وتناولنا غذاءنا في بار شرقي فخم . ثم طفنا بعض أحياء القاهرة الجميلة
وقد لاحظت في غضون زيارتي العجلى لهذه المدينة العظيمة أن القاهرة تجمع
بين مادية الغرب وحضارة الشرق الروحية ، وتمتاز عن سائر عواصم
البلاد العربية بعمارها الفخمة التي قد تصل الى ثلاث عشرة طبقة .
وفيلاتها الجميلة الأخاذة بمجامع القلوب ولاسيما ما كان في الأحياء والضواحي
المحيطة بها .

وفي يوم الثلاثاء المصادف الثاني عشر من مارت ركبنا القطار الى بورت
سعيد فودعنا سعادة القنصل العراقي وجمع من العراقيين ، والناظر الى هذا
الطريق من القطار يخيل اليه أنه يسير بين بغداد والحلة حيث يرى المزارع
والحقول الخضراء ، ويرى بلدة الاسماعيلية الجميلة وغيرها من القرى
والارياف اللطيفة . بلغنا بورت سعيد يوم الاربعاء ١٣ مارت ١٩٤٠ .

وفي يوم الخميس المصادف الرابع عشر من مارت نقلنا متعنا الى الباخرة
نار كوندنا التابعة لشركة (P. & O) في الساعة ٨.٠٠ ولما دخلناها لم نجد
فيها درجة ناللة وإنما كانت درجاتها كلها ممتازة . أولى وثانية فقط . وكانت
الباخرة تجمع بالفتيات الانكليزيات المهاربات من انكلترا اللانثبات ببلاد
الشرق . أخذنا أما كنا في الباخرة ، ويا لله من هذه الباخرة ، انها فندق

عائم على سطح اليم وهاته النسوة بملابس الرياضة تمارس شتى الألعاب وتستحم
 في حوض الباخرة البديع ويرقصن وينشدن .
 وجدت ان الباخرة جزء من الجنة التي وعد الله بها المتقين . سارت
 الباخرة باسم الله مجريها ومرسيها في قناة السويس وجبتها عدن . وهنا خفق
 القلب شوقاً الى صنعاء . ودعنا بورت سعيد التي أحببتها كثيراً ولا أنسى
 تلك الانطباعات الجميلة مدى الحياة . وم كنت مشتاقاً أن أزور عاصمة
 المملكة المصرية الثانية الاسكندرية عروس البحر المتوسط الأولى ولكن
 ما كل ما يتمنى المرء يدركه . تجري الرياح بما لا تشتهي السفن

الحياة في ناركندا :

وناركندا هذه اسم الباخرة التي تحملنا الى اليمن . كم كانت الحياة في
 هذه سعيدة كانت حياتنا نحن العراقيين في هذا الفندق العائم الذي يدعى
 ناركندا حياة لا تعرف ليلها من نهارها . فكنا وكأننا في أماسي الأعراس
 ولا فرق بين نهارنا وليلنا وابن كانت هناك بعض القيود التي امتازت بها
 الحياة الانكليزية الاجتماعية من ملابس وقواعد وأصول السلوك (أتيكيت)
 بيد أننا كنا نعيش في وسط من أعلى طبقات المجتمع البريطاني الذي فهم
 الحياة على وجيها وأعطاهم حقها ، فكنت ترى الناس جميعاً في أوقات الغناء
 يفتنون ويرقصون ويطربون ويتضحكون ويعبثون . وأوقاتنا
 للحديث والمجاملة أضعفاء مثقفين ومحدثين جادين على أقوى صور
 الجذ وكانت المرأة الانكليزية زينة هذه الباخرة العظيمة إذ امتازت بأدب
 جم وعلم غزير ورشاقة وحكمة ومثانة ولين والخلصة هي كل زينة ، أو باعثة

لكل شيء في الباخرة فلها الفضل الأول في سعادة الجميع وهناك الجميع في الباخرة.

وفي يوم الجمعة الخامس عشر من مارت كانت باخرتنا تخرج باب البحر الأحمر بمحاذاة الساحل الشرقي والركاب كلهم ينفون ويعبثون ويلعبون ، ومهانست لا أنسى تلك الخبزون الاسترالية الشمطاء التي أطلت على الستين من عمرها ويدها كأسها وهي تغني بصوت رحيم كأنها فتاة في العشرين وترقص رقص الشابات وتدعو الشباب الى منازلها الرقص وتنادي بهم هيا : إن الحياة كلها لذة وسعادة وهي — الحياة قصيرة — هيا الى اهتبال الفرص واقتناصها. هذا طراز من الحياة لم نألفه نحن الشرقيين ولكننا لمسناه وتذوقناه بعد أن رأينا القوم يعطون ما لله ، لله وما لقيصر ، لقيصر . وأعتقد أن هذا من أسباب فوزهم في جميع أدوار تأريخهم . وقضينا السبت نهاره وشطراً كبيراً من ليله على هذا الشكل الذي وصفناه بين جد والشراح ولعب وقصف وهو ، حتى إذا ما أسفر صبح يوم الأحد وهو السابع عشر من مارت وإذا بالناقوس يدق فيملاً أجواء السفينة جرساً ورينناً وكأني في كنيسة لا في هذا الفندق العائم على اليم وفيه هؤلاء النسوة المرحات اللعوبات كأني بهن لم يقمن بذلك المرح الصاحب ولم يقرعن الكؤوس بالكؤوس ولم يخاصرن الرجال ويشابكنهم^(١) ويطنينهم حانيات لهم والرجال منحنون لهم .

أجل كأن أولاء النسوة لسن نسوة الليلة السائفة والليالي السالقات ، انما هن قديسات بملابس سود محتممة تبعث الاحترام والاشفاق لمن قبل

(١) كناية عن — ادخال اصابع كف احداهن بكف غيرها من الرجال او النساء .

كل من رآهن ولا سيما الغريب عن معرفة عاداتهن مثلي قبل ذلك ومثل رفاقي .
يسرن ومعهن الرجال في رتل منفرد لاستقبال وجه ربهم في مصلى الباخرة
أمام المرتل المتحمس في صلاته وهو إمام لهم وقدوة للمقتدين في المصلى .
فما أحرانا نحن الشرقيين أن تقتدي بهؤلاء وإن صح لي أن أورد المثل
السائر : ساعة لقلبك وساعة لربك لتقريب الحياة الى مثلها العليا . على أن
لا يخل ذلك بحياة البرء والطهر والعفة والصلاح .

باب المنرب :

هو ذا مضيق باب المنرب أمامنا وأنا لا أدري هل أندبه في بحر الثامن
عشر من شهر مارت وهو آخر يوم سيكون لنا في الباخرة ؟ ماذا ؟ ولم أندبه ؟
أندبه ليبعد غنا ما نقضي أكثر ما يمكن من الأوقات في ناركندا في هذه
الحياة السعيدة ؟ وماذا أقول ؟ أو تقذف بنا نحمل من أمان الى البحر ؟ ونحن
نحملها من عاصمة الرشيد وفيصل وغازي ومعشوقة عبدالآله وحبيبة فيصل
العزیز الحفيد وفيصل الحبيب الوليد . أو نشد مع شاعرنا القديم :-

يا ليل ظل يا نوم زل
ياصبح قف لا تطلع

لا : لا : إنما حري بنا أن نشد مع أمري القيس :-

فقلت له لما تمطى بصلبه وأردف اعجازاً وناء بكل كل

ألا أيها الليل الطويل ألا انجل
بصبح وما الاصبح منك بأمثل

أرأيت كيف تسلب المرحات الأفكار ؟ وتأسر صاحبها عن الغايات
لحظات ؟ وتصرفه حيناً عن الواجبات والمآرب ، حتى اذا ما عاد الى نفسه
يستقرؤها الغرض والغاية يعود ملوماً ناثباً .

فتندب اذن ونحن على مقربة من باب المندب حظنا السعيد في نار كندا
لنستقبل حظنا السعيد في عدن واليمن هدفا لنا ومقصداً .

ها هو ذا عقرب الساعة على الصفر يشير الى الرقم ١٦٠٠ حيث فصل
الى شاطيء عدن ، وها هو ذا السكرتير العام لحاكم عدن يستقبلنا في عرض
البحر معه بعض من الضباط وقائد القوة الجوية البريطانية في عدن وغيرهم
وم في زوارق تمخر عباب البحر متجهة نحونا تحمل العلمين العراقي
والبريطاني .

وعندما شرعنا نمتطي الزوارق المعدة لنا من قبل حاكم عدن طفقت
الفتيات الانكليزيات يلحن بمناديلهن البيض وبأيديهن علامة الوداع ، حتى
أن طائفة منهن تبعنا الى الفندق الذي أعدته حكومة حضرة صاحب الجلالة
الامام ملك اليمن المعظم لنا ليودعنا الوداع الأخير . وعندما دخلنا عدن شاهدنا
الشعب العربي يخرج عن بكرة أبيه لاستقبالنا استقبالا منقطع النظير حسبا
ذكر لنا وجوه عدن حيث قد خرج جميع سكان المدينة واصطفوا لاستقبالنا ،
وم يهتفون بحياة جلالة الملك فيصل الثاني المفدى وصاحب السمو الملكي
الوصي وولي العهد المعظم ، وحياة الأمة العراقية الكريمة والجيش
العراقي الباسل .

عدن بلدة تقع في التواء الجنوبي الغربي لشبه جزيرة العرب محيطها جبال
بركانية جرد لا نبت فيها ، ولا شجر ولا زرع تحيط بها قم الجبال ، أشرف

وتسيطر على مداخل البحر الأحمر المؤدية الى البحر العربي الحضم ، فالمحيط الهندي .

وعدن هذه محصنة تحصيناً قوياً كاملاً وتبلغ طول حصونها نحواً من سبعة أميال . تقسم الى قسمين اثنين وتتصل التحصينات ببلدة (الشيخ عثمان) وقد حفر البريطانيون بئرآر توازية في الشيخ عثمان استنبطوا منها الماء العذب الذي يكفي بلدة عدن وسكانها البالغ عددهم (٦٠٠٠٠) نسمة وتقسم عدن الى قسمين وهما : التواهي (١) وعدن القديمة . ففي القسم المطل على البحر مدينة نظمت تنظيماً عصرياً بديعاً من شوارع فسيحة مبلطة وسدنها ومخازن وكل ما يحتاج الانسان . وسكانها خليط من الهنود والصوماليين والعرب . ومدينة عدن تعد من أرخص مدن العالم لعدم وجود أية ضريبة على ما يرد لها وما يعرض في أسواقها للبيع .

ذلك لأنها مستعمرة بريطانية حرة مربوطة بالتاج البريطاني لا تفرض فيها الضرائب .

أما اللهجة الغالبة في الكلام لدى سكان عدن فهي العربية اليمنية . ولا يفرب عن البال كون عدن مركزاً تجارياً مهماً وملتقى خطوط الملاحة البريطانية في الشرق كما أنها مركز سوقي خطير جداً يسيطر على البحور : الأحمر والعربي والمحيط الهندي . وهي الى ذلك مركز تموين للبواخر القادمة اليها والمسافرة منها . وسوق للاطعمة والفواكه الواردة من بلاد اليمن الى الساحل الافريقي الشرقي . ومركزها التجاري يتجلى في تبادل عسير

(١) التواهي - في لغة عدن هي الضواحي .

واليمن وجنوبي جزيرة العرب والحجاز انتاجها الزراعي بحامات اليايار
وانكلترا والهند في أسواق عدن نفسها .
أما نظام الحكم في عدن فهو كنظام المحميات . فهي بحق بمثابة عاصمة
المحميات البريطانية الجنوبية التسع تدار من قبل الحاكم البريطاني المقيم في
عدن ويسمى هنالك عندهم والي عدن . ويضاف الى ذلك كون عدن مركزاً
لخطوط المواصلات التي تربط بلاد اليمن بالمحميات .

وقد أمر جلالة الامام ملك اليمن المعظم وكييله المقيم في عدن
أن يعتبر تكليف نققات البعثة على حساب جلالته الخاص . فكان لذلك
أثر بليغ في نفوسنا ، وشاء كرم العدنيين النبلاء من هيئة ادارة النادي
العربي في عدن أن يقيموا لنا حفلة شاي تكريمية فخمة تبارى وتوالى فيها
الشعراء والخطباء والأدباء العدنيون على منصة الخطابة فألقوا ما جادت به
قراينهم من مشور ومنظوم بالترحيب بنا واکرام وفادتنا والاشادة بنهضة
العراق الجبارة وبمدح آل البيت الكرام والأسرة المالكة العراقية
الهاشمية الرفيعة العماد والدعاء والعتاف الحار بحياة العراق ومليكه ووصيه
المعظمين .

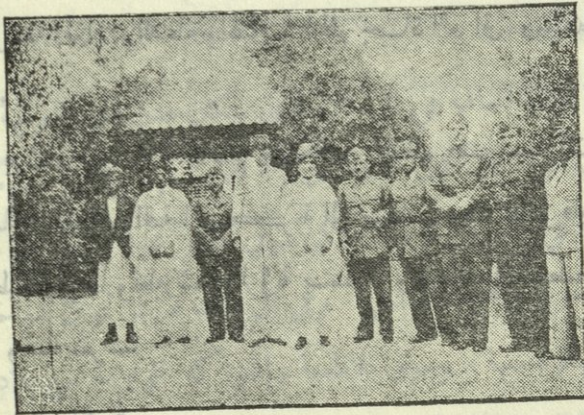
لقد بعث وكيل جلالة الامام ملك اليمن المعظم خمس سيارات جديدة
لتقل أعضاء البعثة العراقية العسكرية الى صنعاء . وهنا تخفق قلوبنا وتهتز
أوتارها طرباً وفرحاً وتطير شعاعاً لرؤية صنعاء . وصنعاء دائماً مطمح أنظارنا
ومستقرنا ونقطة معرنا .

لحج والراهرة :

امتطينا في مساء يوم ٢٠ مارت ١٩٤٠ السيارات الجديدة المرسله

لتقلنا من عدن فسارت بنا في طريق مبلطة ميممة شطر الشمال وقد رافقتنا
 ممثل حكومة عدن الكبتن سيجر وبعد مسير ساعتين وصلنا قرية لحج عاصمة
 سلطنة لحج ومقر عظمة السلطان عبدالكريم العبدلي سلطان لحج ، فدخلنا
 مقره العامر واستقبلنا عند مدخله وشربنا في حضرته القهوة العربية .
 إن قرية لحج اذا قورنت في أية قرية عراقية لا تفرق عنها بمناظرها
 ومبانيها . وقاطنوها عرب يعيشون على الزراعة . أما واردات السلطان
 فهي تنتج من بيع الفواكه والخضر في أسواق عدن لسكانها وقصاها .
 وبعد ان مكثنا نصف ساعة في قصر عظمة السلطان عبد الكريم العبدلي
 غادرناه فودعنا عظمته الى الباب . وقصر السلطان لا يفرق في منظره وهيئته
 عن أية دار للطبقة المتوسطة في العراق . وجل بيوت القرية مشيدة من
 (العش) وجمعها (عشش) على اصطلاح لغة اليمن (مخروطي) الشكل أشبه
 بالهرم ولكنّه أنظف من كوخ الفلاح العراقي وأنظف .

مع سلطان لحج



البعثة العسكرية العراقية عند مغادرتها قصر سلطان لحج ويظهر في الصورة
 السلطان والمشاور البريطاني المستر سيجر ومم يودعون البعثة عند مغادرتها لحج

وقرية لحج تبعد نحو ٣٤ كيلومتراً من عدن والطريق المبلطة بينهما تمتد في أرض سهلة جرداء لا زرع فيها ولا مياه ويقع على جانبيها بعض القرى . قد لا نجد على طرفيها عوارض عسكرية ، اللهم إلا بعض التلول المتباعدة هنا وهناك ليست كبيرة الشأن للغرض المذكور . وبعد مسيرة سبعة كيلومترات من اجتيازنا تخوم لحج دخلنا طريقاً غير مبلطة وهنا ودعنا الضابط البريطاني المرافق لنا الى الحدود وسرنا على الطريق المؤدية الى (الراهدة) حيث وصلناها الساعة ١٧١٥ وهنا قطعنا منطقة (الحواشب) وأخذت الأرض بالارتفاع رويداً رويداً وكانت الأراضي المحيطة بالطريق تعد مفتاحاً للأراضي الجبلية الوعرة فانقلبت من أرض رملية الى أرض حجرية والطريق بصورة عامة ، إلا التليل منها ، غير مبلطة .

(١) إن نقطة الراهدة هذه هي أول نقطة على الحدود اليمنية وهي تبعد عن عدن زهاء ١٢٠ كيلومتراً . ويقع في الراهدة ضابط برتبة عقيد هو سري بك آمر منطقة (تعز) العسكرية وهذه المنطقة زراعية خصبة معتدلة المناخ لارتفاع أراضيها عن سطح البحر بين ٢٠٠ — ١٠٠٠ متر وهي تقع في الشمال الغربي من قرية لحج .

تعز (١) : بقاها مع قديماً في لغة أهلها وفي لغة أهلها .

وتحركنا يوم الخميس المصادف ٢١ مارت ١٩٤٠ من الراهدة الى تعز في الساعة ٧٣٠ وكان برفقتنا العقيد اليمني سري بك وبعد أن قطعنا

(١) بناءً من بناء مكسورة يلبها عين مكسورة ايضاً وفي الآخر زاء مشددة (بلوغ المرام ص ١٤٤) ونحن نرى ان تعز علم على وزن الفعل من عز الماضي ادا وان تاء المضارعة كسرت فهي هنة من الهنوات في لهجات العرب وهي بأصطلاح تاريخ الإيدب العربي تلتة بهراء وهي كسرا حرف المضارعة وم - بهراء - بطن من قضاء .

٣٠ كيلومتراً في الطريق استغرقت ساعتين اثنتين ، وصلنا بلدة تعز حيث
استقبلنا عند مدخل القرية حرس شرف مؤلف من فوج من المشاة وزلنا
دار الضيافة للحكومة .

وبلدة تعز هذه هي حاضرة اللواء المسمى باسمها يحكمها حضرة صاحب السمو
الملك الأمير سيف الإسلام أحمد وولي العهد . كما أنها مقر لواء مشاة الجيش
الدفاعي ولواء من الجيش المظفر ولواء مدفعي . وهي تقع على نشر من الأرض
تحيط بها الجبال من جميع الجهات وهي مقر ولي العهد للمملكة اليمنية كما أنها
ملتق نقطة القوافل التي تمر من عدن إلى شمالي اليمن حاملة إليها البضائع
أو قادمة من اليمن حاملة متوجات هذه البلاد تتبعها في أسواق اليمن ويضاف
إليها خطورتها العسكرية لأنها تسيطر على السهول الواقعة جنوبها أي على الحميات
ولهذه الخطورة أصبحت مقراً لولي العهد سمو الأمير سيف الإسلام أحمد (١) .

وفي يوم الجمعة الثاني والعشرين من مارت صلينا صلاة الجمعة في مسجد
تعز . ثم شاهدنا مواكب الجيش اليمني إلى الصلاة فيه ، وكيفية قراءتهم
الأناشيد المسماة (زامل) (٢) . وهي أناشيد دينية لا تتعدى الدعاء للامام
المعظم وانجاءه سيوف الإسلام أعزهم الله جميعاً .

و أول شيء لاحظته هنا في هذه المدينة هو تناول القات الذي لم يكن
لي به عهد قبلاً فالضباط والجنود والأهلون كباراً وصغاراً يجترنون مادة القات
في أفواههم ، وسنفرد لقصة القات فصلاً خاصاً به .

(١) لقب كل ولد ذكر من أبناء جلالة الملك الامام يحيى المعظم يسبق اسمه الحقيقي .
(٢) زامل — نشيد وطني وهو غير معروف عند الأقدمين لكنه صحيح
الأشقة لأنه مشتق من الزملة بالضم وهي الرقعة لانهم يجتمعون جماعات لانتزاعه
(بلوغ المراد ص ١٥٠) .

تعد بلدة تعز حوالي (١٠٠٠٠) نسمة معظمهم من الفقراء أو متوسطي الحال وهي بلدة تحتاج الى كبير عناية ومواصلة جهد لترقيتها من الأوجه الصحية والاجتماعية والتعليمية لتبلغ شأو المدن والحواضر البوادي .

وفي يوم السبت المصادف ٢٣ مارت تفضل صاحب السمو الملكي سيف الاسلام أحمد وولي العهد المعظم فأذن لنا بزيارته وتناولنا طعام الغداء مع سموه الملكي الكريم وشملنا بأكبر التفات ورعاية .

الى هبسي :

وامتطينا السيارات من تعز في الساعة ٦٠٠ متوجهين الى بلدة (حيس) فوصلناها في الساعة ١٢٠٠ فاستقبلنا عاملها استقبالا حافلا حاراً دل على نبل اليماني ووجه لأخيه العربي . وبلدة حيس تقع في الشمال الغربي من تعز تبعد عنها ٦٥ كيلومتراً والطريق غير مبلطة ، وسطحها ترابي في القرب من حيس صعب السلوك فيه إلا بشق الأتقس وليس في الطريق مياه ، اللهم إلا وديان قليلة شحيحة : كوادى حيدان ورمادي وتعلو أرض حيس عن سطح البحر حوالي (١٠٠٠) متر وهناك بعض القرى في طريق حيس وقد استرخنا قليلا فيها وتناولنا طعام الغداء ثم واصلنا السفر الى زبيد .

زبيد وبيت الفقيه :

وتقع هذه البلدة في الشمال الغربي من حيس بينها ٣٨ كيلومتراً لذلك صعدت بنا السيارات الى الشمال الغربي في سهل فسيح على مقربة من البحر الأحمر حيث لا تبعد عنه أكثر من ٢٥ كيلومتراً ولما بلغناها استقبلنا عاملها وجنوده خير استقبال .

وزيد مدينة كبيرة اشتهرت بالعلم والفضل والصلاح وخرج منها علماء كبار لا يحصى عددهم وطار ذكرهم في البلاد والآفاق وهي مدورة الشكل وفي جنوبها واديها المسمى (المبارك) وفي شمالها (وادي رمع) وهي مدينة واقعة بين واديين ومن شرقها على مسافة خمسة وعشرين كيلومتراً الجبال الشاخنة والحصون المنيعة والمعقل البديعة والمسكن الرفيعة، وفي غربها على مثل تلك المسافة البحر الاحمر الزاخر والسفن المواخر وحول المدينة النخيل الباسقة والقصور الرائقة، وبينها وبين صنعاء مائة كيلومتراً وهي كثيرة المياه والفواكه، عظيمة البساتين ونخلها من كل لون احمر واصفر وانخضر وفيها كثير من الفل الابيض والياسمين والسكاذي وسائر الازهار التي يستخرج منها العطور.

هكذا وصف القاضي حسين بن حمد العرشي مدينة زيد وضواحيها في كتابه « بلوغ المرام » آثرت اثبات هذا الوصف نظراً لأنني لم أبق فيها طويلاً ولكن أعجبتني منظرها وأرضها وطبيعتها الفتانة التي تنطبق على ما وصف القاضي العرشي رحمه الله، ويضيف قاضينا الى ذلك قوله: « وأول من اختط هذه المدينة هو (محمد بن عبدالله بن زياد الاموي) بأمر المأمون الخليفة العباسي في شهر شعبان سنة ٢٠٤ من الهجرة ». وفي مدينة زيد تصنع الثياب الفاخرة القليلة النظير في المدن العربية وبأنوال وطنية محلية خاصة اشتهر فيها الحاكة منذ أقدم العصور التاريخية. وفي نفس هذا اليوم واصلنا سفرنا الى بلدة (بيت الفقيه) فبلغناها الساعة ١٨.٠٠ بعد أن قطعنا أربعين كيلومتراً من زيد وتقع شمالي هذه المدينة تماماً وهي مركز قضاء بيت الفقيه، وبيت الفقيه موطن قبيلة الزرائق الاشداء.

الحريرة (١) : بالبحر الأبيض المتوسط كالبحر الأبيض المتوسط والبحر الأحمر والبحر الهندي

هاهي ذي السيارات تقلنا من بيت الفقيه يوم الاربعاء السابع والعشرين من مارت الى مدينة الحديدية التي تبعد عن الاولى ثمانية واربعين كيلومتراً . الطريق رملية وعرة غير مبلطة ولا ماء فيها ولا ديار فلا يتام فيها انسان ولا يبعث حيوان ، عدا قطعان من الغزلان وطائفة من الحيوانات الضارية ونزر قليل من اشجار الدوم .

فأنت ترى أن مدينة الحديدية من مدن اليمن القديمة العريقة الشهيرة وميناء ذو مركز مرموق وهو مركز ولاية الحديدية . يشرف على ادارتها سيف الاسلام عبدالله إضافة على واجباته الأساسية كوزير للمعارف ورئيس المجلس العسكري الأعلى ، ويعد سكان مدينة الحديدية (٤٠٠٠٠) نسمة معظمهم عرب وفيها هنود يمتنون التجارة كما أن فيها سورين وإيرانيين .

كانت الحديدية من المدن العربية الشهيرة وكانت ميناء اليمن الاكبر على عهد الاتراك واسعة التجارة عامرة الملاحه ، تقيم فيها حامية تركية

(١) تقع الحديدية جنوبي غربي صنعاء وبينها وبين صنعاء مسافة ١٤٠ كم . وعلى بعد عشرة اميال من الحديدية رأس أو لسان يتقدم في البحر يسمونه (رأس الكتيب) وقد توفى الفرنسيون وحصلوا على امتياز في عهد الدولة العثمانية يحولهم بناء مرافأ فيه ، فكان نظرم حسناً في اختيار ذلك المكان لانه موقع طبيعي واسع يصلح لبناء مرافأ أمين والدخول اليه سهل ولا سيما للسفن الشراعية عدا البواخر التجارية الكبيرة . لأن الفرنسيين وسعوه وحفروه حفراً عميقاً بالآلات اللازمة ومدوا بجانبه خطاً حديدياً ضيقاً من جنس المسمى (ديكوفيل) واصلوه الى (الطنمية) وهي قرية صغيرة قريبة من باجل وسارت القطر على هذا الخط مدة وجيزة . ولما اعلنت إيطاليا حرب الدولة العلية سنة ١٩١٢ (١٩٣١) للهجرة ارسلت بعض بواخرها وضربت المكان المذكور بقنابرها فدمرت كل ما عمره الفرنسيون ثم احتلغ اليمنيون الخط الحديدي واتخذوه في ابنيتهم وبقي هذا الميناء حتى يومنا هذا غير صالح لرسو السفن الكبيرة .

لاخضاع أهل اليمن وأوصلوا الاسلاك البرقية الى الجبال ووضعوا مشروع
سكة حديد بمنح شركة فرنسية مساهمة .

تمتد السكة من هذا الميناء الى بلدة مناخة فالى صنعاء . وما كادت
تباشر الشركة العمل حتى أعلنت الحرب في أوروبا سنة ١٩١٤ ولقد بقيت
الحديده غضون الحرب العظمى بيد الاتراك الذين حاربهم اليمانيون من أربعين
عاماً . وقد والى اليمانيون الاتراك وهم كما تعلم أعداؤهم المستعمرون لانهم أخوان
في الاسلام . فحافظ جلالة الامام أعزه الله على المعاهدة التي عقدها الاتراك
معه ، وآثر اعتزال السياسة والاقامة في جبال شهاره ، وكان يومئذ محمود
نديم بك والي اليمن ، وعلي سعيد باشا قائد الجيوش المحتلة ، وفي حوزتها
البلاد كلها من لحج حتى صنعاء ومن اللحية على الساحل حتى الحجا . ثم عادت
الحديده الى أحضان جلالة الامام مع سائر بلاد مملكته في أحداث ووقائع
رائعة سجلت لجلالته في تاريخ اليمن بأحرف من نور .

ومناخ مدينة الحديده حار ورطب ليس فيها مشروع إسالة ماء أو
كهرباء وينقل الماء اليها على ظهور الابل من مسافات بعيدة وأكثر سكانها
فقراء يكادون أن يكونوا معدمين لا سبب للعيش عندهم حتى ولا سبيل الى
الاشتغال بالزراعة لجذب تلك المنطقة ، اللهم إلا بعض الناقلات التجارية
التي تقوم بها الزنايبك^(١) لنقل البضاعة ومواد التجارة المشحونة بالمرائب
من مختلف القارات من الساحل الآسيوي الى الساحل الافريقي ، والحديده

(١) واحدها الزنبوك وهو القارب أو البلم والسكمة من اللغة اليمانية العامة
والأصل في اللغة الزنبوق بالسین والقاف وضم الأول وهو القارب الصغير وتجمع على
(سنابيق) وزن عصفور عصفير .

بالرغم من كونها الميناء البحري الوحيد المطل على البحر الاحمر فليس فيها مرسى صالح لرسو السفن البحرية الكبيرة ، وبناء على هذا فان السفن لا تقربها ، واذا ما اضطرت سفينة في وقت من الاوقات الى تفريغ حمولتها فهي ترسو على مسافة كيلومتراً واحداً من الساحل . ومن ثم تقوم الزنايبك ب مهمتها لتفريغ حمولة السفن أو تحميلها لبضاعة . وفي هذا ما فيه من المحاذير الاقتصادية والجهود الضائعة .

وتفضل الامير سيف الاسلام عبدالله فأقام لنا مأدبة عشاء في داره العامرة في الحديدة دعا اليها كبار القوم وعلى رأسهم السيد عبد الله الوزير عامل الحديدة سئتمند ، ثم حضرنا حفلة استعراض الجيش المرابط هناك بأمر سمو سيف الاسلام عبدالله .

عمال :

وفي يوم الخميس الثامن والعشرين من مارت أقلتنا السيارات في صبحه ، وتركنا الحديدة متوجهين شرقاً على بركة الله ، الى قرية عبال ، ودخلنا كشباناً رملية بادية ذي بدء ثم أخذت نزول بعد نصف الطريق حتى بلغنا عبال التي تعد مفتاح السلسلة الجبلية في مملكة اليمن السعيدة ، وهي بوقعها الممتاز تسيطر على السهول الواقعة في غربيها يحترقها واد شحيح المياه في أوقات الجفاف لكنه غامر في مواسم الامطار والري . وقرية عبال صغيرة تؤلف قرابة ثلاثين (عشة) (١) .

(١) عشة — وتجمع على عشش هي كالقشة اي مسكن حفر مبني بالشجر والكهنة

بماية عامية . وقد استعملت كلمة عشة في بعض اللهجات اليمنية كقوله : عشة عشة

معبّر وباعمال والعودة الى عبال :

تحركنا صبيحة يوم الجمعة التاسع والعشرين من مارت من قرية عبال ميممين شطر معبر وما كدنا نصل الى وادي سهام حتى دهمتنا أمطار غزيرة أجرت السيول الجارفة العارمة اضطررنا على أثرها للعودة الى عبال حيث استمر المطر بنهم بغزارة فاسلمنا أمرنا الى الله تعالى .

أقول أسلمنا أمرنا الى الله تعالى وبقنا ليلتنا في سيارتنا بعبال قرب معبر وادي سهام . وفي يوم السبت المصادف ٣٠ مارت أجهنا الى طريق الحديدية ثم سرنا على نفس الطريق الاولى الى قرية باجل الواقعة في منتصف طريق عبال والحديدية فوصلناها الساعة ١٦٠٠ بعد أن عانينا مشقات جسيمة وأتعبنا بجمه . فقد ساخت عشرات المرات دواليب السيارات في الطريق وبقنا في باجل كما أننا بقينا في هذه القرية يوم الاحد المصادف ٣١ مارت . وفي الساعة ٤٠٠ بعد منتصف الليل من يوم ١ نيسان سافرنا من باجل الى معبر وكانت الطريق جبلية وعرة جداً تعذر سير السيارات فيها في هذا الفصل الماطر الذي حوات فيه الامطار الطرق الى برك مائية والى أوحال ، والطريق من عبال يتجه الى الشرق والى الشمال ومنه الى الجنوب حتى ينتهي بقرية (مناخة) التي تبعد عن عبال خمسة وثلاثين كيلومتراً . وبينما كانت وجهتنا معبراً ، اضطررنا الى البقاء في مناخة من جراء هطول الامطار الغزيرة باستمرار دون انقطاع وبقنا في مخفر من المخافر المسيطر على الطريق .

وفي صبيحة يوم الثلاثاء تحركنا من المخفر الى معبر حيث بدأت سيارتنا تتسلق الجبال العالية حتى وصلنا معبر . والطريق هنالك بين مناخة ومعبر لا تصلح لمرور السيارات إلا بصعوبة عظيمة وانها غير معبدة وتقع

على جوانبها مزارع البن وفي جنوبها مزارع الموز والفواكه المختلفة الكثيرة وهي أخصب بقعة شاهدتها في هذه الطريق منذ وطئت أقدامنا أرض اليمن الخضراء السعيدة ، فأنت ترى أن في منطقة معبر تكثر أحراش البن والأشجار الثمرة . ومعبر تقع شرقي عبال وتبعد عنها نحو سبعين كيلومتراً وهي قرية لطيفة المناخ يبلغ عدد سكانها نحو (٢٠٠٠) نسمة وتقع على الهضبة المؤدية الى مدينة صنعاء وترتفع نحو ٢٣٥٠ متراً عن سطح البحر .

الى صنعاء : الى صنعاء :

لقد كابدنا ما كابدنا من وعاء السفر الشاق في طريق اليمن الوعرة وبتنا ليالي سود ، لكن دنونا من صنعاء ، أنسانا كل شيء ، ونحن بالواقع نتحمل كل شيء في سبيل صنعاء ، يحدونا هذا الأمل ولا أدري كيف خطرت لي هذه الأبيات التي قد حفظتها منذ سنين لكنني لم أتذكر قائلها وأنا مع زملائي استقبل طريق صنعاء خارجين من معبر :—

سقى لصنعاء لا أرى بلداً أوطنه الموطون يشبهها
خفصاً وليناً ولا كبهجتها أرغد أرض عيشاً وأرفها
يعرف صنعاء من أقام بها أغذى بلاد غذا وأنزها

بالإضافة الى قول القائل :—

لا بد من صنعاء وإن طال السفر وإن تحنى كل عود ودبر
أجل . لقد طال السفر ومر شهر منذ مغادرتنا بلادنا ، ولكن لو قدر
لابل كانت معنا في هذه الرحلة لشابت ، ودبرت حقاً ، ولكن سقى لصنعاء
فهي المقصد وهي ما زالت المبعد فكلمنا استدنيهاها استبعدت ، وكلما ناجيناها

استغابت ، ولكن السيارة لتقسم أنها توغل في طريقها ، تستسهل
صعابها ، وتلك متون حزونها ، وانجاده ، وانكسح كئيباتها ليرى راكبوها
الرخد لا في دور البداوة والجهالة إنما في كنف جلالة الامام يحيى حميد الدين
المعظم . لقد اجتزنا آلاف الكيلومترات فما هذه الخمسة والأربعون كيلومتراً
بين معبر وصنعاء ؟ آه .

إنها طريق (رغب) تجتاز السيارات من معبر نحوها شمالاً بشرق
وهذا ذي القرى الجميلة المؤنسة بعد أن اوحشتنا الطرق الكثرية قبلها ،
ها نحن نأنس وقد تركنا في وحشة وها هي القبائل الساكنة في هاته القرى .
وبينما أنا في هذه الخواطر واذا ضباط يمانيون يستقبلوننا في الطرق فواصل
السفر بعد تبادل السلام والتحيات الى صنعاء : والى صنعاء . فبلغناها وتزلنا
في دار الضيافة هناك المعدة لنا وقد توفرت فيها كافة وسائل الراحة على
أكمل وجه . ولأول مرة من دخولنا اليمن نجد الاضاءة بالكهرباء في الدار
المعدة لنا حسب أمر جلالة الامام المعظم .

الفصل الرابع

هذه صنعاء . المياه في صنعاء . الزراعة والبساتين . المجاعة في اليمن .

الحيوان . دور السكنى . الطابع اليمني الخاص . المجتمعات

في الدور . مجالس القات . آراء الثقات في القات .

قصيدتان في مدح القات وهجوه

لهذه صنعاء (١) :

هذه صنعاء مقر أمير المؤمنين سيد الزيديين واليمنيين حضرة صاحب

الجلالة الامام يحيى حميد الدين المعظم وجلالته يرتقي نسبه الى السيد الحسن

بن علي بن أبي طالب (ع) . وهي المدينة التاريخية القديمة منذ أقدم العصور

ومركز دولة حمير وما وليها من الدول . وملوكها ورجالها غزوا قدماً العجم

حتى بلغوا قزوين واكتسحوا ممالك شرقية كثيرة وقد روي أن أحد قوادهم

(١) قال ياقوت : صنعاء منسوبة الى جودة الصنعة في ذاتها كقولهم امرأة حسناء

وعجزة وشهلاء والنسبة اليها صنعاني على غير قياس كالنسبة الى بهراء بهراني . وصنعاء

موضعان احدهما باليمن وهي المعظمى وأخرى قرية بالفوطة من دمشق . ونذكر اولاً

اليمانية ثم نذكر الدمشقية . فأما اليمانية فقال ابو القاسم الزجاجي . كان اسم صنعاء

في القديم (أزال) قال ذلك السكبي والشرقي وعبد المنعم فلما وافتها الخبيشة قالوا نعم نعم

فسمي الجبل (نعم) أي أنظر فلما رأوا مدينتها وجدوها مبنية بالحجارة حصينة قلوا

هذه صنعة وهمناء حصينة فسميت صنعاء بذلك وبين صنعاء وندن ثمانية وستون ميلاً

وصنعاء قسبة اليمن وأحسن بلادها تشبه بدمشق لكثرة فواكها وتدفق مياهها فيما

قبل . وقيل سميت بصنعاء بن أزال بن بقطان بن عابر بن شالح وهو الذي بناها .

قال ابن السكبي ؟ إنما سميت صنعاء لأن وهرز لما دخلها قل صنعة صنعة يريد ان

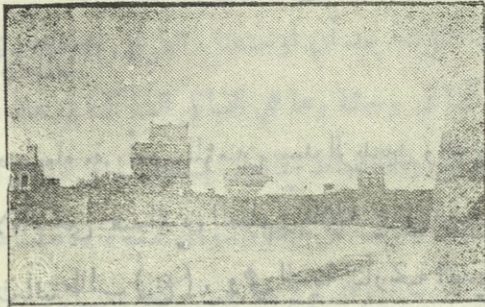
الخبيشة أحكمت صنعتها قال : وإنما سميت باسم الذي بناها وهو (صنعاء) بن أزال بن

عبيد بن عابر بن شالح فكانت تعرف بأزال وتارة بصنعاء .

وقال مجاهد في قوله تعالى : غدوها سهر ورواحها شركان سليمان يستعمل

فتح أفريقيا ، وهي مركز دول القحطانية . القسم الرئيسي الكبير من العرب
الأفحاح . هي مدينة التجارة ومركز التبابعة ، وهي مدينة القصور الفخمة
والرساتيق العنساء والأودية الكبرى ، ثم هي بلد الذهب والأفويه والنفائس
والفواكه ، ولعبت دوراً بلياً أدواراً معروفة في تاريخ الاسلام .

دار السعادة



قصر جلالة الامام في صنعاء

أقيمت هذه المدينة في واد بين جبلي قم وعصر ، وجبل قم أقرب الى

== الشياطين بأصطخر ويمرضهم بالري ويطيهم أجورم بصناء فشكوا أمرهم الى إبليس
فقال لهم : عظم البلاء وقد حضر الفرج . وقال عمران بن أبي الحسن : ليس بجمعيم
اليمن أكبر ولا أكثر موافق واهلها من صنعاء وهو بلد في خط الاستواء وهي من
الاعتدال من الهواء بحيث لا يتجول الانسان من مكان طول عمره صيفاً ولا شتاء
وتتقارب ساعات الشتاء والصيف وبها بناء عظيم عال وقد عرف بغمدان .

وقال معمر : وطأت أرضين كثيره شاما وخراسان وعراقا فإذا رأيت مدينة أطيب من
صنعاء . وقال محمد بن احمد الهمداني الفقيه : صنعاء طيبة الهواء كمنيرة الماء يقال ان
أهلها يشتون مرتين ويصيفون مرتين وكذلك أهل فران ومأرب وعدن الشجر وإذا
صارت الشمس الى أول الحمل صار الحر تنعدم مفرطاً فإذا صارت الى أول السرطانات
وزالت عن سمت رؤوسهم أربعة وعشرين شتوأم تعود الشمس اليهم اذا صارت الى
اول الميزان فيصيفون ثانية ويشتد الحر عليهم فإذا زالت الى الجنوب وصارت الى
الجدي شتوا ثانية غير ان شتاءم قريب من صيفهم . قال وكان في ظفار وهي صنعاء ==

صنعاء من جبل عصر إليها . وتبعد عن عدن شمالاً نحو ٥٥٠ كيلومتراً تقريباً وبينهما طريق صالحة في أغلب الفصول لسلوك السيارات التي تستغرق ثلاثة أيام وعلى متون الدواب تسعة أيام . ولما كانت صنعاء واقعة في المنطقة الحارة وقريبة من خط الاستواء يخيل إلى القارئ أنها ذات حرارة لا تطاق شأنها شأن الموانئ الواقعة على البحر الأحمر . إلا أن ارتفاع صنعاء عن سطح البحر بـ ٢٨٥٠ متراً بهذا الارتفاع الشاهق جعل مناخها معتدلاً . وأشهر السنة كلها متساوية في درجة الحرارة فليس هنالك كبير فرق بين شهري آب وكانون الثاني من حيث درجات الحرارة ، يعتد به ، ويكاد لا يحس الإنسان بالفرق بين مناخي ذينك الشهرين وقد يصادف أن يكون البرد قارساً في ليالي كانون

كذا قال وظفار مشهورة على ساحل البحر واهل هذه كانت تسمى بذلك) قريباً من القصور قصر زيدان وهو قصر المملكة وقصر شوخطان وقصر كوكبان وهو جبل قريب منها . قال وكان في المدينة صنعاء تسمى ابواب وكان لا يدخلها غرب الآبأذن . كانوا يجدون في كتبتهم انها تخرب من رجل يدخل من باب لها يسمى باب حقل فكانت عليه اجراس متى تحركت سمع صوت الاجراس من الاماكن البعيدة . وكانت مرتبة صاحب الملك على ميل من بابها وكان من دونه الى الباب حاجبان بين كل واحد الى صاحبه زمية سهم وكانت له سلسلة من ذهب من عند الحاجب الى باب المدينة محدودة وفيها اجراس متى قدم على الملك شريف او رسول او برید من بعض العمال حركت السلسلة فيعلم الملك بذلك فيرى رأيه . وذكر لأبي محمد الزبيدي شعر احسن في مدح صنعاء وتفضيلها على غيرها .

وبني أبرهة بصنعاء القليس واخذ الناس بالحج اليه وبنام بناء عجيبة وقدم يزيد بن عمرو بن الصمق صنعاء ورأى اهلها وما فيها من العجائب فلما انصرف قيل له كيف رأيت صنعاء ؟ فقال : —

من يأت صنعاء الجنود واهلها	وجنود حمير قاطنين وحميرا
يعلم بأن العيش قسم بينهم	حلبوا الصفاء فأنهلوا ما كدرا
وبرى مقامات عليها بهجة	يارجن هنديا ومسكا اذ فرا

وينسب إليها عدد كبير من العلماء منهم عبدالرزاق بن همام بن نافع ابو بكر الحنبل أحد الثقات المشهورين ولد سنة ١٢٦ وعمر طويلاً وروى عنه كثيرون منهم الامام احمد بن حنبل والشاذكوني وغيرهما .

الثاني وشباط بيد أن درجة الحرارة لا تهبط الى الصفر وتحت الصفر . وبلاد اليمن تخضع لمنطقة الرياح الموسمية ، فتهب عليها هذه الرياح صيفاً فتحول الى أمطار لدى ارتفاعها ولا سيما الى أجواء الجبال حيث الضغط الجوي الثقيل ، فتسقط غزيرة ولا سيما على صنعاء ومنطقتها الكبرى كما أن هذه الامطار تكون غزيرة أيضاً في شهر آذار من كل عام وتهطل غالباً واعتيادياً هذه الامطار بعد الظهر ومن النادر جداً أن تستمر الى الغروب ولغزارة الامطار أثر بارز في صنعاء من النواحي الزراعية ، وحياة الحيوان وفي بعث الانتعاش الى الانسان . وتقسم مدينة صنعاء الى ثلاث مجموعات أو ثلاث مدن ، فالمدينة الاولى أو المجموعة الاولى هي صنعاء القديمة، يحيط هذه المدينة سور من الطوب (الطين الحلب) يبلغ سمكه أربع أقدام وارتفاعه عشر أقدام وهذا السور يحيط بالمدينة إحاطة السوار بالمعصم وللور أربعة أبواب تغلق هذه الابواب بعد غروب الشمس تماماً ويقف على كل باب منها جماعة من الحرس ومعهم بوق للنفير يعطون به إشارة الوقت ومعهم كذلك طبول يضربون عليها إشارات النوم ولا تفتح هذه الابواب بعد الغروب إلا بأمر عامل صنعاء واليك أسماء أبواب المدينة :-

- ١ - باب شعوب أو باب الروم .
- ٢ - باب اليمن .
- ٣ - باب السبع .
- ٤ - باب الشقادي .

والمدينة مستديرة الشكل شأنها شأن المدن القديمة وهي إخالية في داخلها من البساتين والاشجار يروي : (غيل الآلاف) كما قدمنا سكان المدينة

وهذا الغيل يقع بالقرب من باب السبع . وتقع القصور الامامية وصر
(دار الشكر) و (دار السعادة) في نهاية المدينة الغربية بالقرب من باب
السبع وبداخل السور .

أما المجموعة الثانية أو المدينة الثانية فهي (بئر العزب) الذي يعتبر بحق
من الاماكن الحديثة ، وحي بئر العزب هذا كذلك محاط بسور كافة صنعاء
غير أن معظم دوره تشرف على حدائق جميلة تناسب ذوق العصر الحاضر .
ولحي بئر العزب عدة ساحات وشوارع وحديقة عامة وفيه من المؤسسات
الرسمية دائرة البرق والبريد ودور أمير الجيش وعامل صنعاء ودور معظم
الموظفين الاجانب والطبقة المنتفذة ، وهذا الحي لو أسبغ عليه شيء من العناية
والمال لضاهى محلة السعدون ببغداد ، وأبواب هذا الحي متصلة بصنعاء من
جهة باب السبع وباب شعوب وأسواره شبيهة بأسوار صنعاء ، وانه مستطيل
الشكل بعكس أمه .

والمدينة الثالثة أو المجموعة الثالثة هي (قاع اليهود) أو مدينة اليهود
وهذه المدينة مستديرة الشكل كصنعاء لها ثلاثة أبواب ، على كل باب جماعة
من الحرس لا يسمح لغير اليهود بالميلت فيها والتملك ، فيها سوق اليهود
ومدارسهم ودورهم وتجارهم وهي كذلك ترتبط بصنعاء بابين والباب الثالث
يؤدي الى مقبرة اليهود ويبلغ سكان صنعاء بمجموعاتها الثلاث نحواً من ٦٠
الف نسمة وتحيط بالمدينة البساتين والمزارع وأشجار الأثل ولا يوجد بداخل
المدينة طريق مبلط أو انارة .

باب اليمن



باب من أبواب مدينة صنعاء

(قلب اليمن)

قال صاحب دائرة المعارف (البستاني) ج ١١ ص ٤١-٤٣ عن صنعاء

ما تقتطفه باختصار أو تصرف من هذه الصفحات (أي من ٤١-٤٣ من

الجزء ١١) :-

صنعاء قصبه اليمن في بلاد اليمن موقعها في سهل جميل يرتفع ٤٠٠٠ قدم (١)

فوق البحر على ١١٠ أميال الى شرقي الشمال الشرقي من الحديدية . عدد

سكانها ٤٠.٠٠٠ نس ، يحيط بها أسوار طولها ٥ أميال فيها عدة مدافع ،

أكثر أبنيتها من الآجر ، فيها قصران من الحجر ونحو أربعين جامعاً مزخرفاً

وعدة حمامات وحجر حجري مبني فوق أشهر شوارعها وأكثر تجارتها في

البن وقشره الذي يباع بأثمان باهضة ويستعمله الاهالي كدواء لاسل وفيها

رياض وبساتين كثيرة وهي طيبة الهواء عذبة المياه وقد وجد بها حديثاً

كتابات قديمة ذات شأن .

ولقد سبب ارتفاع صنعاء أن تكون جافة فالناس هناك يشكون الجفاف .
 ونزول الأمطار صيفاً يسبب تلطيف المناخ وبعث النشوة والانتعاش في النفوس ،
 لأن الرطوبة معدومة بالتام ، وعلى هذا فانك ترى السكان يترطبون كل يوم
 بالدهان . ولا ترى في هذا البلد أي أثر لاستعداد الناس لمستلزمات الفصول
 كما تفعل نحن في بلادنا العراقية . فهم لا عهد لهم بالمروحة ولا بالمدفأة ، ولا
 بالفراش الوثير والسميك المبطن لحافه بمخمايا الصوف أو القطن اتقاء صبارة
 الشتاء . فلا يعرفون سوى بدلة واحدة وفراش واحد في جميع المواسم .
 فما أجمل الطبيعة في صنعاء وما أبداع الربيع المقيم في صنعاء . فهذا المناخ يتمتع
 كل انسان في معظم أقطار الدنيا .

لقد سررنا غاية السرور عندما وطئت أقدامنا أرض صنعاء بمناخها
 ومناخ أكثر بلاد اليمن ، وقدردنا أن هذا المناخ سيمهد لنا الأعمال التي
 سنضطلع بها ، علاوة على ما نحمل من الرغبة الصادقة في الخدمة لهذا
 القطر العربي الشقيق الحبيب . وقد صح ما توقعنا وانطبق ما بلغنا على
 ما شاهدنا وشعرنا به .

المياه في صنعاء :

ليس في اليمن أنهر بالمعنى المفهوم من مدلول النهر وإنما هنالك سيول
 شحيحة تسمى بلغة اليمن غيولا واحدها غيل (بفتح العين وسكون الياء)
 وتروي هذه السيول البساتين ، وأشهر الغيول التي في صنعاء (غيل الآلاف)
 ويمر ببيت العزب ، و(الغيل الأسود) ويمر بمسجلين : مسجد المتوكل ، ومسجد
 حجر . وپروي بستان المتوكل منه الى (شعوب) شمالي صنعاء ، وپروي تلك

الأراضي الى (الجراف) ، ومعظم الغيول لا تصلح مياهها للشرب ، لأنها ملوثة ، لذا فان سكة صنعاء يعتمدون في شربهم على مياه الآبار فان في معظم الدور آباراً خاصة بها اقتضتها أحوال القوضى والفتن التي مرت على اليمن في العصور المختلفة الماضية والتي جعلت الناس يتأهبون للحصارات الطويلة الآماد ليتزودوا من هذه الآبار أثناءها . وليس في اليمن أي أثر لمشاريع ري الأراضي .

الزراعة والبساتين :

ويا لله من مناخ صنعاء ، ومناخ اليمن . ويا لله من تربة صنعاء ، وتربة اليمن التي فيها الخير والبركة والنماء والوفرة والجودة التي لم يكن لنا عهد بها لا في العراق ولا في غير العراق من الأقطار التي رأيناها أو درسنا عنها . فالزراعة هنالك ليست دورية في الأرض ، وليست موسمية ، وليست بأخذ طرق تسميد الأرضين ووضع المواد لتحسين التربة وتنظيم شؤون الري وفنون الري . فالفلاح اليمني لا يعرف هذه كلها ، فأنت اذا ما وقفت على أرض صنعاء أو أية بقعة من بقاع اليمن ترى فلاحاً يلقي البذار على يمينك وآخر يحصد نفس المحصول من هذا البذر على يسارك ، والزراعة يعتمد في ريهما على الأمطار والأمطار فقط ، ولولا المطر لأصبحت بلاد اليمن صحراء قاحلة وبقاعاً جرد تتمم الربع الخالي أو البحر السافي من الجزيرة العربية ، أما البساتين فيعتمد في ريهما على بعض السيول أو الغيول كما رأيت . ومن مواد الزراعة في الحقول البر أي القمح والبلسن^(١) والشعير والذرة بنوعها الصفراء والبيضاء والبن ، هذا في الجبال والسهول الشمالية .

(١) البلسن — يضم الأول والثالث هو المدس أو حب يشبهه .

أما الوديان الجنوبية فتنتج الفواكه الكثيرة التي تنتجها المنطقة الحارة كالموز والعمبة وغيرها وهي لوفرتها تباع بأبخس الأثمان . والبقاع الجبلية في اليمن تنتج كذلك الفواكه كالعنب والرمان والليمون الحلو والحامض والبلس^(١) والخوخ والشمش واليوسف افندي والجوز واللوز والكهنرى والذها كلها العنب الذي له أربعون نوعاً^(٢) وأكثر بلاد اليمن اشتهرت بأعناقها المتنوعة وبلى العنب في الجودة واللذة والوفرة الليمون الذي لا ينقطع طوال أيام السنة . أما البقول والخضر في اليمن فانها دائمية لا تنقطع . بل ارض^(٣) تخيرها سام وأوطنها وأس^(٤) غمدان فيها بعد ما احتفروا أم العيون فلا عين تقدمها ولا على حجر من قبله حجرا لا القيط يكمل فيها فصل ساعته ولا الشتاء يمسها إذا قصرا

المجاعة في اليمن :

تهب على بلاد اليمن موجات من المجاعة في فترات متفاوتة في التاريخ يحدث البعض منها بنتيجة عوامل طبيعية كاقطاع الامطار أو حدوث موجة

- (١) البلس — بفتح الأول والثاني في لغة اليمن هو التين .
 (٢) من الطريف ان ثبت هنا أسماء انواع العنب وهي : — الأشهب واصابع زنب والاطراف أو اطراف العذارى والبياض وبيض الهمام والتبوك والترني والجرسي والجوزة والجوقي والحامى والحبشي والحسيني والحجئات والحلواني والدرنج والدوالي والتبيني والرومي والزيتون والزمدي والسكر والسيسان والشامي والصندوع والعذارى والعرقى والعيون أو عيون البقر والقبر والقزاقز والقوارير والقهجي والسكرمش والحتم والملاحى والناهر والنشاني والنهر والنواسي والوادي والعاصمي .
 (٣) أنشد هذه الأبيات أبو محمد الحسن بن احمد بن يعقوب بن يوسف بن داود المشهور بالهمداني المتوفي في سجن صنعاء سنة ٣٣٤ هـ (٩٤٥ م) في بعض مخاطباته لأهل العراق وقد كانوا قد وصفوا بغداد في مخاطبتهم له .
 (٤) أس — آس — (من باب التفعيل) وهو غير صواب .

من موجات الوباء كالتيفوئيد والجذري والطاعون او الكوليرا وغيرها
وبفعل الحروب والغارات كبتك المجاعة التي حدثت من جراء الحصار الذي
ضربه جلالة الامام على الجيوش العثمانية المحاصرة في صنعاء سنة ١٣٢٠
هجرية وكالمجاعة التي حدثت في بعض اطراف اليمن في سنة ١٩٤٣ ميلادية
الناجمة من أقطاع الامطار وتفتشي مرض التيفوئيد الذي سبب هلاك عدد
عظيم في الانفس والارواح ونزوح عدد من القبائل الى الحواضر وكان في
كلتا المجاعتين الاخيرتين يقوم جلالة الامام بدور المنقذ الاعظم اذ سرعان
ما يوزع لعماله بفتح مخازن الحبوب المدخرة في بيت المال وتوزيعها على
السكان .

فلو قدر ليمن ان تتطور - وهي ستطور فعلا - فلا بد انها ستتغلب على
عاملي القحط والمرض بالرجوع الى وسائل الري وخزن المياه بأعادة تشييد
السدود التي برع بها اليمانيون منذ أقدم الازمنة وخزن مياه الامطار فيها
بطريقة حديثة . والتغلب على عامل الوباء بالاكثر من البعثات العلمية الى
مدارس الطب في الدول العربية ، ربما يتاح لصنعاء ان تحتضن عدداً من
الكليات العلمية والفنية والمدارس العصرية كشقيقتها القاهرة وبغداد والشام .
وفي نظري ان التغلب على هذين العاملين من السهولة في عصرنا هذا
بدرجة لا ينقصها الا المال والاخلاص . فللحال من فضل الله متمسرا والاخلاص
موجود والمهندسون العرب ذوو الدرجات العلمية العالمية منبثون في العالم
العربي بكثرة والشركات العربية كثيرة . وبامكان حكومة جلالة الامام
ان تنجز السدود في بحر خمس سنوات وتتغلب على الامراض في خلال
عشرين سنة .

أما الخطط المقررة للتغلب على هذين العاملين الخطيرين في حياة اليمن ورفاهها فبإمكان اليمن - لو قررت - أن تعلن عنها في صحف العالم العربي وستتقدم الشركات للمناقصة كما عملت الحكومة العراقية في تشييد سد الكوت وبخمة وجسور بغداد وغيرها من مشاريع الري العظيمة التي شهد البعض منها صاحب السموسيف الاسلام عبدالله بن أمير المؤمنين في زيارته الرسمية لبغداد سنة ١٩٤٥ .

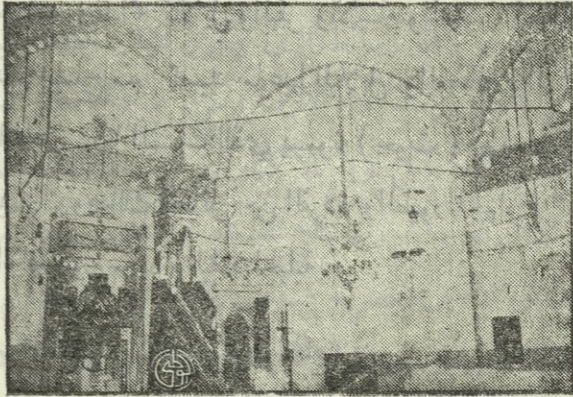
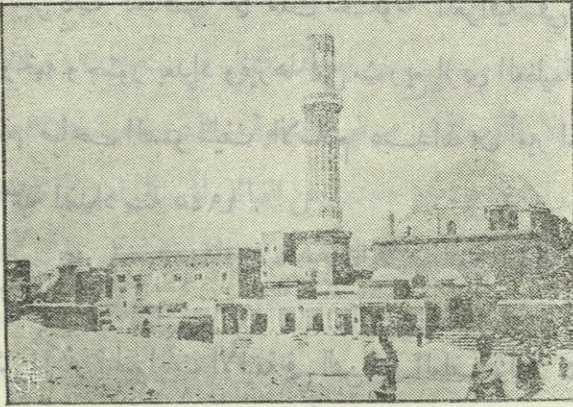
الحيوان :

تعيش أكثر الحيوانات الأليفة في اليمن على العلف ، لذا كانت ضعيفة هزيلة لعدم وجود مراعى خاصة بها ، وتكثر الحيوانات التي يعتمد الانسان فيها على معيشته وغذائه كالابل والبقر والاعنام والمعز . أما الطيور فنادر أن يشاهد ما يصلح منها للصيد ما عدا البلابل والعصافير التي تعيش في الحدائق الخاصة . أما السمك الذي يسمونه (حوت) فهو مدار عيش سكان تهامة الرئيسي . وهناك فصائل من القردة والطيور الجوارح تقطن المنطقة الوسطى الواقعة بين تهامة والبلاد الجبلية .

دور السكنى . الطابع البجائى الخاص :

لم تدخل اليمن المواد الانشائية الاجنبية ، ولا فن الهندسة المدنية المعروف في بلاد الغرب والشرق معاً ، إنما في اليمن هندسة عربية محلية ، هندسة لها طابع يمانى خاص ، جميلة الشكل جذابة الرواء في اليازية اليمانية والشكل اليماني مما يتفق والطبيعة اليمانية والحياة اليمانية في مختلف مراقفها المحلية الخاصة . أكثر الدور في مدينة صنعاء ومعظم مدن اليمن تجدها مشيدة من عدة

طوابق ، وندر جداً أن تجد احداها مؤلفة من طابقين اثنين ويسمون الغرفة
المخصصة للاستقبال في الطابق الأسفل (مفرج) وفي الطابق الأعلى



يظهر في الصورتين جامع البكيلي في صنعاء من الخارج والداخل
وفيه يظهر فن الريازة الجميل الذي لا يوجد له مثيل في البلاد الأخرى
العربية وكما يقال في قول الشاعر: (قلب اليمن)
(منظر) . والمواد الانشائية للبناء هي الصخور التي تقطع من الجبال فتحت
على أشكال خاصة طبقاً للفن اليمني الهندسي وحسب هندسة البنائين والنقارين

أو النحاتين اليمانيين من ذوي الاختصاص والخبرة : ثم الجص والاسمنت
الابيض الخالص والنورة والخشب والحديد كلها مواد يمانية بحثة تستعمل في
البناء منذ عصور سحيقة .

ترى لم نلجأ نحن الى استيراد مواد البناء من الخارج وبلادنا كبلاد اليمن
تتوفر فيها كافة هذه المواد؟؟ والجواب على هذا السؤال على لسان كل واحد
فطين . وهل ينطق من في فيه ماء؟ .

الاجتماعات في الرور :

وغرفة المنظر^(١) في الطابق الأعلى كما رأيت في اصطلاحها منفردة
وجدرانها من البلور الملون وهي مستطيلة الشكل ينظر من نوافذها الى
أكثر الجهات من بركة وجبلية ، وغرفة المفرج في الطابق الاسفل كما رأيت
غرفة كالمنظر لكن النافذة فيها كبيرة العرض وتكون بعرض جهات
المكان بحيث يشرفون على الشدروان . ففي هاتين الغرفتين ، أي في المنظر
والمفرج يجتمع الرجال كل يوم الساعة الواحدة بعد الظهر حتى غروب الشمس
يمضغون كلهم القات ويدخنون المداعة^(٢) . نظموا لول حياتهم روتينياً محلياً
في ترتيب البناء ومقتضيات المنظر والمفرج لمضغ القات وتدخين المداعة .
واليمانيون كلهم يتساوون في هذا اللون من الحياة سواء منهم الصنعاني

(١) يقول المرحوم الأب انستاس السكرملي — كان الاقدمون من فصحاء
العراقيين يسمونها (المنظره) بهاء في الآخر واما قدماء المصريين فكانوا يسمونها
(المشرمة) ونظن ان اصلها مشرفة من الاشراف لانها كانت تشرف على جميع أنحاء
المنزل الى بعد شاسع .

(٢) المداعة — بلغة اليمن الحلية هي عندنا الأركيلة أو التارحيلة .

والحديدي العبالي والفيهي^(١) . فالصنعاني مثلاً يبكر في النهوض الى أداء
فريضة صلاة الفجر في أقرب مسجد الى داره وبعد الفراغ من الصلاة يعود
الى داره فيستسلم الى النوم فلا يستيقظ إلا في الساعة العاشرة صباحاً وفي
هذه الساعة يهرع الى حصانه أو بغله أو حماره وإن لم يملك أحد هذه
الحيوانات فإنه يسير راجلاً إما متجهاً خارج أسوار المدينة متسلفاً قمة جبل
تقم أو يقطع مسافة طويلة ترويضاً للجسم والنفس معاً ثم يقبل راجعاً الى سوق
المدينة فينتاع حوائجه البيتية اليومية ، ثم يعرج على سوق القات الذي يعج
بالناس أكثر من سائر الاسواق فيقتني مرطباناً من (القات) الذي تفوق أثمانه
أضعاف ما تحتاج العائلة من الطعام والشراب ، ثم يعود الى داره فيبدأ يأكل
ما تيسر من الفاكهة ثم يستحم في ماء حار في الحمام وبعد أن يخرج من الحمام
يتناول طعام الغداء ، ومن ثم يحمل عدة تخزين القات وهي مؤلفة من المداعة
ومربط القات وكعدة^(٢) ماء مبرد وهو يدثر بالمناشف اتقاء البرد فيسير الى
مجلس القات الذي ضرب له الموعد المعين من قبل كل يوم كما أسلفنا .

مجلس القات :

تعلق معظم الحوانيت وتقف تقريباً حركة الاسواق في المدينة ويهرع
أكثر الناس الى المناظر أو المفرجات ، الى مجالس القات حيث البهجة
والخيال والمسرات .

ونحن تنطق علينا قاعدة العادات قاهرات بخدافيرها ودون ما استثناء .

(١) النسبة الى بيت الفقيه وقدمر . (٢) الكعدة (قهشلا)

(٢) الكعدة — بضم الكاف اناء من خزف يحفظ فيه الماء ويسميه المصريون

(القلة) والعوام عندنا في العراق (التذكية) بكاف فارسية وتاء مضمومة في الأول .

فأحدنا إذا ما اعتاد ارتياد مقهى أو سينما أو ناد قد بشد يوما ، ويستطيع أياماً التخلف . أما الدوام في ضياء وفي سائر مدن اليمن فلا شدوذ ولا تخلف البتة عن مجالس القات . وفي الوقت المعين من كل يوم وهذه سوق ضياء وشوارع ضياء المقفورة شاهدة ، وهذه مجالس القات في المناظر والمفارج ناطقة ، هاهم أولاء تراهم في المنظره أو المفرج جالسين على الفرش أو متكئين على الأرائك وقد تقاربوا في مجلسهم كأنهم قد تراجعوا متلاصقين دون فراغ بين واحد وواحد وهم يقبلون هذا خشية البرد ، وقد أحكم رب البيت المضيف إغلاق النوافذ والأبواب حرصاً على ضيوفه من البرد على ما يزعمون . ولدى اكتمال عقد المدعوين يخرج كل منهم مربط قاته والتين لنارجيلته فيسلم الأخيرين لخادم الدار ليعدها له على الطريقة المعروفة وترتب عندهم النارجيلات ترتيباً لطيفاً فتوضع كل نارجيلة في معشر (صينية) من النحاس الأصفر ، بينما وضع كل من يضمه المجلس مربط قاته أمامه وأخذ ينتقي الوريقات الصفر من كل غصن من أغصانه — مربط القات — ويضعه في فيه فيلوكة الفينة بعد الفينة بحركة رحوية وبعد مضي بضع دقائق على تناول الوجبة الأولى من القات يملأ (الحزّن) كوباً صغيراً من الماء المبرّد الموضوع أمامه ويرتشفه بطيئاً بصوت كأنه يتلظ ، فهو — الماء — يجب أن يمر بأوراق القات المحزونة في الفم ، وبعد امتصاص ماء القات يرمي بنفاية القات من فيه في السكاون^(١) النحاسي أمامه ، ويستعيض عنه بأوراق جديدة، وهكذا يعيد التمثيل . والاحاديث التي تدور في هذا المجلس وسائر مجالس القات لا تتعدى أحاديث السياسة والادب والشعر .

(١) السكاون — هو الموقد أو ما يسميه العامة في العراق (المنقل) .

ويبقى الجلاس في هذا الاجتماع دون ما انتفاع يمضفون القات ويدخنون
النارجيلات ويملاون المناظر والفرجات غازاً ودخاناً خاتقين حتى يسمعوا
المؤذن ينادي على صلاة المغرب وهما يهون من مجالس القات الى دور عبادة
رب الأرضين والسموات ليؤدوا فريضة الصلاة وهم محمرو الوجوه هادئون .
والغريب أن القات منه لمدمنه فتجعله يقضي الليل ساهراً يقظاً حتى المزيغ
الأخبر من الليل ، ويشترك في وضع القات جميع سكان صنعاء لا فرق في ذلك
بين كبيرهم وصغيرهم وفقيرهم وغنيهم .

آراء القات في القات :

يقول فورسكالي العالم النبائي الثقة ويؤيده جبهة من الثقات أن القات
اسمه العلمي (Catha Edalus) — كاتا ايدلس — أما العالم فهل
(Vahal) فقد سماه Cilastlus أما اسمه باللغة الانكليزية فهو (Kat)
كما هو مثبت في معجم وبستر ويسميه بعض العرب (شاي العرب) . قال
الشيخ عبدالقادر بن محمد الانصاري الجزري الحنبلي (١) : « وأما القات
فما أظنه يغير العقل ولا يصد عن الطاعة إنما يحصل به نشاط ورويحة
وطيب خاطر » .

ويغرس القات كما يغرس البن في الأودية المرتفعة التي لا تتعرض لحرارة
الشمس الحادة إلا بضع ساعات في اليوم .

وتوجد منه أنواع مختلفة تختلف أسماؤها باختلاف الاماكن التي ترد
منه وتغرس فيه ، فهناك (القات الوادي والقات التعزي والبرعي واليريبي)
« نسبة الى قرى الوادي وتعز وبرع وريمه » ويشبه القات بعض الشبه الحور

(١) بلوغ المرام حاشية ص ١٤١ . راجع هذه الحاشية فقد اعتمدنا عليها في الموضوع .

الصغير عندنا ويبلغ طول شجرته أحياناً خمسة أمتار ، ويمتاز بعض الانواع
عن بعضها بالحلاوة ، والطول والقات أثمن وأغلى نبات في اليمن .

قصيرتاه في القات في لهجوه ومرمه :

وقد أورد فيلسوف الفريكة والرحالة العربي اللبناني أمين الريحاني قصيدة
في كتابه « ملوك العرب » في القات نظمها رفيق سفره قسطنطين بناء على
طلب يماني اقترح عليه ذلك وهي :—

القات فيه عجب كما يقول الصحاب

درت به الشاة لما أن طاردها الذئاب

ذاقته فاستعذبه وسال منها اللعاب

الى أن قص القصة التي يروونها في اليمن : أضع الراعي شاة من غنمه
فراح يبحث عنها فأراها نائمة في في صخرة ، وورق القات في فمها فخره
مثلها فاستعذبه :—

و أمسى يجمع منه حتى تملى الجراب

مشى يحدث عنه وفي الحديث صواب

فصدقوه وذاقوه ه مثله واستطابوا

وبعد أن يصف كيفية استعماله في اليمن ويمدد الفضائل التي يروونها فيه
يضع القيثارة جانباً ويرفع المطرقة فوق السندان :

ما تقعه أنبثوني هل عند شخص جواب؟

جربته واختباري يجدي به الاسباب

تنتاب جسم الفتي قسماً عريرة والنهاب

وفيه يفعل ما لا يقوى عليه الشراب

والصدر فيه من الوحسز والعذاب حراب
 والنسل يضعف منه ما في كلاهما ارتياب
 لا تقع في القات لكن فيه الشقا والعذاب
 وتزهق النفس منه والقلب والأعصاب
 والجفن يذبل حتى يغشى العيون سحاب
 وسوء هضم وقبض منه يغيب الصواب
 والرأس يتقل وطناً وبالذوار يصاب
 ويعتري بعد هذا المفاسل والاضطراب

ثم التأريح ولا بد منه في قصائد قسطنطين لأنه أشد من عرف من
 الشعراء شغفاً به وأسرع في نظمه وقد اقترن المعنى بالصناعة في تأريخ
 القصيدة اقتراناً طبيعياً وفيه الضربة القاضية :

لم يبق أرخت ريباً القات للقتل باب

في ٣ رمضان سنة ١٣٤٠

وقد ذكر أمين الريحاني كيف رفع زميله قسطنطين القصيدة الى حضرة
 صاحب الجلالة الملك الامام في كلام طويل خلاصته انه الريحاني يطلب من
 الامام : إذا كان أحد من شعراء صنعاء يبغى المعارضة والدفاع فليسرع قبل
 أن يرحل الشاعر . وقد جاءها أحد الشعراء اليمانيين وقصيدته في خنجره
 يشتهي دم الشاعر الذي تجاسر أن يذم القات ، ولكن الحارس أوقفه ولم
 يأذن له بالدخول وبعد بضعة أيام وردهما من الخيم المنصور من الامام نفسه
 كتاب ففضاه فاذا فيه قصيدة من نظم الامام وبخطه الشريف وفي القصيدة
 دفاع عن القات من الغزل والدمامة والتواضع — تلك روح الشاعر

الحقيقي — ما يزيد الناظم رفعة ومجداً ويزيد المعجيين به حبا وإعجاباً .
وما أجل العذر والتواضع في الكلمة التي ذيلت القصيدة بها على حد
تعبير الريحاني .

الزعيم قسطنطين :

صدر ما يشبه الجواب ومهما رأيتم قصوراً فلا عتاب مع كثرة الاشغال
وتبليل البال .

قال في مطلع القصيدة تعفنا الله بمزاياه الحميدة ، ان لقات من ايا لا يحصياها
الاسهاب فيذكر عشراً منها فقط :

للعيون جلاء	للضعف منه ذهاب
وللتغور مصباغ	زمردي القال يذاب
أحسن بثر ملبح	له المذاب رضاب
ياما أحيلاه ظلماً	تشقى به الاحباب
وللنفوس مريح	وللنشاط أنجذاب

ويشخذ التفكير حتى يخاف منه التهاب
ويطرد النوم عن من له الجليس كتاب
وفي البيت هذا يظهر حضرة الاديب العالم الامام فيقره من كل من
آثر الكتاب جليساً . الى أن قال :-

أما الذي قال قسطنطين فهو سراب	
يكون عرضة خسر	ويعتريه اكتئاب
أليس من جاوز الحد	أكله والشراب

والأكل والشرب مالا به الكرام تعاب
 وإنما العيب إسراف منه يبدو العجيب
 هذا الملقق يا قسطنطين منا جواب
 يهدى اليك عليه من الحياء نقاب
 لأنه ليس كفوآ للدر وهو تراب
 فاستر ملقق يحيي فالستر فيه ثواب
 ويملق الریحاني على الايات الاخيرة بقوله : إن فيها من الدماثة والخفة
 والتواضع ما يستحب في أصغر الشعراء وأكبرهم ، فكيف به أحد كبار
 الحكماء والامراء . . . ١٢٢ . هـ .

ويظهر أن جلالة الامام كان يتعاطى القات فمنعه طبيبه الخاص منه .
 والقصيد اقراء طيبك ، يا لئلا ما تاتية : حيله يفتي رسدا
 لم يرب بالصكالا بوسنة القاطلة فكليها الولد
 بالذبا للسنلاك في حيا من من مغلغ

وقد ذكر ابن ابي عمير كيف رجع قسطنطين القصيد الى حضرة
 صاحب البلاة الباهوتنا فغيرت كلهم طول حارقه اذها المصروف من
 الامام : اذا كان الله من سبلها فاعلمه في الهدى وفضلها المصروف
 ان يهتدوا لانهم بوقية وله ما افعالا البية ما شمس بلكة البية تنها الرغوة
 يشتهي دم الشاعر الذي يحاسر ان يتم القاطلة ان اذنا التيبك لب كسالم : آ
 يادن له بالبولاب ايد مسيها في طططفة ااة المصطلح الامام فيه
 كتاب قصته قابل التصفا من تمام الامام وفضلته تربية من بركة قصيدة
 دفاع من القبا بمشالة فاحصا امة والبرطانية ارجون من سبال الشاعر

جهد لآ الامام يحيى حميد الدين

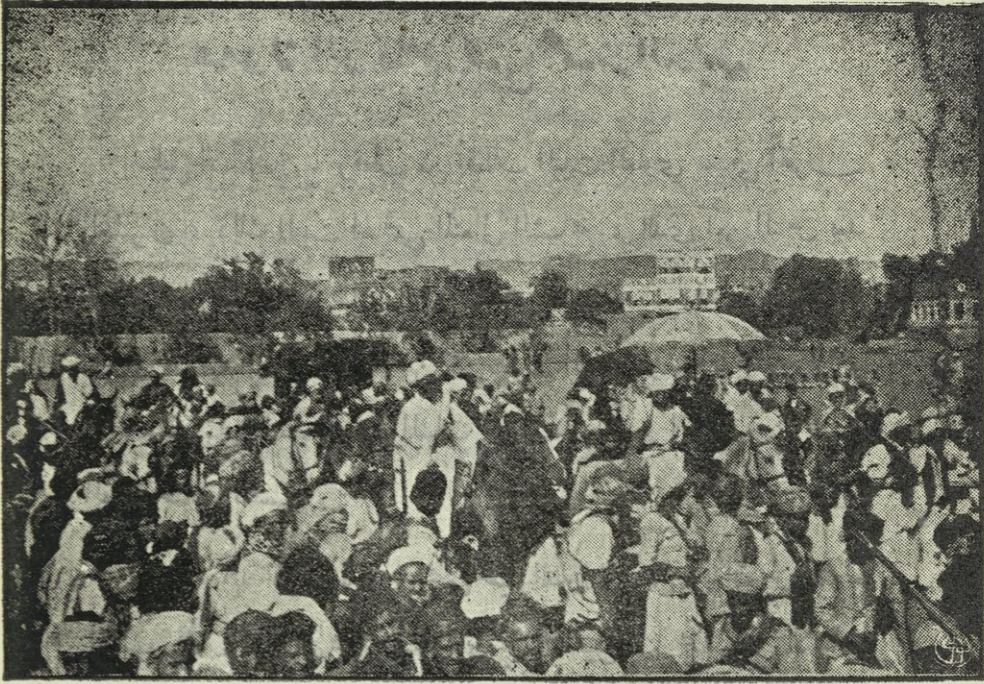
سليل الاكرمين ، وقطب من أقطاب البيت العلوي ، في القرن العشرين ، ذلك البيت الهاشمي المتعالي الشامخ ، الذي آمن الناس بعد خوف ، وأرشدهم بعد ضلال ، وأسعدهم بعد شقاء . وقد عرف الامام — أورف الله ظله — كابرآ عن كابر بطيب التجار وشرف الذمار وسمو الاحدوثة ونبيل التضحية ، والثبات على المبدأ والعزم الصارم ، صحيح النسب صادق الحسب .

إنه — أيد الله سلطانه — يحيى حميد الدين المتوكل على الله بن الامام المنصور بالله ، محمد بن يحيى حميد الدين بن اسماعيل بن محمد بدر الاسلام

بن الحسين ، بن المنصور بالله ، القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي الرشيد ، بن أحمد بن الامير حسين الاصغر ، بن علي بن يحيى بن محمد بن يوسف بن الامام الداعي الى الله القاسم بن الامام يوسف بن الامام المنصور بالله بن الامام الناصر احمد بن الامام الهادي الى الحق بن الحسين بن القاسم ، بن ابراهيم بن اسماعيل ، بن الحسن بن حسن بن الامام أمير المؤمنين وخليفة المسلمين علي بن أبي طالب عليه السلام من زوجته سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء .

نسب عقدين أصوله بذوائب العليا فروعه

الموكب الامامي في العبير



يظهر في الصورة صاحب الجلالة امير المؤمنين جالساً في العربة الماكينة تحت المظلة المني يحف به اسراء مملكتهم ووزراء دولته ، وبرى امير الجيش السيد علي بن ابراهيم ممتطياً صهوة جواده كما يظهر الجنود وهم ينشدون الزامل امام الموكب الامامي الذي يخترق ميدان شرارة في بشر العزب في طريقهم الى اداء فرضة صلاة العيد .
(النقل ممنوع)

ولد الامام يحيى في ربيع الاول ١٢٨٥ هجرية بمدينة صنعاء وتلقى دروسه فيها عن والده المنصور وعن القضاة الافاضل ، محمد بن عبد الملك ، ومحمد بن محمد العرشي وعلي بن علي اليماني وفي سنة ١٣٠٧ هجرية هاجر مع والده المنصور من صنعاء الى جبل الاهنوم ، وهناك أكمل دروسه على يد القاضي عبدالله بن احمد المجاهد الذماري ، وكانت جميع ايام حياته سلسلة

أحداث بين اليمانيين والأتراك وكان الولاة الأتراك يهبون أموال الناس
 ويستحلون ما حرم الله لسد شهواتهم واشباع أطماعهم ، وكان الباب العالي
 لا يعرف من أحوالي اليمن الداخلية إلا ما يبعثه هؤلاء الولاة من الأخبار
 السيئة الممسوخة بحق اليمانيين يوغرون بها صدره عليهم ويصفونهم له بأنهم
 عصاة ولا يطيعون أوامر السلطان فيبعث السلطان بجيوشه لاختضاع اليمن
 اعتماداً على أخبار الولاة الكاذبة ، فلذلك كانت اليمن في حالة حرب دائمة
 مع جيوش السلطان وكان الضغط شديداً على الموظفين اليمانيين المستخدمين
 في الإدارة العثمانية في اليمن والصراع شديداً مستمر بين أئمة اليمن والعثمانيين ،
 والغرامات الحربية التي يفرضها الولاة بعد كل حركة حربية ، أثقلت كاهل
 البلاد وأفقرت الناس .

أما سادات اليمن وعلمائها والزيود وأئمتها فكان نصيبهم الحسرة والحرمان
 من الاختلاط بالناس ، ولم ينبج من سجن الأتراك حتى الإمام المنصور والد
 جلالة الإمام يحيى للعظم وغيره من العلماء ، ولقد شهد الإمام يحيى كل تلك
 المصائب بنفسه ، وعندما توفي والده سنة ١٣٢٢ هجرية في (القنطرة) دعا
 الناس وأخبرهم بذلك فبايعوه بالإمامة بالاجماع ، وبدأ عمله الشاق بقتاله مع
 الأتراك علاوة على عبء الإمامة ، فحاصر جميع مراكز اليمن الشمالية الجبلية
 ما عدا البلاد الساحلية (الحديدة وتعز) وغيرها ، وأصبحت البلاد بمجاعة
 لا مثيل لها وهلك وقتل آلاف من الناس ، ولقد علمت من اليمانيين الأحياء
 الذين شهدوا هذه الحروب أن الإمام كان قد ادخر كميات عظيمة من مواد
 الاعاشة وأخذ العدة ليوم الحصار وفكر بهذه النكبة القومية ، وعلى ذلك
 فما كادت تعلن المجاعة حتى وزع ما ادخره من الطعام على جنده ، ودخل

الامام صنعاء منتصر سنة ١٣٢٣ هجرية على الاتراك انتصاراً حاسماً ، وأن طال الحصار عليها والذي كاد فيه الناس يموتون جوعاً . وأخبرني الثقات بأن البعض من الجنود المحاصرين والأهلين أكلوا لحم البشر والقطط والطيور المحرم أكلها وجميع الحيوانات ، ولقد دامت هذه الحرب بضع سنين حتى عين أحمد فيضي باشا والياً على اليمن ، وحاول هذا منذ وصوله استرداد صنعاء من الامام حرباً ، وفعلاً تم له ذلك بعد معارك طاحنة ، إلا أن المارك في بقية المناطق الجبلية المأهولة بالزبود لم تخلد الى السكنة إذ كانت تلك المملكة (مقبرة الاتراك) كما سماها العثمانيون حينذاك .

ولقد حاولت الحكومة العثمانية أن تعقد صلحاً مع الامام لوقف القتال فأرسلت اليه تطلب شروطه للصلح فأرسل الامام اليها شروط الصلح مع القاضي عبدالله العمري (الذي يشغل الآن منصب رئيس الوزراء) في ١٣ صفر ١٣٢٤ هجرية . وتتلخص شروط الامام لعقد الصلح مع الاتراك بتطبيق أحكام الشريعة في كافة أرجاء اليمن وأن يتولى الامام الرئاسة الدينية لليمن فيصبح من حقه تعيين رجال الدين وحكام الشرع وعزلهم وأن يهيمن الامام على الأوقاف وتعفي بعض القبائل الفقيرة من التكاليف الحربية ، وأن يرجع الى بعض القواعد التي وضعها الأئمة السابقون فيما يخص الرسوم المفروضة على المزروعات وأن لا يتولى أحد من غير المسلمين شؤون المسلمين وأن يعلن العفو العام في كافة أرجاء البلاد ، على أن تتولى الدولة العثمانية السياسة الخارجية والدفاع الخارجي . إلا أن هذه الشروط لم تلق القبول الحسن من لدن الحكام العثمانيين في اليمن ، فلذلك عادت الحرب ثانية مع الامام

وكانت حالات الفوضى التي انتابت اليمن إبان حكم الاتراك لها ، حالات هالت الناس واستمرت مدة ٤٠٠ سنة حتى عهد الامام الحالي والمملكة من أفضاها الى أذناها تنتابها الثورات وتتناوشها أيدي جنود السلطان ، يعيشون بالأرض فساداً حتى تركوا اليمن (مقبرة) على تعبيرهم السائر وهذه الحالة أدت الى الفوضى والارتباك والتأخر ، وعندما قامت حرب طرابلس سنة ١٩١٢ عقد الامام مع الاتراك اتفاقية على ضوء شروطه المتقدمة البحث وبقى معمولاً بها حتى انسحاب الترك نهائياً من اليمن بعد الهدنة التي أعقبت الحرب العالمية الاولى ١٩١٨ ، وقد تمكن الامام أن يجمع شتات اليمن المبعثرة تحت لوائه ويسد أبواب مملكته ويحكمها على طريقته ويقضي على نفوذ كل شيخ ومتزعم فيها وأصبح هو السيد الأول والأخير في اليمن .

هكذا تحمل جلالة الامام الملك يحيى حميد الدين المعظم أعباء الملك وخاض المعامع . وشعبه ملتف حوله ، خاضع لأوامره ، طائع لاحكامه المستمدة من كتاب الله العزيز والهدى النبوي الشريف ، وهو لا يشد قيداً أملة عنهما ، والسبيل في حكمه واضح الاسلوب لأحب العالم ، يسيطر على المملكة سيطرة الاب الحنون ، ويدبرها بحكمته وعزمه وحزمه والعدل مذكور لوائه ، والامن رافع مناره ، والاستقرار متين طنبه ، رفيع عماده .

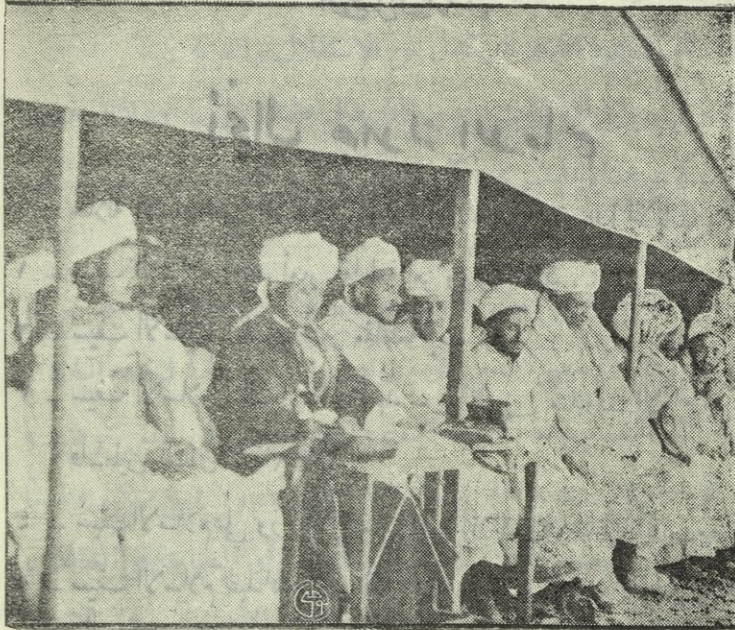
وجلالة الامام اليوم — تقفنا الله بدعائه — في العام الثامن والسبعين من عمره السعيد تقرأ على وجهه الشريف كل آيات النبل والشرف وكرم المعدن والخلق الرضي ، وتستقرى منه تاريخ أمته بكامله وما تحمل في سبيلها من أرزاء وإحزن في أصعب الادوار وأعصب الاحداث . ولولا قوة إيمانه

ورعاية صدره ومثانة أعصابه ودهاؤه النادر والتاف شعبه حوله وتقانيه في خدمته لما بلغت اليمن لخدتها السكامل من الاستقلال والحرية .
 تلك هي رعاية الله لبنت رسول الله صلى عليه وسلم ، وسلائل هذا البيت الكريم هداة البشر في كل زمان ومكان وآية الله في خلقه ، فهم يأتون بما يعجز عنه غيرهم .
 وجمالة الامام يحيى المعظم لا يتساهل مع الاجنبي قط ومن جوامع كنه « أفضل أن آكل أنا وشعبي القصب على أن أرى أجنبياً واحداً في هذه البلاد » ولا حاجة الى التبسط بهذه الحكمة السامية فهي تنطق على مبلغ حرصه الشديد على بقاء مملكته مستقلة استقلالاً تاماً ناجزاً ، ولا تدع حكومته قدماً اجنبية تطأ أرض الوطن لغرض التجارة أو التبشير أو السياحة في الظاهر ، وتبطن السياسة التي من أهدافها أن يقوم هؤلاء الأجانب ببذل الاضطر الزائف لبعض ضعفاء النفوس بيث الفتن والاضطرابات في المملكة ، ثم استغلال ممالكهم هذه الفتن والاضطرابات لعقد الاتفاقيات بمختلف الأسماء لاستغلال بلادهم واخضاعها لحكمهم كما فعلوا بكثير من أقطار العالم عامة والبلاد العربية والاسلامية خاصة .

[Faint handwritten text, likely bleed-through from the reverse side of the page, containing further commentary or a list of examples.]

أنجال جلالته الامام

- ١ - جلالته الامام محيي ثلاثة عشر وداً أحياء يرزقون عدا الاناث وهم :-
 - ١ - سيف الاسلام أحمد أمير مقاطعة تعز وولي العهد .
 - ٢ - سيف الاسلام الحسن أمير مقاطعة إب .
 - ٣ - سيف الاسلام الحسين عالم مجتهد ، وكان مندوب الامام في مؤتمر فلسطين بلندن سنة ١٩٣٩ .
 - ٤ - سيف الاسلام علي وزير الاقتصاد والمواصلات وهو شاعر وأديب معروف .
 - ٥ - سيف الاسلام عبدالله وزير المعارف ورئيس المجلس العسكري الأعلى وأمير الحديدة ومندوب جلالته الامام في مؤتمرات الجامعة العربية ، وهو الذي مثل المملكة اليمنية في قبولها عضوة في هيئة الأمم المتحدة ثم أصبح رئيس وفد بلاده في هذه الهيئة الأمية في شهر آب ١٩٤٧ .
 - ٦ - سيف الاسلام المحسن شقيق سيف الاسلام عبدالله .
 - ٧ - سيف الاسلام المطهر .
 - ٨ - سيف الاسلام القاسم وهو وزير الصحة .
 - ٩ - سيف الاسلام اسماعيل .
 - ١٠ - سيف الاسلام العباس .
 - ١١ - سيف الاسلام ابراهيم .
 - ١٢ - سيف الاسلام محيي .
 - ١٣ - سيف الاسلام عبدالرحمن وهو أصغر أنجال الامام .



يظهر في الصورة من اليسار أصحاب السمو سيف الاسلام علي وسيف الاسلام الحسين وسيف الاسلام ابراهيم وسيف الاسلام المطهر والسيد علي المؤيد مدير المعارف العام وسعادة عامل جنفاه السيد حسين عبدالقادر عند مشاهدتهم استعراضاً عسكرياً في صنعاء .

ولاية المهدي في اليمن :

ليس في اليمن ولاية للعهد إذ لا يزال الملك فيها حديث عهد، وهي تشير وفقاً لسنن السلف الصالح ، وينتخب الامام الزيدي لأنه ابن امام قبل لأنه كفو للامامة ، وعند وفاة الامام يتعقد مجلس العلماء ويُنْتَخَب من تتوفر فيه الشروط واليك أهمها :-

- ١ - سليم البنية (سالم من الأمراض والعايات) .
- ٢ - كريم وشجاع .

- ٣ - عالم مجتهد يحفظ ٤٠٠٠ حديث من أحاديث الرسول (ص).
- ٤ - قاتل في سبيل الاسلام واهله وانتصر.
- ٥ - حافظ للقرآن الكريم وتفسيره.
- ٦ - صحيح النسب من الجدين (أي ابن سيد هاشمي علوي ومن أمه شريفة علوية) وهذا الشرط مهم في الامامة هناك.
- ٧ - زيدي المذهب (وهذا مهم كذلك).
- غير أنه في سنة ١٩٢٦ حضر الى صنعاء العالم الديني الشافعي الحضرمي السيد محمد بن عقيل من علماء جاوة المشهورين واستطاع أن يقنع جلالة الامام بوجود اناطة ولاية العهد بأرشد الأبناء كما هو متبع في الدول المملكية الوراثية خشية انتقال الامامة الى بيوت أخرى من بيوت الثمن المطمحة ، وفعلا جمع جلالة الامام مجلس العلماء وقرر ولاية العهد لسيف الاسلام أحمد باعتباره أكبر الأبناء الأحياء سنًا ولأنه قاتل بالذات قبيلة الزرانيق التي كانت تهدد أمن تهامة ، وخضد شوكتها وأصبح من ذلك التاريخ يلقب بولي العهد.
- رئيس الوزراء :
- يشغل القاضي عبدالله العمري منصب السكرتير الأول لديوان جلالة الامام وكاتم السر العام ورئيس الوزارة ومستشار الامام الخاص ووزير الحربية والمعتمد العام لجلالته ورفيق صباه في ايام جهاده ضد العثمانيين . فلا يتحرك رجل في صنعاء ولا يسجن انسان ولا يترفع موظف ولا يستقبل ممثل ولا يودع احد كائنًا من كان إلا برغبة من القاضي عبد الله العمري .

والقاضي عبدالله في العقد السادس من عمره متوسط القامة ، ممتلئ الجسم ، كث اللحية ، جم النشاط ، قوي البنية ، حنطي اللون ، له قوة الشباب وصبر الشيوخ واناتهم ، كثير التفكير لا يتكلم ولا يأخذ ولا يعطي إلا ما اقتضاه الصالح العام . فلو توفر للقاضي عبدالله العمري ثقافة عصرية لعد من كبار ساسة البلاد العربية . وهو نجل القاضي حسين العمري الذي توفاه الله عن عمر يناهز ١٢٥ سنة في سنة ١٩٤٢ ميلادية ، وكان والده أكبر أئمة الفقه الزيدي ومن أساتذة الامام يحيى في أصول الدين . والقاضي عبدالله العمري غير ميال الى التجدد الأوربي في بلاده وله فضل كبير في انكماش اليمن وابعادها عن العالم الاوربي محافظة على طابع البلاد الديني والقومي .

القاضي محمد راغب بك وزير الخارجية :

والقاضي محمد راغب بك يشغل منصب الكاتب الثاني لجلالة الامام ووزير الخارجية وصهر سيف الاسلام القاسم (أي انه زوج ابنته من سيف الاسلام القاسم) وهو تركي النشأة والتربية والمولد ، تربى في احضان بلاط السلطان عبدالحميد الثاني وألف طريقته في الحكم وهو الوحيد الذي يتقن اللغة الفرنسية والروسية اتقاناً تاماً وأشغل وظائف خطيرة في الدولة العثمانية ، كممثل لبلاط السلطان في بطرسبورغ وفي بخارست ، وكان متصرفاً في لواء العمارة في العراق ، ومتصرفاً للحديدة ، وفي زمن الحركة السكالية اشتغل مترجماً للمغفور له اتاتورك ، غير ان ميوله السياسية وعداوه للحركة التجديدية التي قامت في تركيا السكالية اضطرته الى الهروب من اقرة

والالتحاق بجمالة الامام واستطاع التقرب من الامام بأدبه الجيم ، وعلمه
الغزير في الشؤون السياسية الدولية التي كانت سائدة في الامبراطورية العثمانية
القديمة ، وهو ما يزال يتكلم التركية في مجلسه وله ولد واحد أرسله الى
المدارس الايطالية وعند نشوب الحرب أرسل منها الى تركيا .

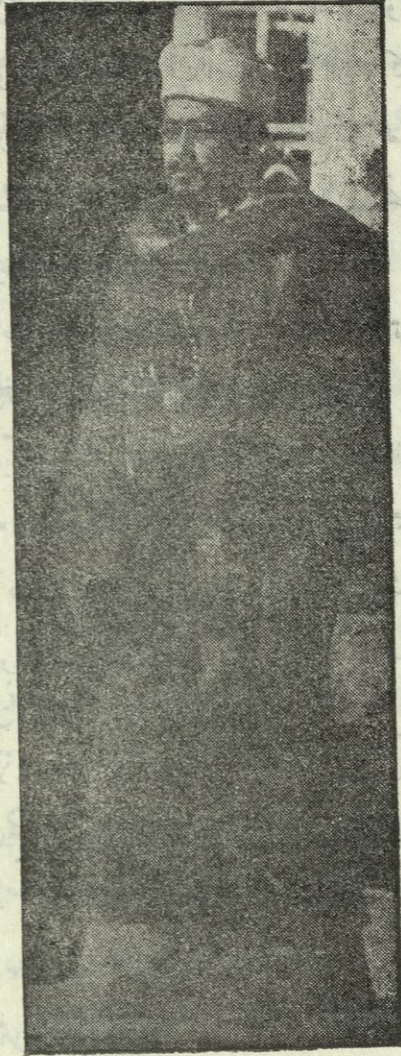
والقاضي محمد راغب بك يربو على العقد السابع من عمره ، يسكن قصرآ
من أخم قصور صنعاء ، يتوسط ميدان شرارة الفسيح تحيط به حديقة غناء
تلائم ذوقه التركي وخياله الخصب ومزاجه .

وقد تطور القاضي راغب بك تطوراً غريباً ، فأنت تراه وهو في بلاط
سان بطرسبورغ مرتدياً ملابس التشرفات والقبعة العالية إذ تراه الآن وهو
في شيختوخته مرتدياً العامة البيضاء والحبة الفضفاضة على الطريقة اليمانية ،
وهو يبشرته البيضاء ، وعينه الزرقاوين ، ولحيته البشقاء ممتطياً صهوة جواده
الأبيض بطريقه الى دار الشكر لمواجهة مولاه الامام أشبه بفرسان القرون
الوسطى من الذين قرأ عنهم بالأقاصيص ، وهو في أحاديثه السياسية ومفاوضاته
مع المثابن الأجانب لا يعطي ولا يأخذ شيئاً ، وهو من أشد المتحمسين
للجامعة الاسلاميه لأنه عاش كما أسلفنا في أكناف بلاط عبدالحميد ، وفي ظل
الامبراطوريات القديمة وتمكن أن يوجه بلاط جمالة الامام يحيى في عهد
الاستقلال الى بلاط مماثل لبلاط عبدالحميد ، وهو الذي ارتأى فكرة ملك
اليمن وأمير المؤمنين .

سيف السلام عبر الله :

إنه يمتاز بعقلية جبارة ، لها قابلية عظيمة الى التطور والتجدد ، التطور
الذي لا يمس الغاية ، ولا ينافي التقاليد الاسلامية والعربية ، وهو المرزوق

المفكر الذي يركن اليه ويهتمد على رأيه ، كما أنه خطيب مصقع تهتز له أركان
المنابر في بلاد اليمن ، وهو شخص ذو اطلاع واسع وعمق في التفكير ، وهو



سيف الاسلام عبد الله

معتز بوالده العظيم وعائلته النبيلة وشرفها ، وقد زاده النأي عن اليمن منذ

سنتين وسياحته الى كل من مصر وسوريا والعراق وانكلترا وأميركا وفروثسا
 خبرة وتجارب عظيمة ، وجددت أفكاره ومعارفه ، بفضل إشتراكه في
 المؤتمرات الدولية في انكلترا ، وفي الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة
 في أمريكا .

أقول زاده كل ذلك خبرة للوقوف على روح العصر وعلى ما توصلت
 اليه بلاد كانت شبيهة ببلاده (عندما كانت جزءاً من الدولة العثمانية) من
 التقدم والرقى في جميع فروع المعرفة والحياة السياسية ، فلو واتته الظروف
 لاستطاع أن يخدم اليمن بتجربته وعقله الجديد ، وأن يخطوبها خطوات الى
 طرق النور والمعرفة والتجدد لأنه الشاب الحساس المتوثب الذي يجمع بين
 شرف المحتد ونبالة القصد وحسن التجربة ، وهو النجل المحبوب من قبل
 جلالة الامام والقاضي عبدالله العمري ومن مفكري البلاد .

المعارضون في اليمن :

لا توجد في اليمن معارضة تستطيع أن تظهر رأيها كما هو المألوف في
 العراق ومصر والممالك الأخرى ، فلا جرائد ولا أحزاب ولا هيئات ولا نواد
 ولا تشكيلات سياسية ولا جمعيات ثقافية ، كما أن حكم جلالة الامام امتاز
 عن غيره بامانة الزعامة القبلية في اليمن ، والقضاء على العنجهيات الجاهلية
 وقضى على روح التنافس الخبيثة التي كانت تمهين على القبائل .

فلا معارضة في اليمن لا ظاهرية ولا سرية إلا كلمات طائشة ينفثها هنا
 وهناك رجال لا قيمة لهم في المجتمع اليمني الغامض من الذنن هربوا الي

الخارج اليمن ، وهؤلاء لا أهمية لهم لأنهم انساقوا بحكم الدعايات الأجنبية ،
وتهوروا بدون أن يسندهم أحد من القبائل أو من المتفدين ، ولا فلاسهم
عمادياً ومعنواً ، وقد سبقوا بدوافع خارجية من قبل الدول الأخرى لمطامعها
في اليمن لما احتوته أرضها من كنوز معدنية لم تكتشف ، واعتدال في الاقليم
وتربة خصبة وموقع سوق ممتاز يغري كل دولة تريد السيطرة على البحار
الجنوبية بالتدخل في شؤون اليمن الداخلية والله أعلم .

سنة ١٣٠٢ هـ الموافق ١٩١٤ م
وقد سيقوا بدوافع خارجية من قبل الدول الأخرى لمطامعها
في اليمن لما احتوته أرضها من كنوز معدنية لم تكتشف ، واعتدال في الاقليم
وتربة خصبة وموقع سوق ممتاز يغري كل دولة تريد السيطرة على البحار
الجنوبية بالتدخل في شؤون اليمن الداخلية والله أعلم .

وقد سيقوا بدوافع خارجية من قبل الدول الأخرى لمطامعها
في اليمن لما احتوته أرضها من كنوز معدنية لم تكتشف ، واعتدال في الاقليم
وتربة خصبة وموقع سوق ممتاز يغري كل دولة تريد السيطرة على البحار
الجنوبية بالتدخل في شؤون اليمن الداخلية والله أعلم .

لله الشكر فشاكت الاكابر فيهم كما في قوله كان يقاربه قتلهم كما
هذا امره في ذلك من رخصتها في الدنيا ومتطابق في غمغمة كما راجع بالمشاهدة

الفصل السابع

كثافة السكان . الاستقرار في اليمن . طريقة الحكم في بلاد اليمن .
السيطرة المركزية في الحكم . أشهر الاقضية والنواحي . نظام
الطبقات في بلاد اليمن . الطبقة العليا . السادة . الفقهاء .
الملاكون . الزراعة وبائعو الخضروات . الخبازون
والجزارون . اليهود . ميزات سكان المنطقة
الجبلية . الامية نادرة في بلاد اليمن .
الامن في اليمن . الرهائن في اليمن .
السجون في اليمن . سجن النساء .

كثافة السكان (١):

تمتاز الرقعة التي تشغلها اليمن بحدودها الحاضرة عن القسم المتبقي من شبه
الجزيرة العربية بكثافة في السكان ، فالسائح أو المسافر في بلاد تهامة أو في
المنطقة الجبلية قد لا يجد له كيلومتراً واحداً من الأرض خالياً من قرية أو
جماعة تسكنه ، وأن سبب هجرة أهل اليمن الى الخارج خاصة الى السودان
وبلاد الساحل الافريقي ناتجة عن كثافة السكان وقلة مساحة الأرض التي
يعيشون عليها ، ويقدر البعض من الملمين بالاحصاء بأن سكان المملكة
اليمانية يربو على سبعة ملايين غير أن هذا العدد مبالغ فيه ، وهم لا يتجاوزون
أربعة ملايين من السكان .

(١) راجع بحث الجغرافيا وقد تقدم . (١) راجع بحث الجغرافيا وقد تقدم .

الاستقرار في اليمن :

لا تعرف المملكة اليمنية بيت الشعر المتنقل ، ولا القبيلة المتنقلة التي نشاهدها في العراق وفي سوريا وفي شبه الجزيرة العربية ، كما أنها لا تعرف البداوة ولا تعرف العادات القبلية المألوفة في البلاد العربية . فاليماني متحضر ساكن قريته منذ آلاف السنين ، والأرض التي يزرعها ملكه أو هو شريك فيها ، وقريته اليمنية قد تكون مشيدة من الطوب أو الآجر أو الحجر المنحوت أو العش النظيف إذا كانت منخفضة ، والسكنى في بيوت الشعر أو البيوت الوقتية بين القبائل غير معروفة ، اللهم إلا لجماعة واحدة تدعى (الدواشن) أي النور (أو الكاولية) ولا أثر للعادات القبلية عندهم ، فالقرآن هو الحكم الوحيد عندهم ، فالسارق تقطع يده وقاطع الطريق تقطع يده ورجله (تقطع من خلاف) والقاتل يقتل ويقطع رأسه الخ . . . والحكم واحد على ابن القبيلة وابن المدينة والجميع سواسية أمام القرآن ، ولقد أماتت هذه الأحكام الدينية الروح القبلية وقضت عليها ومحت آثارها من المجتمع اليمني منذ عهد بعيد . فأنت لا تسمع مثلاً أن فلاناً قتل قريته فلانة لأنها ارتكبت جريمة الزنى ، بل تسمع أن فلانة أو فلاناً قد حكم على كل منهما بالحد الشرعي الجلد والرجم بالحجارة والسجن الخ . . .

طريقة الحكم :

ما أشبه التقسيمات الإدارية في بلاد اليمن بتقسيمات شقيقها العراق . ففي - اليمن - تقسم إدارياً إلى أربع وحدات إدارية كبرى وتسمى كل وحدة لواء وهي : (تعز والحديدة وإب وصنعاء) وترتبط في كل من هذه الألوية

الأقضية والنواحي التابعة لها ، فالألوية وهي الوحدات الادارية الكبرى يديرها سيوف الاسلام ويعاونهم عدد من العمال وهم القائمقامون ومديرو النواحي ، فأمر تعز هو سيف الاسلام أحمد ، وأمير الحديد سيف الاسلام عبدالله مع توليه وزارتي المعارف والدفاع ، وأمير إب هو سيف الاسلام الحسن ، وأمير صنعاء هو سيف الاسلام الحسين ويعاونه عامل صنعاء السيد حسين عبدالقادر .

وأمر المقاطعات لهم صلاحيات غير محدودة فهم أمراء الجيش المرابط في مناطقهم وأمراء الشرطة (الدرك) والجباة وحكام الشرع وأمور الخزائن والمسؤولون عن كل شيء أمام جلالته الامام والدم وهم يقدون جلالته الامام في مظهرهم وطريقة حكمهم للرعايا وحلمهم وترحالهم وحتى في طريقة إصدار الرسائل والتحرير والأوامر الادارية والجباية ومقابلة الناس .

السيطرة المركزية في الحكم :

على جميع العمال والحكام أن يرجعوا في قراراتهم وأحكامهم ولا سيما الذي يقتضي الصرف من بيت المال الى الحضرة الشريفة ، أي جلالته الامام ، فالحضرة الشريفة أو جلالته الامام هو الذي يشرف مباشرة على الصرف من بيت مال المسلمين مهما كان نوعه ويشرف حتى على أمور الموظفين الصغار ، فالمستحق لترقيع درجته ولو كان نصف دينار مثلا لا بد أن تصدر به إرادة ملكية خاصة ، وعلى هذا فلتقس جميع مصروفات مرافق الدولة ، ومن هذا وحده تستطيع ان تعرف مقدار حرص الامام على بيت مال المسلمين الذي أوتين هو عليه .

شهر الأفضية والنواهي : *بإشارة إلى قبولنا رحمة الله تعالى*

ودونك الأفضية والنواحي الشهيرة في اليمن التي تلي المتصرفيات الأربع التي ذكرناها : — بلاد البستان . الحيمة . أنس . بلاد الروس . عثمه . الريمة . حراز . كوكبان . الطويلة . حفاش . عمران . ملحان . حجة . صفدة . نجران . والرئيس الاداري لكل منها يدعى (العامل) وقد لا تستطيع التفريق بين الناحية والقضاء لتشابه تسمية رئيسها الرسمية .

نظام الطبقات في اليمن :

ينقسم المجتمع اليمني الى الطبقات التالية : —

أ — الطبقة العليا :

وتتمثل هذه الطبقة باليمن من حضرة صاحب الجلالة الامام يحيى حميد الدين المعظم وأنجاله الكرام الذين يلقب كل واحد منهم بلقب سيف الاسلام ، وهو اللقب الخاص بأولاد جلالته من الذكور جميعاً بدون تفرق بين صغيرهم وكبيرهم ، فأنجال الامام كلهم سيوف إسلام تيمناً وتداولاً بسيوف الاسلام من أتباع جده منقذ العرب الأكبر ، محمد بن عبدالله صلى الله عليه وسلم .

وجلالة الامام اليوم ثلاثة عشر ولداً على قيد الحياة حفظهم الله كما مر آنفاً ، ويرتدي سيوف الاسلام العمام البيض كجلالة الامام والدمم إلا أن عمامة سيوف الاسلام تمتاز (بعذبة) واحدة طويلة مسترسلة الى الخلف بينما تمتاز عمامة جلالة الامام والدمم (بعذبتين) إحداها قصيرة ترسل من أعلا العمامة قليلا الى الجانب الأيمن منها ، والاخرى طويلة ترسل الى الخلف

ويسمى الامام (ذا العذبتين) وتسمى عمامته (عمامة الخلافة) ولجلالة الامام
تقدم فروض الاحترامات من جميع الطبقات حتى من أنجاله . وقد يتطابق كونه
فكل من يتشرف بزيارته عليه . أن يقبل قدم جلالته ويديه ، وينسحب
القهقري ليجلس في المكان الخاص به ، وكذلك أنجاله يقدمون أبلغ فروض
التحية والاحترام لوالدهم ، ولا عجب فهم الاسوة الحسنة للناس جميعاً وبعدها
يجلسون الى جانبه .

أما التحية والاحترام اللذان يجب أدائهما لسيوف الاسلام فلا تقلان
عما تقدم لجلالة الامام والناس ملزمون بذلك ساداتهم وفقهاؤهم وأمرؤهم .
ب — طبقة السادة :

وهم السادة العلويون الهاشميون من العترة العلوية التي يعتمد عليها جلالة
الامام في ادارة شؤون المملكة ، فمنهم العمال والحكام والأمرء والمستشرون
ولا تعطى أية وظيفة ذات تبعه الى أي رجل ما لم يكن سيداً علوياً صحيح
النسب وأخوه ، فملتصرف سيد والقائمقام ومدير الناحية سيد ، وأمير الجيش
سيد والمحاسب سيد ورئيس المحكمة الاستئنافية سيد ، ولؤلؤاء السادة وخدم
— بعد جلالة الامام وأنجاله — تقدم الاحترامات اللائقة ب مقامهم ويخاطبهم
جميع الرعايا بلفظة (سيدي) وتقبل أيديهم وركبتهم من سائر الناس مها
كانت منزلتهم ودرجتهم في المجتمع .

ج — طبقة الفقهاء :

وتنطاق بالفقهاء واجبات حكام الشرع والمحامين الشرعيين وعضوية
المحاكم الشرعيين وعضوية المحاكم وتدريب الفقه الاسلامي بصنعاء وواجب
الدعاة في القرى والداكر ، كما أنهم يقومون بتدريس القرآن الكريم وتعليم

الكتابة والقراءة في المدارس الكثيرة المنبثة في جميع أرجاء اليمن ودرجة هؤلاء في المجتمع تلي طبقة السادة العلويين الهاشميين .

د — طبقة الملاكين والتجار ورجال القبائل :

وهؤلاء متساوون كلهم في المنزلة ومحترمون من قبل الطبقات الأخرى ولهم في البلاد مكانة مرموقة لا ينكرها أحد ، ولا سيما في البلاد الشرقية .

ه — طبقة الزراع وبأئمة الخضروات والخبازين والجزارين :

ينظر المجتمع اليمني الى هؤلاء نظرة حقيرة جداً ويمتازون عن الطبقات الأخرى في تواضع مساكنهم ولباسهم ولا يتزوجون إلا من طبقتهم وإذا قدر لشخص من غير هذه الطبقة أن يتزوج بفتاة منهم يظل طول حياته هدفاً لسهام الناقدين ، وعاراً على لسان طبقته .

و — اليهود :

تأتي الطائفة اليهودية في ترتيب طبقات المجتمع اليمني وراء طبقة الجزارين وإن كانت تتمتع بعدل جلالة الامام وحكومته . ويمتازون في أزيائهم ومساكنهم وجميع مظاهرهم ، وسنبعث عن هذه الطبقة مفصلاً في فصل خاص .



اليهودي اليمني في زيه الخاص

ميراث - طار المنطقة الجبلية :
 لقد جربت شخصياً سكان المنطقة الجبلية وقت بتدريبتهم فوجدتهم يتحلون بالمزايا الآتية :-

آ - قوة الايمان - الايمان بالله وبالامام ، وأن الامام يمثل أقدس شخص في اليمن وأن إرادته من إرادة الله وأمره يجب أن يطاع بدون نقاش .
 ب - الصبر وتحمل المشاق - وإنك لا تجد في بلاد اليمن منطقة كهذه المنطقة في الصبر على شطف العيش ، وقد يعمل الفرد منها ليل ونهار في سبيل رغبة واحد من الخبز الخليل من الاذرة والبقلاء دون أن تسمع منه تذمرآ أو احتجاجا وإنما يقول لك متباهياً (الله يحفظ الامام) أي أنه يعمل ذلك في سبيل الامام . والزيدون صبورون مؤمنون يرجون في كل حالاتهم رضا الامام وحسن الخاتمة .

ج - الاعتزاز الديني - والزيدي معتز فخور بزيديته الى حد بعيد من الاعتزاز ويعتقد بأن صنعاء هي مركز الأرض وهي أم الدنيا ، وان الحكمة يمانية والدين يمني واليمن الشمالية هي أم الحضارة الاسلامية ، ولذلك تجد الزيدي لا يؤمن بأجنبي مهما كانت جنسيته وقوميته ودينه ، وهو يعتقد بأن الاسلام أصيب ببعض الشوائب إلا في اليمن فانه سالم معافي والله الحمد بفضل الامام وحكمته .

د - النشاط الجسمي والعقلي - يمتاز الفرد الزيدي بالنشاط الجسمي الذي لا حد له وهذا ناتج من اعتدال الاقليم وطبيعة سكان المناطق الجبلية كما هي الحال في جميع بلاد العالم وهذه الصفات هي التي مهدت لهم السيطرة على اليمن جميعها .

والجيش اليمني كله زيدي يمني خالص ويمتاز اليمنيون الشماليون بالجرأة
والذكاء الفطري وفهم الأمور بالبداهة ، ويناقشون ما يعرض عليهم من المسائل
العلمية الحديثة — رغم عدم تثقيفهم بالثقافة الحديثة — مناقشة ترضي استاذهم
وهذه صفات عالية لو قدر لها أن تستغل لخير العروبة لأتت بالعجب العجاب .

الأمية في بلاد اليمن :

تكاد الأمية في بلاد اليمن تكون معدومة بين الذكور بفضل الاجراءآت
الحكيمة الحازمة التي اتخذها جلالة الامام في بلاده ، فأغلب الناس في اليمن
يحسن القراءة والكتابة ولم ينقصهم إلا الثقافة العصرية .

أما المدارس فيها فانها موجودة بكثرة ولسكنها مدارس على الطراز
القديم في نظنها وطرق التدريس بها ، غير أنها تعنى بأصول الدين وفروعه
عناية مشكورة ، ولا يقل عددها عن ٣٠٠ مدرسة كانت لتعليم أصول
الدين وأحكامه .

والعلماء والفقهاء هم الذين يتولون تعليم الناشئين من الأطفال وغيرهم
وتعليم قراءة القرآن والكتابة ومبادئ الدين الاسلامي الحنيف أمر لازم
على كل طفل يمني ، سواء في ذلك الغني منهم والفقير ، مديناً كان أم قروياً ،
وعلى هذه السنة كانت محاربة الأمية في بلاد اليمن ، وحكام اليمن يفتخرون
بهذه النتيجة الباهرة في القضاء على الأمية بفضل المدارس . أما الاناث فليس
لهن مدارس خاصة في اليمن ونرجو أن يتلافى ذلك في مستقبل الأيام .

الأمن في اليمن :

الأمن في اليمن هو الميزة الثانية التي اتفردت بها اليمن بعد التعليم وانعدام

الامية دون سائر البلاد العربية فهي والحق يقال في قارة آسيا بمثابة سويسرا أو التروبيج في قارة أوربا . إن المملكة اليمانية تتمتع بأتم أمن وأوسع مدى للسلام ولا نجد لها مثيلا في أي بلد متحضر ، ففي غضون اقامتي الطويلة في صنعاء وهي التي تقارب ثلاث سنوات حدثت الجرائم الآتية :—

أ — جريمة سرقة أعقت بقتل في بيت من بيوت المدينة إذ سطا اللصوص على دار أحد التجار وقتلوه وابنته وسرقوا دراهمه البالغة ٤٠٠٠ ريال وبعد يومين علم الجيران بأن التاجر المذكور وابنته مفقودان فبادروا لاخبار جلالة الامام بذلك فأرسل على الفور^١ عامل صنعاء ومعه (مدير الشرطة) الى البيت المشتبه به فوجدوا التاجر وابنته قد قتلوا خنقا .

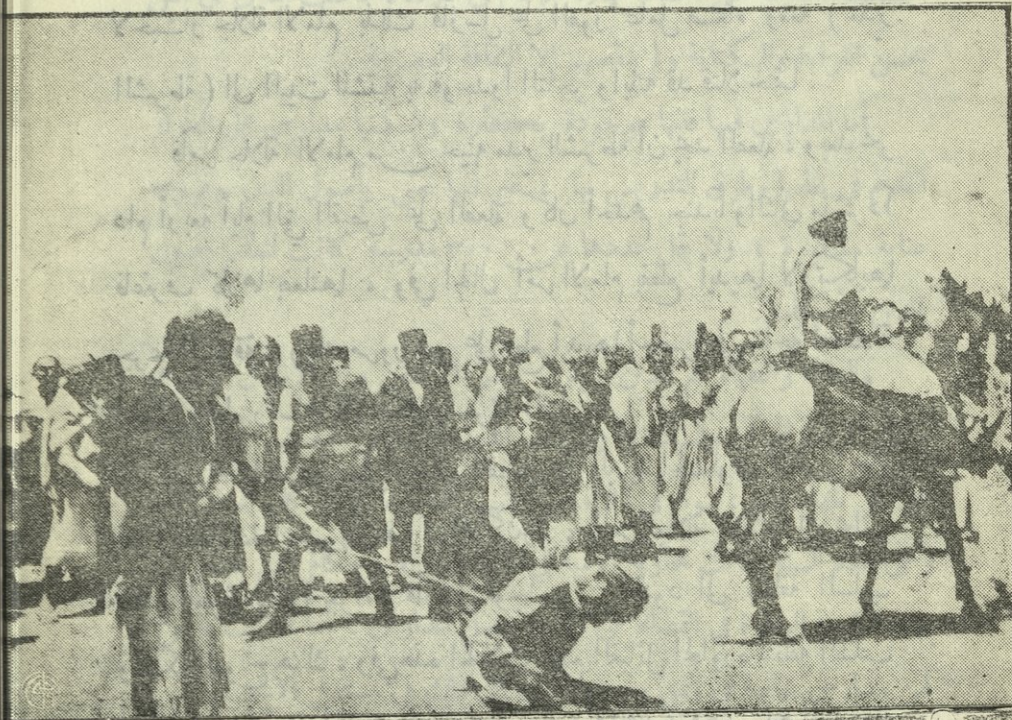
فأمر جلالة الامام من حينه مدير الشرطة أن يجد الفعلة ، وبعد تحر دام أربعة أيام التي القبض على الفعلة وكان أحدهم جنديا والثاني متشردا فاعترف كلاهما بفعلتهما ، وفي الحال أمر الامام بقطع أيديهما لارتكابهما جريمة السرقة ، وبعد مرور شهر على قطع أيديهما أحضرا في ساحة ثكنة الجيش وقطع رأساهما لارتكابهما جريمة القتل .

ب — اعتدى بعض رجال القبائل على البريد الحكومي المنقول بين تعز وصنعاء علما منهم بأن فيه دراهم كثيرة ، فأمر جلالة الامام أن يجلب قطاع الطرق لينالوا جزاءهم فأرسل فوجا من الجنود الى منطقة السلب وعسكر الفوج هناك ، وفي هذه الحلات تقوم القبائل المجاورة لمنطقة السلب أو الاعتداء بتموين الجنود بالطعام والشراب والقات وحتى تبغ النارجيلة ودفع يوميات لكل جندي ولكل ضابط ، ريثما تسلم القبيلة المعتدين ، وبعد ثلاثة أيام من تعسكر الفوج ، سلمت القبيلة أربعة رجال قاموا بالاعتداء

على البريد ، وفي اليوم الثاني صدر الحكم عليهم بتقطيعهم من خلاف (أي
 أن تقطع اليد اليمنى والقدم اليسرى) لكل مجرم ولقد نفذ هذا الحكم
 ومات اثنان من المجرمين الاربعة في الحال .

ج - اعتدى جندي واحد على ضابطه في منطقة الحديدية بأن رماه رصاصة
 أودت بحياة الضابط ، فحُيىء بالجندي الى صنعاء وحال اعترافه وقطع رأسه بالسيف .
 (ولكم في القصص حياة يا أولي الالباب)

تنفيذ عقوبة الاعدام



يظهر في الصورة سيف الاسلام ابراهيم ممتطياً صهوة جواده وهو راجع بعد ان سلم الأمر الشريف
 بقطع رأس الجندي الذي قتل ضابطه (انظر فقرة ج اعلاه) . ويظهر في الصورة تنفيذ عقوبة قطع
 الرأس في ساحة نسيكنا الجيش المطرف في صنعاء .

هذه جرائم كبرى ثلاث حدثت في ثلاث سنوات أي بمعدل جريمة قتل واحدة في كل سنة ، والغريب العجيب في هذا الامن الشامل أن صنعاء التي يقدر عدد سكانها بـ ٥٠ الف مسلم و ١٠ آلاف يهودي لا يوجد فيها من تشكيلات الشرطة إلا رجل واحد وهو مدير الشرطة (البيوزباشي حسن افندي خنش) وراحلته ومرافقه .

هذه حقيقة نقلتها كما هي عن حالة الامن والاستقرار في اليمن ، وقد عرضتها صورة صحيحة عن الامن الذي فرضته أحكام الدين الحنيف المقتبسة من القرآن الكريم ، المصدر الاساسي والقانون الذي ترجع اليه جميع الاحكام ومبلغ تأثيرها على الناس هناك .

واذا قلنا إن اليمن خالية من الشرطة إلا من ضابط واحد في صنعاء فلا نريد أن يفهم القراء بأن البلديديره هذا الرجل وحده بل إن هناك مقرآ لجيشين أحدهما (الجيش المظفر) في صنعاء ويحتوي على ما لا يقل عن لواء مشاة ولواء مدفعية و (الجيش الدفاعي) ويحتوي على ما لا يقل عن لواء مشاة وبعض سرايا الرشاش ، والجيش المظفر هو الذي يقوم بواجبات الامن وجباية الاموال وحراسة السجناء وخدمة دور الامراء والضباط وحراستهم . وسندكر بحثاً خاصاً بالجيش فيما يلي من فصول هذا الكتاب :-

الرهائن في اليمن :

لقد أقام جلاله الامام منذ بدء استلامه زمام السلطة الدينية والزمنية من الاتراك خلال انسحابهم من اليمن بيتاً سمي بـ (بيت الرهائن) وضع فيه ما يقرب من ٤٠٠ فتى و غلام من أولاد المتنفذين في المملكة أو من

أولاد الشيوخ ، وهؤلاء الرهائن يجلبون من أطراف المملكة ويوضعون في بيت الرهائن تحت حراسة الجند حتى لا يقوم أولياؤهم بعمل مضر بسلامة الدولة من فساد وبث روح الشقاق والفتنة وخلق الفوضى في المملكة . وهذه الحال اقتضتها حالة الفوضى التي سادت أيام حكم الامام الاولى ، غير أنها استمرت وأصبحت عادة مألوفة في اليمن والشيخ أو المتنفذ الذي لا ولد له يحضر هو نفسه أو يأتي بأخيه أو يبدل رهين جديد ليقى هو في الحالة الاولى أو رهينه طول الحياة في بيت الرهائن .

فأنت ترى أن ما يفعله بيت الرهائن في اليمن من نتائج تتمثل في الامن والهدوء والاستقرار ما لا يفعله أي قانون دستوري في الممالك الشرقية التي منيت بالقلقل والفتن والاضطرابات .

السجون في اليمن :

١ — عندما يحكم على شخص بالسجن يرسل الى (القصر) وهذا القصر هو بقايا قصر غمدان التاريخي كما يقول مؤرخو صنعاء ، وهو قصر مهجور لا تدخل الشمس الى حجراته ويترك هناك بعد أن تغل أقدامه بالحديد ويبقى الى أن تنتهي مدة محكوميته .

ولا يهتم بالسجين ولا يعتنى به مهما كان مركزه انما يقومون بحراسته حراسة شديدة ويقدمون اليه الطعام والشراب واللباس والفراش . وهناك طائفة من السجناء الذين يسمح لهم بالتجوال داخل المدينة وهم مقيدون بالحديد ليحصلوا على أرزاقهم ويعودوا بعدها الى سجونهم .

وثمة نوع ثالث من السجناء الذين يحكم عليهم بقيد الارجل بالحديد غير أنهم أحرار في عملهم وهؤلاء غالباً ما يكونون من الغلمان بقصد تأديبهم

وارجاعهم الى الاخلاق الفاضلة ، واطاعة أوامر الدين ونواهيه ، والذين لهم الحق أو الصلاحية أو السلطة بسجن البشر كثيرون فمنهم سيوف الاسلام جميعاً : فلائي سيف من السيوف الكرام أن يوعز للمسكري المواكب لحصانه (شل هذا الى الحبس) أي خذ هذا الرجل الى السجن كما هو من حق عامل صنعاء ومن حق ابن العامل ومن حق حاكم الشريعة وفوق الكل هو حضرة صاحب الجلالة الامام أيده الله الذي لا مرد لأمره إذ هو المرجع الأول والأخير لجميع الأحكام لأنه الحجة الأكبر والمجتهد الأعظم في أحكام الدين والدنيا .

٢ - وهناك سجن (شهارة) وهذا السجن معد للسجناء السياسيين إن صحت التسمية أو المشاغين وهو عبارة عن (كهف) في جبل من جبال (صعدة) له فوهة تدسع لانسان فقط تؤدي الى بيت متوسط يوضع فيها الأشخاص الذين يخشى من شرهم ويبقون في هذا السجن أحراراً حتى يعطف عليهم جلالة الامام ويفضل بالتصريح لهم بالحرية ويقدم لهؤلاء الطعام والماء والفرش .

٣ - سجن النساء (أو بيت الزوقي) :

ويسمي أهل صنعاء سجن النساء (بيت الزوقي) وهذا البيت واقع في قلب المدينة القديمة تديره امرأة شديدة شرسة الطبع تسمى بنت الزوقي يعاونها نفر من الحراس وهذا البيت معد للنساء المشبهوات بأخلاقهن والمجرمات ، وليس في اليمن بغاء رسمي قط والبغاء غير معروف في اليمن بشكليه السري والعلني وهذه نعمة من نعم الله تعبط عليها اليمن .

المواصلات في بلاد اليمن

- صنعاء نقطة المواصلات المركزية . الطرق المعبدة . الطرق الاعتيادية .
- طريق محاذية للبحر الأحمر . طرق فرعية . السكرباء في اليمن .
- مواد الوقود . النفط . الحطب . المعادن في اليمن .
- إرسالياتان طبيتان . المستشفيات . الطب البلدي وآخر الدواء
- السكي . الطباعة في اليمن . الهدايا . أموال بيت المال .

١ - صنعاء نقطة المواصلات المركزية :

ترتبط جميع بلاد اليمن بالعاصمة صنعاء بالمواصلات السلكية - التلغرافية التي ورثتها اليمن من الأتراك وترتبط بالعالم الخارجي بخط التلغراف العالمي عن طريق عدن ، وفي صنعاء محطة لاسلكية خاصة بالمخابرات الشخصية بين جلالة الامام و جلالة الملك عبدالعزيز آل سعود ، يدير هذه المواصلات فقهاء وعمال ورثوا هذه المهنة من موظفي الدولة العثمانية والبعض منهم ما يزال تركي اللسان فقيه المظهر واللباس شأن أكثر موظفي الحكومة اليمنية الثانويين .

أما البريد فانه ينقل على البغال بين فروع المملكة والعاصمة إذ ينقله أناس متخصصون به الى محطات معينة حيث ينتظروهم الساعة ، معهم بغالهم يستلمون أكياس البريد يسرون خبياً الى المحطة الأخرى ليسلموه الى الآخرين ، وهكذا تسير عملية البريد حتى تصل في وقتها المعين معها كانت الحالة ومهما كان الوقت سواء كان ليلاً أو نهاراً ، قرأ أم حرأ ، والبريد

الجماني لا يقبل الحوالات المالية الخارجية ، أما الحوالات الداخلية فيستوفى عليها رسمًا باهضاً جداً هو ١٠٪ من مبلغ الحوالة وهذا ما جعل الناس يتعدون عن تحويل أموالهم بالبريد .

٢ - الطرق المعبرة :

ليس في اليمن طرق معبدة أو مزففة حتى ولا داخل العاصمة كما هو معروف عندنا في العراق وغيره من البلاد العربية الأخرى .

٣ - الطرق الاعتيادية :

هذالك في اليمن طريق رئيسية واحدة تصلح لسير السيارات فيها ولكن بصعوبة في المواسم الاعتيادية وهي طريق : عدن - لحج - تعز - زيد - بيت الفقيه - الحديدية - عبال - مدينة العبد - معبر - صنعاء . وطول هذه الطريق حوالي ٨٥٠ كيلومتراً . إن القسم المعبد من هذا الطريق يبدأ من عدن وينتهي في قرية لحج عاصمة سلطنة لحج وبعدها تصل الحدود الفاصلة بين اليمن والحميات في قرية الراهدة ثم تتصاعد الطريق حيث المرتفعات لوجود التلول الصخرية حتى بلدة تعز مركز لواء تعز ، ثم تنعطف - الطريق - الى الغرب حيث الوديان المنخفضة حتى قرية زيد ومنها الى بيت الفقيه حيث تبدل طبيعة سطح الأرض من حصوية حجرية الى رملية صحراوية وبعدها تتجه الطريق الى الغرب تماماً في أرض رملية حتى مدينة الحديدية ميناء اليمن الوحيد التي لا تصلح إلا لرسو الزوارق الصغيرة على ماينا سابقاً ، وبعد مدينة الحديدية ترى الطريق متجهة نحو الشمال الشرقي حتى مدينة العبيد التي تعتبر العقدة الفاصلة بين أراضي تهامة والمنطقة الشمالية الجبلية ،

وهنا تبدأ بتسليق المرتفعات حتى قرية (معبر) وبعد معبر تبدأ هضبة صنعاء التي ترتفع عن سطح البحر حوالي ٢٩٥٠ متراً وتبدل طبيعة المناخ من حار رطب الى بارد معتدل شديد الجفاف ، وطبيعة سطح الارض من رملية الى حجرية بركانية وأن جميع الجبال الكائنة على الطريق جرد لا أثر للحياة فيها . غير أن الطريق قلما يخلو من القرى والساكنة الآهلة .

٤ - طريق محاذية للبحر الأحمر :

وثمة طريق أخرى تصلح لمرور السيارات بصعوبة تحاذي البحر الأحمر وهي طريق الحديدة - الزهرة - ميدي - (آخر الحدود اليمنية - السعودية) - حيران - القنفذة - جدة . وطبيعة سطح الطريق ملحية .

٥ - طرق فرعية :

وهناك طرق فرعية آخر تربط عدن بصنعاء احداها تمر من ذرى الجبال وهي أقصر الطرق البرية التي تربط عدن بصنعاء غير أنها لا تصلح إلا لمرور القوافل وبإمكان المسافر أن يقطع المسافة بمدة لا تتجاوز سبعة أيام وقد تقل عن أربعة أيام ، وترتبط صنعاء بالقرى والمدن بطرق لا تصلح لمرور السيارات والعجلات .

٦ - إن معظم الطرق تتوقف فيها الحركة إبان موسم الأمطار ولا سيما طرق السيارات والعجلات لأنها طرق ابتدائية أوجدتها آثار أقدم السابلة منذ أقدم العصور حتى الآن ولم تعمل فيها أيدي التحسين .

٧ - لا توجد مواصلات تليفونية في المملكة اليمنية وكانت قد حاولت

أحدى الشركات ربط البلاد بشبكة مواصلات تلفونية غير أنها فشلت لأسباب لا محل لذكرها هنا .

الكهرباء في اليمن :

ليس في المملكة اليمنية مشاريع الاضاءة بالكهرباء ، وليس لليمنيين عهد بالكهرباء أبداً ، اللهم إلا قصري جلالة الامام وهما : (دار الشكر ودار السعادة) وبعض دور أنجاله سيوف الاسلام ، فانها تنار بالكهرباء من جهاز صغير خاص بالقصور الملكية فقط ، وقد حاول تاجر أجنبي إنارة صنعاء بالكهرباء لكنه فشل في مشروعه لعدم اختصاصه .

مصادر الوقود :

١ - النفط - إن أغلى مادة ضرورية لاحتياج الانسان في صنعاء هي النفط وحبب الوقود ، وتباع الصفيحة الواحدة من النفط بـ ١٨ ريالاً أي ما يعادل دينارين اثنين وكان ذلك في مفتح سنة ١٩٤٣ عندما انقطعت طرق المواصلات البحرية لأن اليمن تعتمد في نفطها على ما يرد من الخارج إذ ليس في اليمن تفت مستخرج .

٢ - حطب الوقود - أما حطب الوقود فيجلبه اليمنيون على ظهور الجمال من مسافات بعيدة شاسعة ، ويباع حمل الجمل من حطب الوقود بدينار واحد .

المعادن في اليمن :

في اليمن معادن كثيرة ، النفيس منها وغيره ، ولا يستخرج منها سوى القليل الذي ليس له كبير أثر في إيجاد ثورة صناعية ونهضة اقتصادية

في البلاد، ولو بذلت الجهود لاستخراج المعادن المدفونة في باطن الأرض
اليمانية بطرق علمية عصرية لكانت البلاد مشمولة بارتفاع مستوى المعيشة
والحياة الاجتماعية والصحية والعلمية وغيرها.

وها نحن نذكر ما وجدته أهالي اليمن من المعادن التي يتداولونها اليوم
بين أيديهم لأغراضهم في الحياة ثم نورد ما عرفه علماء طبقات الأرض من
المعادن الثمينة: —

١ - الملح :- يوجد الملح بكثرة في شبه جزيرة (الصليف) قرب
الحديدة، وقد استغله العثمانيون في عهدهم للأغراض التجارية. وأما اليوم
فإن الأهالي يأخذون منه حاجتهم المحلية فقط، أما استغلاله تجارياً فلا أثر له.
٢ - الزئبق :- يوجد بكثرة بجوار عدن ويمكن استخراجها للأغراض
التجارية.

٣ - الذهب :- يوجد هذا المعدن النفيس قرب (مأرب) ربما لا دقيقة
إذا غسلت ونخلت تظهر فيها شذور من الذهب ويوجد الذهب في السهل
الواقع بين القاعدة و (تعز).

٤ - الرصاص والكبريت :- يوجدان في مأرب، والمعروف عن
القاطنين حول هذا المكان أنهم كلما أرادوا الحصول على الرصاص والكبريت
أشعلوا النار في بقعة من البقاع المعروفة بوجود ذبذبات المعدنين فيجدونها
تحت النار، ويوجد أيضاً هذا المعدن في أسفل جبل الظفير.

٥ - التوتيا :- يكثر معدن التوتيا في (مسواز).

٦ - الألومنيوم :- يوجد في جبال (الفراس) و (خولان) و (أكلان)
و (عفان) و (هوية).

٧ - الحديد :- يوجد الحديد بكثرة في بلاد (صعدة) و (ريمة) و (الجوف) .

٨ - النحاس :- يوجد في جبال (خولان) و (كحلان) و (غفان) و (هوية) و (نقم) و بالقرب من بلدة (ميدي) .

٩ - الفحم الحجري :- يوجد بكثرة في هضبة صنعاء وفي الجبال واستخرجته الحكومة في خلال سني الحرب الأخيرة بشكل بدائي لتشغيل المعمل العسكري في صنعاء .

١٠ - الفضة :- توجد الفضة في (الحيمة) وفي جبل (نقم) وفي (شام) .

١١ - العقيق :- يوجد في (نقم) وفي (جبل أنس) وفي (ذمار) . وقد كلف جلالة الامام العلامة (طوتشل) الأميركي أن يبدي رأيه العلمي في نماذج خمسة معادن أرسلها جلالته اليه جمعت من مواقع مختلفة من بلاده فكان جواب العلامة المذكور أن في تلك النماذج المرسلة اليه المعادن التالية :-

١ - الغرافيت (Graphite) .

٢ - المولبدنيت (Molybdenite) أي الرصاص الابيض .

٣ - الهيماتيت (Hematite) وهو حجر أسود حديدي ومنه يتخذ الحديد الذي لا تستغنى عنه الصناعة .

٤ - النتراهدريت (الذي يسميه العراقيون حجر الشورة) وهو حجر فيه نحاس وكبريت وربما وجد فيه فضة أيضاً .

٥ - شلز (Shales) وهو صلصال موزق أو مصفح يدل على أن هناك طبقات فيها تقطع .

٦- والمرقشيشا وهي (Pyrite de fer) بالاصطلاح الفرنسي يستعمل في صناعة الحامض الكبريتي .

وقال الاستاذ المذكور بعد أن اطلع على جميع النماذج ما نصه : من البديهي أن المعادن لا تستأهل الاستخراج ما لم يتوفر فيها أمران وهما : جودة النوع وكميته ، واني أرى من الضروري أن يبحث في جوار المكان الذي وجدت فيه (المرقشيشا) ويتحرى عن غيرها من المعادن ، لأنه قد يوجد في موطن واحد أكثر من معدن واحد ، ويظهر لي من جميع هذه النماذج المعدنية التي جلبت لي من أنحاء البلاد أن الين غنية بمعادنها ، ويمكن الاستفادة من هذه الفلزات فائدة عظيمة النفع ، ولكن يجب في بادئ الامر أن يبحث عنها في جميع الأنحاء والتفتيش عن الاماكن التي ترى أنواع الفلزات بكثرة) . وقدم الاستاذ (طوتشل) نفسه طلباً الى جلالة الامام مرفقاً باتفاقية لاستخراج المعادن واستثمار مملحة الصليف تتضمن ١٥ مادة إلا أن الامام رفض له طلبه .

فأنت ترى أن البلاد اليمانية السعيدة علاوة على خصوصيتها الفاتحة تحتوي على كنوز معدنية وافرة كما ثبت ذلك علمياً . كما أن في البلاد العربية الاخرى معادن مشهورة اختصت بها كالتفط في العراق والمملكة العربية السعودية ، فلو تضافرت جهود الامم العربية على تأليف شركات محلية لاستخراج كنوز بلادها المعدنية ، واستثمرتها لمصالحها ، لارتفعت في مستواها ، ولاخرجت صناعات ثقيلة تستغني بها عن كل الصناعات التي تردها من الخارج ، ولتحولت البلاد العربية الى ممالك صناعية .

ارسلتاه طيبتاه :

في مدينة صنعاء ارسلتاهن أجنبيتان طيبتان احدهما انكليزية والأخرى
ايطالية ، ولقد توقفت أعمال الارسالية الأولى منذ سنة ١٩٤٢ ، ويتقاضى
أطباء البعثتين ورجالهما راتباً من بيت المال باعتبارهم موظفين في حكومة
اليمن ، وكان الناس يعتمدون على البعثة الطبية الانكليزية أكثر من سواها
وهذه البعثة تتألف من طبيين انكليزيين وطبيبة واحدة وممرضتين اثنتين ولها
صيدلية خاصة بها وأدوات فنية أخرى وهي تصرف الدواء مقابل اثمان
زهيدة جداً تؤخذ من المتكئين وهو - الدواء - بالمجان للفقراء والمعوزين .

المستشفيات :

في صنعاء مستشفى واحد ، لا يقصده إلا الفقراء ، وقد تنقصه العناية
العصرية ، ويشرف على ادارته أحد الفقهاء وتعاونه البعثتان الطيبتان
الأجبيتان .

الطب البلري - وآخر الرواء السكي :

والطب البلدي سائد في صنعاء وسائر المدن اليمنية ، ويعتمد عليه الناس
كل الاعتماد ، وهو لا يتجاوز السكي ، فالحكيم الماهر كما يدعونه هو من كان
له حانوت خاص في السوق ، وأمامه عدد من القضبان الحديدية بأشكال
مختلفة يأتيه المرضى (للسكي) مقابل أجر معين ، وهذا التطبيب هو آخر حركة
للغرب منذ أوغل عصور الجاهلية حتى جاء في أمثالهم : آخر الدواء السكي .

الطباعة في اليمن :

خلف العثمانيون فيما خلفوا من التراث الحسن لمملكة اليمن مطبعة كاملة

يديرها بعض العمال الذين مهروا في تنضيد الحروف وادارة آلات الطبع من أسلافهم الأتراك ، ولقد كانت تطبع فيها جريدة (الايمان) الاسبوعية ومجلة (الحكمة) الشهرية ، فالجريدة تنشر في أعدادها الحوادث الداخلية والارادات الامامية الخاصة بتفريات ضباط الجيش وتعيين رجال الادارة والقضاة مع توارينها وأرقامها فهي من هذه الوجهة كجريدة الوقائع العراقية عندنا التي تصدرها الحكومة العراقية .

وكذلك تنشر جريدة الايمان من المدائح والقصائد الشعرية التي تستهدف مدح جلالة الامام وأنجاله . أما المجلة فتتشر فصولا وحكايات يمنية تستخرجها من بطون الكتب القديمة ، ولقد أوقف طبع كل من الجريدة والمجلة في سنة ١٩٤١ وقام رجال البعثة العسكرية العراقية باخراج بعض الكتب العسكرية لتدريب ضباط الجيش اليمني وحازت هذه الكتب موافقة جلالة الامام :-

وأول كتاب عسكري عراقي طبع في صنعاء هو كتاب (رشاشة لويس) لعضو البعثة العسكرية ومؤلف هذا الكتاب طبع سنة ١٣٥٩ هجرية ، والكتاب الثاني للعقيد الركن (أمير اللواء حالياً) اسماعيل صفوة رئيس البعثة العسكرية العراقية عنوانه (الهجوم) ، والكتاب الثالث (الدفاع) للأمير اللواء الركن اسماعيل صفوة نفسه وكلا الكتابين طبعوا في مطبعة صنعاء سنة ١٣٦٠ هجرية .

ولقد هيا رجال البعثة عدة كتب للطبع غير أن اشتداد الحرب في أوروبا التي أدت الى انقطاع سبل المواصلات مع اليمن انقطاعاً تاماً ونقاد الورق تركت الكتب رهن الزمن وحده . كما أخرجت مطبعة صنعاء في سنة ١٣٦٠ هـ

سفرًا كبيراً عنوانه (الغاية) لجلالة الامام نفسه يشرح فيه المذهب الزيدي وأصوله وأحكامه والكتاب يقع في نحو من ٨٠٠ صحيفة .

ونحن نرجو أن يكون في اليمن بعد أن ترقى وتثمر المساعي التعليمية والثقافية وتنتبه الى اقتباس أنوار العصر الصناعي الحديث عدة مطابع تخرج عشرات الصحف اليومية والمجلات الاسبوعية والشهرية والكتب الأدبية والعلمية والاجتماعية والسياسية واللغوية والدينية من تأليف أو إعادة طبع أو تجديد كتب السلف الصالح مع التعليقات والتنسيق كما تفعل مطابع مصر والعراق وسوريا ولبنان اليوم .

الهرايا والرواتب :

قد يرى البعض أن الرشوة منتشرة في اليمن ، ولكن من اطلع على حقيقة الوضع لا يراها رشوة إنما هي هدايا اصطلاح عليها اصطلاحاً .
والهدايا في اليمن علنية لا يشكو منها الناس وهي تنزل الى البقشة الواحدة ولا تتجاوز الدينار . ويتناولها الصغير كما يتناولها الكبير . والسبب فيها قلة المحصنات إذ لا يتجاوز راتب أكبر موظف في دولة اليمن عن الثلاثين ديناراً .

أما الآخرون فإن راتب عقيد في الجيش ستة دنانير وراتب الملازم لا يتجاوز ديناراً واحداً ، ويضاف الى الرواتب قرح أو قدحان من الحب^(١)

(١) القرح من الحب هو كيلة للحبوب تماثل ٣٢ كيلو والكيية منبج من العدس أو السمير والذرة الصفراء وفي شهر رمضان تعطى الكيية من الخنطة .

عينيّاً وراتب رئيس محكمة الشرعية هو أربعة دنانير مع أربعة أقداح من الحب وراتب الجنود يبدأ من ٢٠٠ فلس حتى يبلغ الـ ٦٠٠ فلس في الشهر يضاف الى ذلك ثلاثة كدمات من الخبز .

أموال بيت المال :

هذا هو الاصطلاح القديم الذي حافظت عليه الحكومة اليمنية فيما يخص مالية الدولة ، وتعزز الحكومة اليمنية في وفر أموال بيت المال ، وضبط الموازنة بين الوارد والصادر ، ولم يعرف من ابتداء عهد اليمن باستقلالها منذ تبوء جلالة الامام عرش البلاد ، عجز في أموال بيت المال ، أو الالتجاء الى القرض الداخلي أو الخارجي كما هي الحالة في بعض الممالك .

وتتألف أموال بيت المال من :-

أ - الزكاة للنصوص عليها في الشريعة الحنفية فهي تؤخذ عيناً مما تنتجه الأرض من الخيرات سواء كانت حبوباً أم ثمرآ أم معدناً .

ب - واردات الكمارك وقدرها ٧٠ بالمائة على جميع البضائع الواردة من الخارج .

وتقدر أموال بيت المال الواردة سنوياً بأربعة عشر مليون ريال ، أما المصروفات فتقدر بأربعة ملايين ريال .

العملة المتداولة :

أما العملة المتداولة فهي قسمان :-

الأول - ريال (ماريا تريزا) الفضي المضروب .

الثاني - العمادي .

فالأول والثاني قيمتهما واحدة وممولان من الفضة الخالصة ويتجزأ كل
 منهما الى أربعين (بقشة) ، أما الأول فيكرر ضربه في أوروبا من قبل الشركات
 الأوربية التي تتعاطى التجارة في مياه البحر الأحمر .
 والعمادي والأجزاء فتضرب في صنعاء ، وقد كتب على كل جزء من
 أجزاء العملة عبارة (ضرب في صنعاء بدار الخلافة سنة ١٣٢٢) في أحد
 الوجوهين وعبارة (الامام يحيى بن محمد حميد الدين نصره الله) في
 الوجه الآخر .

يطلب من كل من يتعاطى التجارة في مياه البحر الأحمر
 أن يشتري من كل من يتعاطى التجارة في مياه البحر الأحمر
 من كل من يتعاطى التجارة في مياه البحر الأحمر
 من كل من يتعاطى التجارة في مياه البحر الأحمر
 من كل من يتعاطى التجارة في مياه البحر الأحمر
 من كل من يتعاطى التجارة في مياه البحر الأحمر

والأول والثاني قيمتهما واحدة وممولان من الفضة الخالصة ويتجزأ كل
 منهما الى أربعين (بقشة) ، أما الأول فيكرر ضربه في أوروبا من قبل الشركات
 الأوربية التي تتعاطى التجارة في مياه البحر الأحمر .
 والعمادي والأجزاء فتضرب في صنعاء ، وقد كتب على كل جزء من
 أجزاء العملة عبارة (ضرب في صنعاء بدار الخلافة سنة ١٣٢٢) في أحد
 الوجوهين وعبارة (الامام يحيى بن محمد حميد الدين نصره الله) في
 الوجه الآخر .

الفصل التاسع

الوزارات في اليمن . الجيش المظفر . تسليح هذا الجيش .

الجيش الدفاعي التمثيل الخارجي

الوزارات في اليمن :

لقد أصدر جلالة الامام أمراً بتعيين البعض من أجهالة وزراء للدولة وخصص لكل منهم دائرة وكتيباً واحداً وثلاثة من الجند ، فعين سيف الاسلام عبدالله أميراً للحديدة ووزيراً للمعارف ورئيساً للمجلس العسكري الأعلى ، وسيف الاسلام علياً وزيراً للاقتصاد والأشغال العامة ، وسيف الاسلام القاسم وزيراً للصحة ، ورئيس الوزراء القاضي عبدالله العمري ، والقاضي محمد راغب بك وزيراً للخارجية .

أما وزارة المالية فقد احتفظ بها جلالة الامام لنفسه لحرصه على أموال المسلمين من أن تصرف في غير وجهها الشرعي ، ويساعد جلالته رهط من الكتاب مؤلف من القاضي عبدالله العمري والقاضي حسين المطهر ، وهذا يشغل وظيفة رئيس الديوان ، والقاضي عبدالكريم المطهر ، والسيد عبدالله الوزير ، وغيرهم من القضاة والفقهاء الذين يتألف منهم مجلس جلالة الامام اليومي ، والجميع لا يبتون في حكم اذا لم يذيل أو يشار بموافقة جلالة الامام عليه ، أو توقيعه الشريف عليه بعد الاشارة أو التذيل .

وتختلف إشارة الامام المقدسة بحسب خطورة الأمر ، فان كان الأمر بسيطاً أشار بكلمة (لا بأس) وان كان مهماً يوقع جلالته التوقيع الكامل

(عبدالله وفقه الله) بعد الاشارة والمواقفة وكلا التوقيعين يوضع في أعلى الورقة ويوضع فوقها (تراب أحمر) (ريق) حتى يأخذ التنفيذ مجراه .

الجيش المظفر :

ولابد لي وأنا أسجل بعض الصور عن المجتمع اليماني الشقيق أن أجلو صورة ظاهرية للجيش اليماني وروحياته وأرقاماً تقريرية لوحداته وطراز تسليحه وتدريبه قبل أن تصل البعثة العسكرية العراقية التي أوفدت للتعاون مع الجيش اليماني الشقيق في عهد حضرة صاحب السمو الملكي الوصي المعظم ، وأعرض عرضاً موجزاً لما قامت به البعثة من خدمة وتدريب وتنظيم بقدر ما سمح به جلالة الامام حفظه الله .

رقصة البرع



رقصة البرع رقصة مشهورة في اليمن يرقصها الناس على نغمات الطبول ، وترى هنا جندين من الجيش المظفر يرقصان تلك الرقصة أمام المؤلف ، حاملين باحدى أيديهم البندقية وبالأخرى خناجرهم مسلولة من عمادها . وهذه الرقصة تشبه الرقصة التي ترقصها شعوب (اللاز) الساكنة على ضفاف البحر الأسود الى حد كبير .

ينقسم الجيش العثماني الى ثلاثة جيوش واليك تفاصيلها : —

١ — الجيش المظفر — وهو الجيش الدائم للمملكة ويؤلف من عدة ألوية ، كل لواء يتألف من ثلاثة أفواج وبامرة هذا الجيش عدد من وحدات المدفعية وسرايا الرشاش ، ووحداته منبثة في جميع أنحاء المملكة ، وواجبه الرئيسي حفظ الأمن في الداخل ، وجباية الضرائب ، والقيام بأعمال الشرطة والدرك إضافة الى واجباته الأصلية (كجيش) . وهذا الجيش معقود لواء إمرته للسيد علي بن ابراهيم من أحد البيوتات الهاشمية العربية في اليمن والتي تمت بصلة القرى الى جلالة الامام .

وتدريب هذا الجيش كما شهدناه في بدء زيارتنا لليمن هو القيام بمسيرات واثقان بعض الایعات والحركات الترككية التي كانت موجودة في الدولة العثمانية . ويدير وحدات هذا الجيش بقية من الرجال العثمانيين العسكريين الذين آثروا البقاء في اليمن تحت ظل الدولة الامامية الحديثة ، وهم ما زالوا حتى الآن يحملون الشارات والرتب العثمانية ويرتدون الملباس العثماني .

أما طريقة التجنيد لهذا الجيش فهي التطوع مدى الحياة للجنود والضباط ، واذا أراد أحد الجنود ترك الخدمة فعليه أن يأتي ببديل له ليحل محله ، ويستفيد جنود هذا الجيش وضباطه عند قيامهم بواجبات الشرطة والجبابة خارج صنعاء أي (مأمورية) على حد تعبيرهم استفادات مادية من الأهلين ، ومن هذا الجيش يخرج الحرس الخاص (العكفة) لجلالة الامام ، والحرس الخاص (العكفة) لكل سيف من سيوف الاسلام ولكل عامل من عمال الولايات (الألوية) والأقضية والنواحي ، ومن هذا الجيش أيضاً يخرج الجنود المزارعون الذين يقومون بزراعة وسقي بساتين جلالة الامام ، وبساتين السيوف ، ومزارع بيت المال ، وروحيات هذا الجيش عالية .

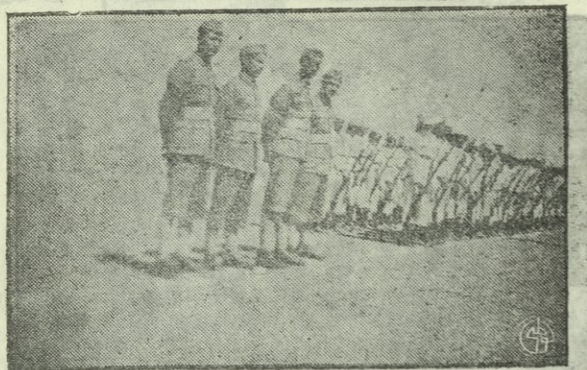
تسليم هذا الجيش :

ويسلح هذا الجيش بالبنادق والرشاشات والمدفعية كالجيوش الأخرى وقد نشأت معضلة تموين هذا الجيش بالعتاد ، وهو صالح لمقاتلة القبائل ومقاتلة الدول الممانعة لتنظيم وتسليح الجيش اليمني وأسلوب عيشه وتدريبه وإدارته .

الجيش الرفاعي :

كان تحسين باشا الفقير أحد الضباط العثمانيين المتقاعدين والذي سبق له ان خدم في الجيش الحجازي برتبة فريق قد عرض لخدماته على جلالة الامام

الواء الاول قبل الاستعراض



في الصورة يظهر اللواء الأول من الجيش الرفاعي بعد اكمل تدريبه متيناً للاستعراض أمام سيف الاسلام عبدالله ، وبرى ضباط الصف الملمون وم (قحطان خضر وسعدون حسين وصبري والسيد كاظم هودي) .

لتنظيم الجيش اليمني مقابل راتب قدره (٢٥) جنيهاً ذهبياً ، فوافق جلالاته ووحضر الفريق تحسين الى صنعاء بعد الموافقة ، ثم الف كتاباً باسمه (مسهل التدريب للفريق تحسين الفقير) ويحتوي هذا الكتاب على جميع العناوين

الخاصة بتدريب المدفعية والرشاشات والبندقية والمشاة الخ . . وقام بالخدمة في الجيش الدفاعي المرابط في العاصمة .

ألف تحسين باشا الفقير جيشاً نظامياً من كافة القبائل الزيدية لتدريبهم على كافة أنواع الأسلحة كالمدفعية والمشاة والرشاشات خلال مدة أربعة أشهر حسب المنهاج الموضوع في كتابه (مسهل التدريب) وفي نهاية كل أربعة أشهر كان يسرحهم ويأتي بغيرهم ، وهو يدعي بأنه استطاع تدريب خمسين ألف جندي لليمن مدة اثني عشر عاماً وهي مدة خدماته باليمن .

الحرس البماني

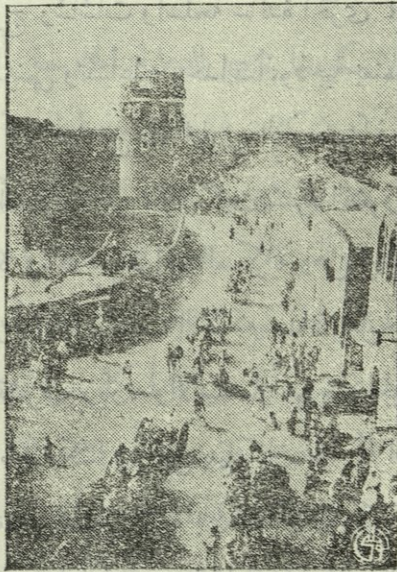


الحرس من الجيش البماني يؤدي التحية العسكرية الى معمر الجيش

ولنا أن نقف قليلاً على مشروع تحسين باشا الفقير فنقول : إن أربعة أشهر لا تكفي ولن تكفي لتثنية الجندي العر في استعمال بندقية واستعمال الأرض ومعرفة أساليب القتال الحديثة وغيرها ، هذا عدا أساليب استعمال المدفعية والرشاش وغيرها إضافة على أعمال البندقية . ولكنني لا أريد أن

أبغض حق الرجل وأنكر عليه مواهبه بل أقول إنه تدرب في المدرسة العثمانية القديمة وأحيل على التقاعد قبل التطور الذي جرى على الجيوش خلال الحرب العالمية الأولى وبعدها . يضاف الى ذلك أنه رجل وحيد لا مساعد له ولا عضو يعينه في التدريب من الضباط وضباط الصف ، لذا كان يهتم بالشكليات الظاهرية كالمسيرات والاستعراضات أكثر من التدريب الحقيقي للقتال . ولقد أدى الفريق تحسين الفقير مهمته بأمانة وإخلاص .

برج الاستعراض



يظهر في الصورة (برج الاستعراض) في دار السعادة الذي يجلس فيه جلالة الامام في كل يوم جمعة بعد صلاة الجمعة يستعرض فيه الجيش والمدارس ، وتظهر في الصورة أيضاً قطعات المدفعية عند سرورها من قاعدة الاستعراض . (قلب اليمن)

وعندما شاهدنا نحن الحالة واطلعنا على أساليب تدريبيه وادارته قررنا فتح دورة لأربعين ضابطاً وضابط صف ، كما ستري في بحث أعمال البعثة العسكرية العراقية الى اليمن .

وفي خلال السنة الثالثة من اشتغالنا أصبح الجيش الدفاعي موضوع البحث بتدريبه وتسليحه ومناهجه المضبوطة والضامنة لنجاح ضباطه وضباط صفه وبأوامره وإيعازاته قريب الشبه بالجيش العراقي الباسل المعزز وإن كان يختلف عنه بالسكم والكيف .

وعندما تركت بعثتنا اليمن كان الجيش الدفاعي مؤلفاً من لواء مشاة كامل وفوج نموذجي وفوج رشاشات وأسلحة سائدة أخرى ، فهو نواة للجيش اليمني الذي يجب أن ينمى وتنشأ عليه وحدات نموذجية يعتمد عليها في تأسيس الجيش اليمني المقبل . ولا أعلم عن حالة الجيش اليمني شيئاً في غضون السنوات الثلاث الأخيرة بعد أن تركنا اليمن ، وقد كنت شديد التشوق الى معرفة ما وصل اليه ، كما كنت شاكاً في التعاليم العراقية العسكرية وهل هي سائرة باستمرار أم أنها اندرست ؟ . غير أن زيارة سيف الاسلام عبدالله نجل جلالة الامام بغداد أتاحت لي الفرصة للتشرف بزيارته والاستفسار عن حالة الجيش اليمني الدفاعي الذي كنت معلماً له طيلة مكثنا في اليمن بينما كان بقية أفراد البعثة يشتغلون في الجيش المظفر بأجمعه ، فطمنتني سموه بأن التعاليم العسكرية العراقية والروح العسكرية العراقية التي غرسناها في هذا الجيش ما تزال سائدة والله الحمد ، وأن وحداته ما تزال في نمو واطراد .

الجيش البرالي :

وهو الجيش الذي يدعى بأمر خاص من جلالة الامام في حالة الطوارئ ،

وبشمل هذا الأمر كل مكلف وقادر على حمل السلاح من العشائر .
وقد لاحظت الامتثال العظيم لأمر جلالته عند صدور الأمر من
جميع القبائل .
أقول لاحظت سرعة تقدم الرجال للخدمة بشوق ورغبة بشكل تعجز
عنه البلاد التي تتمشى بدقة وراء الدساتير والقوانين .
والجيش البراني هو الجيش الاحتياطي العام بعد الجيشين (المظفر) و(الدفاعي)
المنظمين . ولم أسمع بأن جندياً هرب من الجيش لأي سبب من الأسباب .

التمثيل الخارجي في اليمن :

لم تكن اليمن قبلاً ولا حكومتها تؤمن بالدعاية الخارجية ولا بالعلاقات
الودية مع الدول الأخرى ، حيث كانت لها عقيدة خاصة راسخة مستمدة من
حياة عزلتها بأن كل تمثيل خارجي لا بد وان يعقبه اتفاق تجاري واقتصادي
وعسكري وامتيازات أجنبية وآخر الأمر يفضي الى احتلال أجنبي .
وعلى ذلك لم تكن لتؤمن الحكومة اليمنية بكل الصلات الدبلوماسية
ولا تقيم لها وزناً ، إنما كانت ترى أن ضررها أكثر من نفعها ، وعلى هذا
لم ترسل أي موظف لها الى الخارج ليقوم بتمثيل بلاده إلا اذا استثنينا
(فقهاً) واحداً قائماً بواجب الوكالة للحكومة اليمنية في عدن .
ولئن فتحت اليمن اليوم كوة لها الى الخارج فانها تجابه صعوبة في إيجاد
الموظفين اليمنيين الذين يقومون بتمثيلها لعدم وجود من يحسن لغة أجنبية
في المملكة إلا بعض البقية من السيوف العثمانيين الذين يحسنون لغتهم التركية
وحدها وذلك لأن اليمن لم تنهأ لهذه المهام الدولية بعد . ولقد رأيت أن

سيف الاسلام عبدالله اليوم يمثل بلاده على رأس وفد اليمن في هيئة الأمم المتحدة وجامعة الدول العربية ومعه بعض الاختصاصيين المصريين واللبنانيين الذين يعاونونه بهذه المهام الدولية كالمستشارين القضائيين ، والمترجمين . وقد علمت أن الشباب اليمنيين الذين رافقوا سموه في المؤتمرات الدولية أخذوا يتكلمون بعض اللغات الأجنبية بطلاقة مما يبشر بأن اليمن خرجت من عزلتها القديمة .

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

والله اعلم بالصواب

الفصل العاشر

العزلة والمذاهب الاجتماعية الجديدة

في بلاد اليمن

العزلة اليمنية :

كانت اليمن مع ما كان من البلاد العربية في مختلف عصور التاريخ مسرحاً لألوان من الدول من فارسية وجبشية حتى اذا ما اهتدت بنور الاسلام وتغلغلت فيها تعاليمه التي اعتنقها اليمنيون لأنها التعاليم العادلة ولأن رسول الله صلى الله عليه وسلم عربي قرشي من صميم العرب وساداتهم وكان ماجاه به عليه الصلاة والسلام من عند ربه من الشريعة والقرآن الكريم كفيلاً لأن ينظم أحوالهم ويجمع شملهم ويخرجهم من الظلمات الى النور ، ومن الجهالة الجاهلاء والضلالة العمياء الى الحياة والعلم والمعرفة والعدل والاخاء والمساواة وقواعد الاجتماع الثابتة وسنن العمران المحكمة وأصول الحكم الصحيحة المبنية على حفظ المصالح ، الموافقة للمنفعة العامة في كل زمان ومكان . فقد اتخذت اليمن الاسلام ديناً لها ، وانضوت تحت رايته في مختلف أدوار الحكومات الاسلامية ، وانصهرت في بودقة الاسلام فاستقام أمرها وانتظم شملها وخلقت خلقاً جديداً ، وكانت متصلة بكافة أجزاء العالم الاسلامي تبادلها البضاعة ، على الطرق المعروفة في مختلف العصور والادوار ، وتشعر بشموورها ، وتبادلها عطفها ، وتساهم واياها في الفتوح والعمران ، وقد دخلت مع من دخل من شقيقاتها العربيات تحت الحكم العثماني الى انتهاء الحرب العالمية ١٩١٤ - ١٩١٨ .

وفي خلال الحكم العثماني حاولت الدول الغربية الكبرى أن تلعب أدواراً مهمة لادخال اليمن تحت نفوذها وذلك لأنها تقع على طريق الهند وبلاد الشرق الأقصى الذائعة الصيت في غناها وتجارها ووفرة خيراتها وغزارة معادنها وتنافسها طمعاً بالاستيلاء عليها ، فكتب النجاح لبعض تلك الدول حيناً والاختفاق حيناً آخر حسبما كان وضع الدولة العلية وسياسة الباب العالي آنئذ .

وكان جلالة الامام يحيى حميد الدين الحسيني العلوي أسد اليمن الجبار وسيد البلاد السعيدة ، وقد انضوى جميع اليمنيين تحت رايته الامامية الشريفة ، يرقب الاحوال عن كثب ويجمع العدة للوثبة وقد حنكته التجارب وأحداث الحروب السياسية أيما حنكة ، وخرجه الدروس القاسية التي اجتازتها البلاد اليمنية أحسن تخرج بالإضافة الى زعامته الدينية وتبوئه منصب الامامة الزيدية الطاهرة ، شأن آباؤه وأجداده من آل البيت الكرام .

إن هذه الخبرة الطويلة التي خبرها في الاحداث الجسام جعلته ينظر الى الدول المستعمرة — مها كان شكلها ولونها — بمنظار أسود لجشعها وطمعها في بلاده واستثمار خيراتها ، فألقى في روع قومه وشعبه الكريم العريق في عروبتهم ، الراسخ في إسلاميته نبت كل أجنبي وكراهية كل أجنبي ، وما إن تسلم جلالته أعزه الله بعد أن وضعت الحرب العالمية الاولى أوزارها زمام الحكم ، واستقام له الامر في حكم البلاد اليمنية حتى أخذ لنفسه كافة السلطات المدنية والدينية التي كانت محصورة في السلطات العثمانية المرابطة باليمن والتي كانت تستمد صلاحياتها من الباب العالي في الاستانة

بالإضافة الى سلطته الروحية كما أسلفنا والتي مارسها قبيل نشوب الحرب العالمية الأولى .

فألما استقر الحكم في اليمن لجلالة الامام وتقلص نفوذ آل عثمان فيها بل زال نهائياً بذل جهوداً جبارة باغلاق أبواب اليمن في وجه كل أجنبي معها كانت جنسيته .

فصح له العزم ونجح في هذا الاتجاه نحو ربع قرن وإن أدى ذلك الى انقطاع اليمانيين عن العالم الخارجي هذه المدة الطويلة ، وسبب هذا الانقطاع الى بقاء اليماني على ما كان عليه ، وأن يكون تفكيره وتصرفاته ونظراته في الحياة كلها يمانية صرفة لا أثر لها للتأثرات الخارجية أبداً ، حسنة كانت أم غير حسنة صالحة أم غير صالحة .

فاليماني إذن بحكم عزله هذه الحقبة من الزمن ليس غريباً عليه أن يصور لك العالم تصويراً لا يمت الى المدنية العصرية بكثير - من الصلات - ولا بقليل لأنه يعتقد أن العالم الخارجي منكرات وشرور ومفاسد .

أما الجنة أما النعيم فهي اليمن واليمن فقط . والعدل الالهي ليس له وجود في غير صنعاه أبداً . فأين العالم الخارجي ؟ وما العالم الخارجي يا صاح في نظر اليمانيين أمي (بلاد مدخل^(١)) ؟ فهذه وغيرها لا قيمة لها عندهم فهي مبعث شكهم وريبتهم ، وإن كل وارد الى بلادهم هو مبعث شكهم وريبتهم أيضاً .

إنهم يؤثرون العزلة عن العالم الخارجي خشية استعباد بلادهم عن طريق الاتصال ، ولقد استحكمت العزلة في نفوسهم حتى أصبحت جزءاً من حياة

(١) أي البلاد الواقعة في مدخل البحر باصطلاح اليمانيين .

كل يمانى ، فتراهم منعزلين حتى في دورهم ومعاملاتهم وهم لا يجاهرون
 بأرائهم وعقائدهم مهما كانت درجة ثقتهم بجليسهم ، فليس غريباً أن تتردد
 اليمين في قبول كل مشروع قومي أعد لخدمة العرب لأنها لا تريد التفاهم
 والصلة السكلية بشقيقاتها البلاد العربية ، بل لأنها تعتقد بأنه ليس صادراً عن
 مطبخ العرب وإنما هو من مطابخ لندن أو باريس أو نيويورك أو غيرها من
 عواصم الدول الكبرى .

هكذا أصبحت العزلة اليمانية في اليمين عزلة بكل ما في العزلة من معنى ،
 وقد أفادت البلاد من ناحية وأضرتها من ناحية ، أفادت في البعد عن المعنى
 الاستعماري القوي الثقيل ، وأضرتها في البعد عن وسائل الراحة في الحياة
 الجديدة . وقد زار اليمين كثيرون من الاجانب من مندوبي الدول الاجنبية
 وقصدوا صنعاء ليقاضوا حكومة اليمين في مختلف القضايا فيما يخص الحدود
 مثلاً أو التجارة أو تأسيس مشاريع اقتصادية وعمرانية وزراعية وصناعية
 فكان المندوب المفاوض منهم يبقى منتظراً نتائج المفاوضة وبعد أن تمر
 عليه الايام والاشهر حتى يتسرب اليه الشك من أمر المفاوضة ويعتريه الكسل
 والملل ويخيل اليه أنه سيعود بنتيجة مرضية واذا به يجابه بعبارة : بأن
 الوقت الحاضر لا يساعد لانهاء هذه المسائل ويرجى أن تفيدوا حكومتكم
 بتأجيلها الى ما بعد الحرب .

قيمة المزاهاب الاجتماعية الجريرة :

لقد حدثني رجل ثقة في صنعاء الحديث الآتي :-

قبل الحرب العالمية الاخيرة كانت قد حددت السيطرة الدولية على

البحر الاحمر وبلاد اليمن باتفاقية (الجتلمان Gentelman) المعقودة بين
 ايطاليا وانكلترا سنة ١٩٣٨ التي تركت جنوبي الجزيرة العربية على وضعها
 السابق . وكانت بلاد اليمن تستورد ما تحتاج اليه من المواد الخام من بلاد
 اليابان لرخصها آنذاك ومن الاسواق الهندية التي كانت بضائعها رخيصة
 كبضائع اليابان . وكانت (الكومنترون - الدولية الشيوعية الثالثة)
 تستهدف طرد النفوذ الايطالي والانكلو هندي الاقتصادي والتجاري من
 جنوب الجزيرة العربية ومداخل البحر الاحمر والمحيط الهندي . وفكر
 دعاة الشيوعية بعد استطلاع دقيق قاموا به من قاعدتهم جدة (مقر المفوضية
 السوفيتية) بغزو أسواق اليمن ببضائع رخيصة مشابهة للبضائع اليابانية والهندية
 والانكليزية والايطالية وقد استأذنوا جلالة الامام في ذلك فلم يبد جلالتهم
 أي امتناع طالما هم مقدمون على جلب بضائع رخيصة الى بلاده لتأمين رفاهية
 الشعب اليمني وسد حاجاته ، وفعلا أرسلوا بعثة تجارية مكونة من سيدين
 أحدهما مسلم شيوعي والآخر روسي وسيدة روسية وفتحوا لهم مخزناً تجارياً
 في صنعاء وكان ذلك قبل اندلاع الحرب العالمية الثانية ، وجلبت هذه البعثة
 أموالاً كثيرة ، وأخذت تبيع هذه الاموال للناس بالآجال الطويلة والأثمان
 الرخيصة ولم تمض سنة واحدة على وجودها في صنعاء حتى استطاعت أن
 تمد من نشاط التجارة اليابانية والهندية وغيرها لرخص بضائعها وتساهلها
 في البيع بالآجال الطويلة .

وعند تازم الموقف العالمي أفرغت مخازن هذه البعثة وقد ما كان
 فيها من أموال وعادت الى بلادها بخفي حنين .

الفصل الحادي عشر

الزيباء في بلاد اليمن

اليهودي السادة الهاشميون . الفقهاء . الصناعائيون . القرويون .
والعشائير . التهاميون . اليهود .
للزي في الحياة فلسفة خاصة ، فهو يتم عن عادات القوم وتقاليدهم
وطرق تفكيرهم ، واللباس يخضع من حيث نوعه ومادته لعامل المناخ كما هي
الحال في أكثر بلاد العالم .

وفلسفة الزي في بلاد اليمن تتجلى لك فيها من حيث التقسيم الديني
والطبقي في المجتمع اليمني ومركز كل فرد منه ، فالسكان ينقسمون في اليمن
من حيث المظهر والزي الى عدة أقسام ، ويتفاوت لباس السكان تبعاً
لمراكزهم ودونك تفصيل ذلك :—

السادة الهاشميون :

يعتم السادة الهاشميون ، وعلى رأسهم جلالة الامام يحيى حميد الدين
المعظم وأنجاله سيوف الاسلام الكرام ، بعمامة بيضاء وقد أسلفنا القول عنها
ويرتدون الثوب المهمل ذا الاكمام الفضفاضة ، تعلوه جبة من الجوخ الاحمر
والبني ، ويابس هؤلاء النبلاء نطاقات من الجل (لا يقل عرض أحدها عن
خمسة عقد) موشاة كلها بالذهب الخالص والفضة الموهة ، يتوسطها خنجر
ذو غمد ذهبي أو مطلي بالذهب ويتعلون الخداء العادي المعروف .

الفقهاء :

أما الفقهاء فيرتدون لباسا مماثلا للباس السادة إلا أنه يجب أن يكون
دونه نوعا وقيمة .

الصنعائيون :

ويعتم الصنعائيون من ذوي المهن العامة البيضاء ويرتدون القميص
المهلل (الزنة) يعلوه حزام من الجلد المغشى بالفضة الموهمة بالذهب ويتوسطها
الخنجر (الجنبية) وينتعل الثعال أو الخذاء .

القرويون والعشائر :

ويعتم القرويون والعشائر بالعمامة السوداء ، ويرتدون القمصان القصيرة
عادة ويعلوا القمصان القصيرة المعروفة وهي بمداية نصف فروة ومقطب (وزرة)
ويلبسون نطاقا من الجلد العريض على أحقائهم وخنجر وهما خاليان من
التحلية بالفضة أو الذهب .

النهاميون :

أما سكان تهامة فيرتدون الوزرة والقميص الرقيق والقبعة الوطنية ،
وكساء الرأس عند قبيلة الزرائيق في تهامة غطاء منسوج من القصب الهندي
الناعم وهو يشبه الى حد بعيد الطاقية (العرقجين) فضلا عن القبعة التي
يرتدونها في الخلاء فقط .

اليهود :

أما اليهود فقد فرض عليهم زي خاص ومظهر خاص ، ويتألف
لباس الذكور منهم ، ومظهرهم كما يلي : — ضفيرتان من (سولف)
الرجل ترسلان الى كتفيه ، وشعر رأسه مخلوق تعلوه قطعة من

القماش الاسود فوقها طربوش أسود قصير ولحية مطلقة (زنة) سوداء منقطة باللون الاصفر ، تعلوه نصف فروة ذات أكام قصيرة ، يتوسطها نطاق من الجلد بدون خنجر ، ويتنعل بنخف (النعال) . هذا هو كل مظهر اليهودي اليماني وزيه ولباسه سواء أكان تاجراً أم كبيراً أم كناساً في الشوارع ، ولا يحق لليهودي أن يبذل زيه أو مظهره مهما كانت الظروف والاحوال . أما زِي المرأة اليمانية وجمالها فسندكرها في فصل خاص بها .

الأزياء المختلفة في صنعاء



والله اعلم (فان) فقله قبطي الفصل الثاني عشر

المرأة في المجتمع الجبالي

- نظرتهم الى المرأة . الطلاق . لا بد للمطلقة من التزوج . جمال المرأة
- اليمانية . الزواج وتقاليدده . مراسم الزواج النهائية . أزياء
- المرأة والتجميل . مراسم الدفن . التحية
- عند الجباليين . الملاهي .

مطلة المرأة في المجتمع الجبالي :

كثير التحدث في الشرق عن المرأة وعن عزلتها وإهمالها في ربع قرن مضى وما يزال بعض الكتاب والمصلحون يعالجون هذا الموضوع الحيوي ، فكانوا يلقون من التقدميين رضا وارتياحا وتأيداً ، ومن الرجعيين عنقا وضداً ومقاومة وسخطا . وهما يكن من الأمر فان هذه القضية الحيوية التي أشغلت زمنا سائر الكتاب وجميع الطبقات ستحل نفسها بنفسها ، حسب سنن التقدم والرفي ، ويؤيد ذلك ما نراه بمصر حيث شقت لنفسها الطريق عكس تركيا وايران وافغانستان حيث جرى سفور المرأة وخروجها الى العالم والى مراكز الاعمال بصورة رسمية .

وأنا في بحثي هذا كما يعلم الله ويشهد المخلصون من معارفي وأصدقائي الذين يعلمون مبلغ حيي للبلاد العربية السعيدة ومملكة جلالة الامام يحيي حميد الدين المعظم لا أقصد من بحثي أن أحط من شأن المرأة اليمانية والأخت اليمانية وإنما أرغب من صميم قلبي تثقيفها وتعليمها على غرار أخواتها العربيات

العراقية والسورية والمصرية ، فما يزال الرجل اليماني كما كان أخوه العراقي منذ خمسين عاماً أو أكثر ينظر الى المرأة كأمة مملوكة لأبيها إن كانت في عصمته ، ولزوجها إن كانت في حصانة الزوج ولا قيمة للمرأة في اليمن إلا من حيث خدمة الزوج ، وإنتاج النسل والطهي وغير ذلك من مهام تدبير المنزل .

فكان لنظرة الرجل الى المرأة هذه النظرة القاسية أثر عميق في نفسها عاشت عليها دهرًا طويلاً حتى غدت ترى نفسها وضيفة مهملة مملوكة لوالدها إن كانت آتسة أو عانساً ، ولزوجها إن كانت متزوجة . أما ترى هذا الطابع للمرأة بينا في المرأة والرجل والمجتمع اليماني وتراه يجري في ألسنتهم وتناقله حتى أمثالهم السائرة ، ومن ذلك المثل عندهم (المرأة ناقة وإن هدرت) وهذا المثل وحده يكفيك مؤونة السؤال عن قيمة المرأة الحقيقية في بلاد اليمن .

ويحظر على المرأة أن تسأل زوجها شيئاً أو تناقشه في شيء ، وهي ملزمة بأداء فرائض الخضوع والطاعة اليه خضوعاً منقطع النظير . وإثن كنانزي في لفظة (سيدي) التي تخاطب بها المرأة اليمانية زوجها جمالاً ومدلولاً ينطوي على اللودة وتبادل الاحترام ، إلا أن لها لدى اليمانيين ولدى المخاطبين (الزوجين) مدلولاً آخر ينطوي على العبودية والتملك والاستكانة المطلقة .

وإذا ما قسر لفظة يمانية حظها السعيد التزوج بسيد علوي وكانت هي أعرابية فأنجبت أولاداً فعليها أن تتسادي ابنها (سيدي) وابنتها (ستي) ويتبع ذلك اسم كل منها .

والطلاق في اليمن من الأمور المألوفة المعروفة ، والرجل عندهم إذا طلق امرأته سلبها كل ما تملك حتى الأثواب وحتى الشعار ، ويمسدها الى أهلها

كما استلمها منهم لدى زواجه . وكم من نسوة رأيتن في كل صباح قادمات من أطراف المملكة النائية يحملن بأيديهن العرائض واقفات بباب القصر الامامي ينادين (أنصفنا يا أمير المؤمنين) . والمرأة المطلقة سرعان ما تختار لها زوجا فلا تبقى مهملة باعتبارها مجرّبة أكثر من سواها ، وكثيرات من النساء اللاتي تزوجن بعدد كثير من الرجال في حياتهن .

جمال المرأة اليمانية :

إذا عرفنا الجمال من الوجهة النفسية الذاتية فهو الشيء الجميل الذي يروق لفكرة السكّال في العقل .

وإن المرأة اليمانية من هذه الناحية في التعريف مظلومة أشد الظلم ، لما رأيت من وضعها الاجتماعي وكونها مهملة وساعة أو عدة أو أداة من أدوات البيت لا أقل ولا أكثر ، فأين تفكيرها وأين ميزتها العقلية وأين نضوجها العقلي في فهم الوجود والغاية من الوجود ?? .

أما إذا عرفنا الجمال من الوجهة الخارجية بكونه ذلك الشيء المنسق في تركيبه ، الموحدة عناصره ، والتابع لناموس التجانس والتساوق الإبداعي الحالي من التصنع والتكلف ، فللرأة اليمانية جميلة من هذه الوجهة ، فهي متناسبة الأعضاء ، متجانسة التركيب وإن اختلفت بشرتها بين صقع وصقع . ومن يدري فلو قدر للمرأة اليمانية يوماً أن يكون لها من الحقوق ما لأخواتها العربيات أن تكون جميلة كل الجمال من الوجهة السيكولوجية أي النفسية على حد تعبير علماء النفس بعلمها وقنها وحسن اتجاها وابداعها ونظرياتها الخاصة في الأوضاع الاجتماعية والمبادئ العلمية .

ومن الضروري جداً أن تقدر لهذه المرأة العربية القحطانية النجار أن
تكون جميلة من الوجهة النفسية يوماً من الأيام ، لأن دماغ القحطاني ثمين كما
ثبت وأقر وأجمع على ذلك علماء الأجناس .
وها نحن أولاء نستعرض للقارى الكريم الجمال في المرأة اليمنية من
حيث هو جمال ذاتي على ما أستخدم عليه في مجتمعنا وما هو كائن في هذه
المرأة في أصقاع اليمن ، وإذا ما أردنا الرجوع الى تأثير المناخ على البشرية
الحيوانية في هذا الحيوان الناطق ، على حد تعبير المناطق ، وجب علينا أن
نذكر لك أن اليمن تقسم جغرافياً الى قسمين : تهامة ، والمنطقة الجبلية .
أما تهامة فبلاد تقع على ساحل البحر الأحمر وهي استوائية شديدة الحرارة
صيفاً ، وشديدة الرطوبة شتاء ، فأثر هذا المناخ القاطن اللافح على بشرة
السكان ذكوراً وإناثاً فكانت بشرتهم سوداء أو قريبة من السواد أي
السمرة الشديدة ، وهذه السمرة الشديدة تلمحها في نساء تهامة وقد تميزها
الصفرة أيضاً ، ومع ذلك فإن التناسق الجسمي في الأنتى العربية القحطانية التي
أورثتها المرأة التهامية هي هي ، وهي بالظاهر بعيدة عن لون المرأة العربية ،
وقد أدت عوامل كثيرة الى أن يكون صوت التهامية رخياً عذباً رقيقاً ،
وجسمها رشيقاً ، وطبعها ليناً ، وخدمتها للبيت قيمة حسنة ، ولباسها المؤلف
من المقطب الملون (الوزرة) يملوه قميص من الحرير ذو أردان قصيرة ،
يضاف الى ذلك رشاقة المرأة المتحضرة وحسن هندامها وتجانسه ومناسبته
لجسمها .
أما المرأة في المناطق الجبلية المعتدلة فتري لونها يبدأ بالنحول من شدة
السمرة كلما ارتفعت الأرض عن سطح البحر ولا سيما اذا سرت شمالاً حتى

إذا ما وصلت صنعاء ووجدت نساءها لا يختلفن في لون البشرة عن سكان
المنطقة المتوسطة من وادي الرافدين . نساءهم يسمونهم نساء
فلون نساء صنعاء يغلب عليه اللون الحنطي والبياض ، وأجسامهن رشقة
غير مترهلة يفقن جميع نساء العربية بسواد العيون وخفتن وميلهن الى الأنس
والطرب في مجتمعهن النسوي ليتخلصن ولو لأمد قصير من قيود المجتمع الثقيلة
المفروضة عليهن .

والحجاب مفروض على الأتني اليمنية منذ سن الخامسة وما فوق ،
ولكم شاهدت الصبايا يلعبن في الشوارع والأزقة وهن محتجيات ، وحجاب
اليمانية أشبه ما يكون بحجاب المرأة الهندية المسلمة .
الزواج ونقابيره :

على الوالد أن يعرض على من يريد الزواج بأن له كريمة^(١) تصلح
للزواج ، وقد تقوم النساء بدور مشاهدة الفتاة ووصفها لطالب الزواج ،
فاذا ما حصل التراضي بين الفتى ووالد الفتاة وتم الاتفاق على المهر — وهو
بسيط — يستدعى (عاقل الحارة) المختار وفقه الحارة وشاهداً عدلاً فنجري
مراسيم العقد وفي آخرها تقرأ الفاتحة لروح النبي صلى الله عليه وسلم ثم ينتر
والد الفتاة مقداراً من الزبيب على رؤوس الحاضرين فيتلاقفه هؤلاء من
الأرض كما تتلاقف الجياع الطعام من القصاع . وهذه المراسم يجب تنفيذها
بمناوبة سنة محلية ، وبعد انتهاء العقد يذهب العريس الى داره ليحيى لعروسه
ما يلزم من الثياب والفراش والأواني وكل مقتنيات الحياة الزوجية

(١) الكريمة في لغة اليمن هي البنت وهي من الفصحى .

ليلة الخلفة^(١) وعلى اهل العروس تهيئة فئاتهم وتزيينها لتزف الى زوجها
في ليلة الخلفة .

مراسيم الزواج النهرائية :

ولا يفوتني أن أذكر لك أن (الحريو^(٢)) في لغة اليمن هو العريس
وان (الحريوة) هي العروس ، ولأجل أن تتم مراسيم الزواج بعد ذلك
الحفل في المراسيم الأولى التي رأيتها يتوجب على الحريو أن يقيم حفلة
سمر في داره يدعو اليها الأهل والمقربين ، وتبدأ هذه الحفلة من غروب
الشمس ويذهب الحريو ورفاقه الى المسجد لأداء فريضة صلاتي الغروب
والعشاء ، ومن ثم يخرج من المسجد ويرتدي عباءة حمراء مزركشة وقد
أسدل طرفا منها على وجهه ليحجبه عن الأعين ولا يظهر من وجهه إلا عين
واحدة ، ويحيط به رهط من الناس يحمل طائفة منهم مصابيح غاز الاستصباح
(اللوكس) امامه ويحمل آخرون المباخر ووراءه ، حملة القراعات (مفرعات
الاولاد) ليقدفوها في هذه الزفة ، ويقوم الذين يحيطون بالعريس بقراءة
الفاتحة والصلاة على محمد وآل محمد كلما ساروا بضعة خطوات ، ويسبرون
رويدا رويدا حتى يصلوا الدار ، وعند مدخل الدار يستقبل والد العريس
ولده بالفاتحة فيأخذ بيده ولده الى المكان المعد لجلوسه مع رفاقه ، ثم يجلس
على يمينه (النشاد) الذي ينشد قصائد من الغزل القديم ولا سيما تلك التي
تختم بالمديح لآل الرسول صلى الله عليه وسلم ويبدأ رب البيت بتوزيع رزم

(٢) الخلفة — هي ليلة العرس على لغة اليمن .

(٣) الحريو — بفتح الحاء وكسر الراء وسكون الواو .

القات على المدعويين الذين يستمرون في مضغه وتدخين النارجيلة حتى الساعة الثالثة من صباح اليوم الثاني .

وهنا وفي هذا الوقت المتأخر من الليل يذهب والد العريس وحلاق العريس ومن له علاقة بالعريس من الرجال المتقدمين في السن ومعهم واسطة النقل وقد تكون جملاً أو بغلاً أو سيارة إلى دار الحريوة لنقلها إلى دار عريسها في هذا الليل وسكونه ، وعند مدخل الدار يستقبلهم والد العروس وأخوتها بكلمات الترحيب التقليدية قائلين : « حيا الله من جاء . . . (جيتوا) رحبتم ترا حيب المطر . . . يا مرحباً وسهلاً . . . الخ . . . » ويتقدم الوالدان ليثم أحدهما يد الآخر على طريقة اللثمة اليمانية إذ يبدأ الصغير يلمس يد الكبير ثم يقبل الكبير يد الصغير مرات ، وبعد يتعاقبان ثم تنزل العروس من غرفتها ومعها شارعتها ^(١) وتمتطي صهوة الحيوان المعد لنقلها على أن يقوم والد العريس بمسك مقود الحيوان ويسير والد العروس في يمين ابنته راجلاً والشارعة في يسار العروس وأخوتها حولها .

يسير هذا الجمع في هدوء الليل وسكونه سيراً بطيئاً يقف الفينة بعد الفينة لقراءة الفاتحة والصلاة والتسليم على روح النبي (ص) حتى دار العريس ، وهناك يرحب أهل الدار من الرجال بتحية مماثلة كما قدمنا في استقبال والد العريس في مدخل دار العروس ، وهنا تقاد العروس إلى غرفة زوجها ويؤتى بالزوج حيث قد بلغت الساعة الرابعة صباحاً ، وهنا يقوم والد العروس بالقاء بعض النصائح على ابنته وبعد ذلك يتركها في بيتها الجديد وحياتها الجديدة .

(١) الشارعة امرأة تقوم بخدمة العروس حتى تقضي العروس ٤٠ يوماً مع زوجها وهي عادة تقوم بمؤاساتها والانشاد لها وتديلك جسمها وتعطيها وتمريضها لقاء أجر يدفع لها .

أزياء المرأة والتجميل

ليس للزبي الحديث في لبس المرأة الذي عم أكثر أقطار الشرق من أوروبا في اليمن من أثر البتة ، إنما يتألف زي المرأة اليمنية في المنطقة الجبلية من سروال اسود طويل يصل الى اطراف القدمين وهذا القميص والبنطال
 المرأة اليمنية في زيتها الخاص بالخارجي



طويل عادي من الحرير الموشى بالذهب ، وفي الرأس عصاية يعالوها برقع من (الكريب) الرقيق يدعى عندهم (طرحة) وفوقها ستار منمنق بالازرق

والاحمر والاخضر والاصفر والايض وعباءة وحجاب للوجه مشابه للون
المستار، كما ان النساء في اليمن يكثرن من لبس عقود الكهرب الخشن ،
وفي الجملة يشبه لبس المرأة اليمانية لبس المرأة الهندية إلا في فروق محلية
بسيطة .
اما نساء تهامة فيرتدين المقطب (اي الوزرة) بدلا من الزنة
(الدشداشة) ونساء قبائل تهامة يلبسن القبعة فوق الحجاب الاسود .

والتجميل^(١) عند المرأة الصناعية هو الطلاء الاسود فتنمق بالسواد
حاجبها ووجنتها وأنانيلها ومعصمها وقدميها ، وتميل الى طلاء الوجه بالعصفر^(٢)
وتعطر كثيراً ، ومن مستلزمات تجميل المرأة الصناعية ان تضع بعض اغصان
نبات يسمى (شذب^(٣)) يقال أنه يدفع الروح الخبيثة فوق صدغها وتحت
العصابة بحيث يتدلى وهو ذو رائحة عافة غير مستحبة وتكثر المرأة اليمانية
من استعمال الكحل أسوة بالرجال الذين يكتحلون ويتعطرون حسب السنة .

(١) يقال للمرأة الصناعية عندما تزين (انها انتقشت) اي انها نقشت جسمها
بالطلاء الاسود بخطوط ورسوم غريبة .
(٢) العصفر — الصبغ الاحمر (الكركم في العراق) .
(٣) الشذب هو السداب بالفصحى معروفة رائحته ويكثر غرسه في الحدائق الخاصة
بتدوير الموصليين لهم فيه ما يشبه عقائد الجانبيين .

الفصل الثالث عشر

الاعياد والمآتم والمهرجاني

العطل الرسمية في اليمن :

تعطل كافة الدوائر الرسمية في اليمن خلال أيام شهر رمضان المبارك ،
ويقوم الموظفون في أعمالهم الرسمية في الليل بدلا من النهار . أما العطل الرسمية
الأخرى فلا تتعدى أيام الجمع أسوة ببقية الممالك الاسلامية .

الأعياد :

يحتفل اليمنيون في الأعياد الاسلامية الدينية كهدي الفطر والأضحى ،
أما أعيادهم الخاصة فهي : —

غير الفسور أو (عمير الغرير) :

ويصادف هذا العيد بعد عيد الأضحى ، ومن تقاليد أهل صنعاء فيه أن
يخرجوا الى نسر من الأرض بعيد عن المدينة حوالي ثلاثة أميال ، حيث
تنصب السرادق والخيام ، ويؤتي بعض كتائب من الجيش ، وفي الساعة
٩٠٠ صباحا يحضر جلالة الامام وأنجاله ووزراؤه فيجلس الى حيث السرادق
الخاصة بجلالته ، وبعد أن يستقر به المقام ، يقوم الشعراء والخطباء لالقاء
الخطب والشعر في موضوع تجديد البيعة لجلالته ، وبعد انتهائهم تقدم لجلالته
بندقية الخاصة فيفتحه بالرمي على هدف معين ، ثم يتبعه أنجاله وبقية
الحاضرين حيث يقومون بمباراة بالبنادق ، ثم ينتهي الاحتفال بالألعاب
النارية ، ويقوم على هذه الحال حتى الساعة ١٢٠٠ .

أول جمعة من شهر رجب ثالثاً

لما كانت اليمن قبلت الدعوة الإسلامية الخفيفة من غير حرب في أول جمعة من رجب ، اقتضى ذلك أن يحتفلوا في هذا اليوم ، ويتزوه عن بقية أيام السنة .

مراسم الرفن

مراسم الدفن في البلاد اليمنية لا توجد في غيرها من البلاد الإسلامية ،

لذلك جعلنا لها بحثاً مستقلاً في هذا الكتاب ، إذا توفي شخص يكتب

صاحب الميت كتاباً إلى الناس ينعاه اليهم ويذكر فيها اسم الجامع الذي سيصلى

عليه فيه ، فيحضر الناس إلى هذا الجامع ، وبعد غسله والصلاة عليه ، يحمل

في نعش ويخرج موكب الجنازة على الترتيب التالي :-

تتقدم الجنازة تلامذة إحدى المدارس يرتلون (جميعهم سورة من القرآن الكريم) ، فلنعش وحوله ذوو الميت ، فسائر المعزين من الناس . ومما يجلب النظر أن البكاء والعيويل على الميت ممنوع بتاتا ، وأن لبس السواد حداً على الميت وخروج النساء إلى المقبرة أثناء أخذ الجنازة إليها أو بعد ذلك ممنوع أيضاً ، وبعد أن يوارى في التراب ، يحمل كل واحد من الحاضرين قليلاً من التراب ويحشره على قبر الميت ولسان حالهم يقول من التراب وإلى التراب نعود .

ثم يصطف ذوو الميت على يمين القبرة ويتقدم المشيعون واحداً واحداً بعزوتهم مصالحة قائمين : البقاء في حياتكم ، ثم توزع الأطعمة على الفقراء

في المقبرة ، وينادي أحدهم : الدريس ^(١) في الجامع الفلاني ، ويجري هذا ليلاً
ف عندما يقبل الليل يتواردون الى الجامع حاملين مصابيحهم ثم يجلسون صفوفًا
منظمة فيوزع عليهم خادم الجامع الجزء الذي سيقرا من القرآن ، ثم يبدأون
بترتيله بصوت جهوري مجتمعين ، ويحتمون هذا الاجتماع بتلاوة الفاتحة ،
ثم ينفضون ، ويجري هذا مدة ثلاثة أيام .

أما في دار الميت فيستمر الرجال يمضغون القات حتى ساعة متأخرة من
الليل يقرأون خلالها الاناشيد الدينية والموايد النبوية . أما النساء فيجتمعن
لاقامة الموايد النبوية لمدة ثلاث ليال وخلال هذه المدة لا يطبخ أهل الدار
شيئاً إنما تردم الأظمة من الجيران على مثل عاداتنا في العراق .
ونحن نرى أن هذه العادة حسنة فيما يخص منع البكاء والعيول ولطم
الصدور حزناً على الميت ومنع ارتداء الألبسة السود ، وبخيل البنات أن
اليمانيين تخلقوا بهذه العادة لفهمهم جوهر الدين ، وعدم الفائدة من ذلك
التفرط في البكاء والعيول الشائعين في العراق .

التحيز عن اليمانيين :

يستقبلك اليماني بوجه باش ، وسماء هاش قانلا : (حيا الله من جاء)
ثم يمد يده اليك فتمد أنت يدك اليه فيشتبك كفا كما ثم يبدأ الصغير يقبل ظهر
كف الكبير ، فيقبل هذا أيضاً ظهر كف الصغير ، ويكون التقبيل ثلاث مرات ،
وبعد الجلوس يوثى بـ (المظفر) أو الحجرة ، فيخرج صاحب الدار من جيبه
بحوراً يضعه في الحجرة ثم يتناولها فيبحر به ثيابك .

(١) الدريس ترتيل القرآن مجتمعاً في الجامع .

ويبادر اليماني تحية صاحبه بكلمات : (أصبحتم ^(١)) صباحاً ، و (السلام عليكم) ظهراً ، و (أمسيتم ^(٢)) مساءً ، فيجيب عليه صاحبه التحية بأحسن منها ، من ذلك : صباحكم الله بالخير والعافية ، و عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، و مساءكم الله بالنور والعافية . . . الخ

ما زاباً كل أهل اليمن : . . .

يختلف اليمانيون اختلافاً تاماً ، في مأكلهم ، عن بقية البلاد العربية كالعراق وسوريا ومصر ، فاليمانيون يكثرون من استعمال التوابل بجميع أنواعها ، ويمزجونها مع كل وجبة من وجبات الطعام ، بشكل يفوق ما تستعمله الشعوب التي تكثر من أكل التوابل ، وإنهم يستعملونه حتى في أوان الماء قبل امتلائها ، ليتبخر الماء بروائحها . و (للحلبة) عندهم أهمية كبرى فانهم يستعملونها مع كل وجبة من الطعام ، و طارقتهم فيها أنهم يطحنونها وينقعونها بالماء ساعات كثيرة ريثما يذهب التنقيع بمرارتها ، ثم يمزجونها بالتنقيع والسكرات ، وأحياناً بالخل ويأكلونها كما تؤكل (الزلابة) عندنا .
أما الأرز فقلما يميلون اليه ، ولا يعتبرونه غذاء أساسياً ، والخبز عندهم غاية في الجودة ، ويحسنون صنع الحلويات الممتازة أيضاً .

الملاهي في صنعاء :

صنعاء وحدة قياسية كما رأيت ، تقاس عليها كافة المدن اليمنية ، فهي نموذج للحياة الاجتماعية والثقافية والمدنية في اليمن كسائر العواصم والحواضر ،

(١) مختصر كيف أصبحتم .

(٢) مختصر كيف أمسيتم .

لذلك لم نر حاجة الى ذكر ما في المدن الأخرى من التقاليد الاجتماعية والاعادات والملاهي لاقتدائها بالعاصمة .

ليس في اليمن ملاء ولا عهد للسكان بالملهي ، وكيف يكون في صنعاء ملهى ؟ والغناء محرم على الجميع ؟ حتى من الاذاعات الأجنبية وحتى اقتناء الحاكي يعاقب عليه مغنيه بموجب الشريعة .

ولا يعرف الصنعانيون المقاهي والفنادق والحدائق العامة كما نعرفها نحن ، اللهم إلا مقاهي متواضعة تدعى عندهم (مقهاية) يؤمها المسافرون ليبيتوا فيها مع إبلهم وحميرهم لقاء أجر زهيد كحال (الخان) عندنا منذ العصر العباسي حتى الى عهد قريب في العراق . والغناء الديني عندهم هو الكل في الكل في الترتيل والغناء ، أما الغناء بقصد الغزل والنسيب والتشبيب واللهو والتهتك وحتى في الحب العذري الى غير ذلك من أفانين الغناء فهو محرم للغاية ، ولما كانت النفس الانسانية تتطلب الطرب وتتطلب التسري عن الهموم على الأوجه المتعددة من الغناء حسب مقتضيات النفس كان لا بد أن تنطلق بعض الأصوات الى التعبير عن نزعات النفس بالغناء لكونه غناء خاص سري وسري للغاية وبأصوات خافتة خشية أعين الرقباء ، فيجتمع عشاق اللهو في مكان سري يلهون ويعبثون سرّاً واليك قطعة نموذجية من ذلك الغناء :—
(ما نزلتك بئر العزب بين الشموس الحامية

هل شي معك مكره غرض والا البنية حالية)
أي : ما الذي ساقك لتنزل الى حي بئر العزب في هذه الشمس الحامية
ألك وطر تقضيه أو أن جمال البنية وحلاوتها هما ما تشده ؟

الفصل الرابع عشر

اليهود في بلاد اليمن

أعمال اليهود . حماية اليهود . نفوس اليهود . سالم . دور اليهود في قاع

اليهود . زواج اليهود . مدارس اليهود . اليهوديات . الخمر

أعمال اليهود :

يشغل يهود صنعاء في جميع الحرف ، فالاسكافي والنجار والحداد والبناء والصانع وتاجر الأقمشة والخباز وبائع الحلويات وخادم البيت والطاهي كلهم يهود ، لأن المسلمين هناك لا يرون أي مانع ديني من قيام اليهود بخدمة المنزل أو طهي الطعام في بيوتهم ، أما وظائف الدولة فمحرومة على اليهود مطلقاً ، وجل ما يقدمه اليهودي من خدمات هو أن يدفع إلى خزانة بيت مال المسلمين كمية من المال وهذه تجري في كل رأس سنة حيث يقوم عامل صنعاء بعد الذكور من اليهود ويرفقته (عاقل قاع اليهود) مقدراً ثروة كل ذكر منهم وهي تتراوح بين ريال واحد وأربعة ريالات للشخص الواحد .

لما كان اليهود من أهل الذمة فهم في رعاية جلالة الامام وليس لأحد أن يعتدي عليهم ، ولقد وضعهم الامام في قاع خاص وعزلهم عن المسلمين داخل سور خاص ، ووضع على أبواب مدينتهم الحراس في الليل والنهار ، ولهم الحرية المطلقة في ممارسة شعائر دينهم ودفن موتاهم ، ولهم سوقهم الخاصة ومعاملاتهم الخاصة بداخل بلادهم كما أن البعض منهم قد سمح لهم بفتح متاجر

داخل مدينة المسلمين في بئر العزب وفي صنعاء ولكن ليس من حقهم السكنى في الأماكن الإسلامية . أما ما ذكره في كتابه من أن اليهود في صنعاء وإذا اعتدى مسلم على يهودي فما على اليهودي إلا أن يقول : (أنا في عصمة الامام) إن كان يقصد الشكوى عند الامام أو (أنا في عصمة العامل) إذا كان يقصد الشكوى عند العامل ، وعندما يفوه اليهودي هذه الكلمة امام غريمه فما عليه إلا أن يتوجه نحو قصر الامام أو قصر العامل ، وعلى غريمه ان يتبعه بدون تردد الى المرجع الذي غناه له لانه لا يملك ان يهربا وهنا يحضر الغريمان فوراً وتجري المحاكمة وينفذ الحكم بدون مراسيم ، والويل للرجل الذي يقول له غريمه يا نبي في عصمة الامام أو العامل ويتخلف عن الحضور ، إذ ترسل مفرزة من الجنود الى داره وتسكر امام الدار مدة غير محدودة يقوم فيها المتخلف باطعام الجنود وإعالتهم ودفع يوميات لهم حتى يصدر أمر بحضوره ، وهذه طريقة فذة ولها تأثير على الناس هناك وهي تطبق في جميع الحالات حتى وإن كان الغريمان مسلمين لا يهودي بينهما كما تطبق بين اليهود كذلك .

نهرس اليهود في اليمن :

ويبلغ عدد اليهود الساكنين في مدينتهم (قاع اليهود) حوالي خمسة آلاف نسمة . أما عدد اليهود في اليمن فيقدر بعشرة آلاف نسمة بين ذكور واثاث ، وقد هاجر منهم كثيرون الى القدس وهم يستوطنون المناطق المعتدلة من اليمن أي في صنعاء وحواليها ويمتهنون الصناعات والتجارة والصياغة .
 سالم : يلقب اليهود في صنعاء بـ (سالم) كما يطلق العامة عندنا في بغداد)

كلمة (خواجه) فاذا ما سمعت منادياً ينادي (يا سالم) فاعلم بأن مسلماً يستدعي
يهودياً لأمر من الأمور وما على المنادى إلا أن يجيب النداء.

دور اليهود في قاع اليهود:

تكلمنا عن دور صنعاء وبئر العزب وغيرها من أحياء صنعاء. وقلنا إن
معظم الدور مشيدة من الحجر المنحوت أو الآجر المزين بالرياسة العربية
البيضاء الجميلة كما ذكرنا بأنها تتألف من عدة طوابق. أما دور اليهود في قاع اليهود فيجب أن تشيد من اللبن أو من طابق
واحد من الحجر والطابق الثاني من (اللبن) (آجر غير مفخور) أي أن
دور اليهود يجب ألا تعلو على دور المسلمين.

زواج اليهود:

اليهود في اليمن بهيئاتهم ولحاهم وعمائمهم السود وزلوفهم المظفورة جدائل
مسترسلة باتجاه لحاهم وزناهم السود القصيرة (دشادشهم) وشدة تدنينهم
وإيمانهم وتحملهم مشاق الحياة بصبر وجلد يمثلون لك اليهودي الأول في
صحراء التيه.

وهم بطقوس الزواج وتعدد زوجاتهم ينفردون بين يهود العالم ،
فاليهودي في اليمن يتزوج ما شامت له رغبة الزواج مثنى وثلاث ورباع
وخماس وسداس الخ...

وقد كنت في دار تاجر يهودي في قاع اليهود وهو رجل يبلغ الـ ٥٠
من عمره ضخمة الحنة طويل القامة ذو لحية تصل الى نطاقه اختلطت بزنانيره
(زلوفه) وعمامته السوداء الصغيرة وهو بمظهره العام يمثل لك درويشاً

من الدراويش وفيما كنا نتحدث واذا بصيدة لا تتجاوز الثامنة من عمرها
 وكنت أظنها حفيدته وعندما استفسرت منه قال لي إنها زوجته التاسعة
 وحالما لاحظ استغرابي فسر لي الموضوع بقوله : « نحن ياسيدي تزوجنا
 بدون تحديد وحدود بشرط أن يقص عدد النساء اللائي يتزوجهن ارجلنا
 واحداً تحت المائة امرأة لأن ملك اسرائيل وحده أن يتزوج مائة امرأة فقط »
 فقلت : وهل نساؤك جميعهن تحت نكاحك ؟ قال : « نعم انهن بخير وعافية
 وكلهن في بيتي مجتمعات وكثيرون غيري من يهود اليمن لهم أزواج كثيرات
 ونحن تزوج من سن السابعة وما فوق » وقد دقت هذا الموضوع فظهرت
 لي صحته .

مراسم اليهود واليهوديات والمعرفة :
 لليهود عدة مدارس دينية في (قاع اليهود بصنعاء) يدرسون فيها أصول اذاع
 دينهم ويتعلمون فيها القراءة والكتابة باللغة العبرانية ، أما نساؤهم فمحظور
 عليهن العلم ، وممنوع عليهن تعلم القراءة والكتابة ، كما انهن ممنوعات من دخول
 أما كن العباداة الخاصة بطائفتهم ، ولذلك تراهن في أيام السبت يجتمعن في
 دورهن يتفرجن على الرجال الداهيين الى دور العباداة من نوافذ دورهن ،
 والمرأة اليهودية اليمانية لا قيمة لها في المجتمع اليهودي اليماني ، وينحصر واجبها
 في خدمة بيتها والخدمة في دور السادات والحكام في اليمن مقابل أجر زهيد
 لا يتجاوز نصف دينار شهرياً ، واليهودية بارعة في خدمة البيوت وما يلعبها
 من غسل الملابس وكيها والطهي وتربية اولاد الذوات الخ .

الخمر :

بسمح جلالة الامام لليهود بيع الخمر وعملها في مدينتهم الخاصة المسماة
(قاع اليهود) والخمر مقصور بيعها على اليهود فقط ثم على المسيحيين
الأجانب الساكنين في حي (بئر العزب) خارج سور صنعاء القديمة ،
ويشترط في البيع لهؤلاء الأخيرين الحصول على رخصة خاصة موقعة من عامل
صنعاء معنونة الى عاقل مدينة اليهود تحدد فيها الكمية رطلا أو رطلين مثلا
حسب طلب المسيحي . أما اليهودي فله الحرية في الشراء والحرية بالشرب
ولكن داخل أسوار مدينته ذات الأبواب الثلاثة المحروسة من قبل حراس
أشداء من الجند يفتشون الداخل والخارج من قاع اليهود واليه .

وإذا عثر على مسلم عمل في المدينة فتتبع بحقه الاجراءات التالية :-

(أ) يجري التحقيق الدقيق معه عن اسم الشخص الذي باعه الخمر

وإذا لم يعترف يرفق التحقيق بالتشديد عليه حتى ييوح باسم البائع .

(ب) يجلب البائع حتى يعترف ومن ثم تصدر الأحكام الاعتيادية

بحق الاثنين كما يلي :-

أولاً - يطلّى وجه المسلم شارب الخمر بالقطران ويوضع على حمار يطوف

به الجند في شوارع المدينة ليرشق بالحجارة من قبل الأولاد لمدة ثلاثة أيام

وبعدها يجري بحقه (الحد الشرعي) .

ثانياً - يهدم الجند دار بائع الخمر من أساسه .

ولقد أدت هذه الأحكام القاسية الزاجرة الى احتياط اليهود احتياطاً

دقيقاً في بيع الخمر أو تقديمها لزائرهم من المسلمين في بيوتهم .

وأندكر أن أحد الأجانب طلب (قارورة من الخمر) كما يسميها أهل
 صنعاء من ولد يهودي فامتنع أولاً وبعد أن زاد له المبلغ اثني عشر ضعفاً ثانياً
 للقارورة ، ذهب الولد اليهودي الى القاع وبعد نصف ساعة أحضر القارورة
 بداخل صحيفة مليئة بالجص تتوسطها القارورة ، واليهودي في اليمن لا تقدمه
 الحيلة اذا كان الثمن مغريباً ، والخمر الصنعاوي يفوق بجودته ومذاقه خموراً باطاليا
 وفرنسا كما يقول مدمنوه ، وتباع القارورة الواحدة منه بعشرين فلساً بداخل
 قاع اليهود ويعمل من العنب الأبيض (أي الكشمش الممتاز) .

في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن

في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن

في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن

في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن

في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن

في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن
 في بلاد اليمن

الفصل الخامس عشر

مهمة أعمال البعثات الخارجية العسكرية

مهمة الموظف المخلص في الحكومة لا تنتهي بانتهاء الدوام الرسمي فهو
أبدأ مشغول البال بالواجب تجول في رأسه عدة مهام يسعى بتفكيره لحلها
وترافقه في اليقظة والنمائم والغدو والآصال ، فكيف اذا ما كان في بلاد
تعد وطنه أو من جسم وطنه الأكبر والحق يقال إننا وجدنا في اليمن وطننا
ثانياً لنا كان وما يزال عزيزاً علينا .

لقد كانت بعثتنا مؤلفة من : —

العقيد الركن (أمير اللواء الركن حالياً) اسماعيل صفوة بن سعيد

رئيس البعثة .

معلم المشاة الرئيس الأول (المقدم حالياً) محمد حسن .

معلم المدفعية الرئيس جمال جميل .

معلم الرشاش الملازم (الرئيس حالياً) سيف الدين سعيد .

معلم الخبيرة الملازم (الرئيس حالياً) عبدالقادر محمد .

واثني عشر ضابط صف معلمين لصفوف الخدمة المختلفة .

لقد درست البعثة الأوضاع والتشكيلات كلها لتتين أمدتها ولتكون
على هدى في أعمالها ، وقد ظهر لنا أن العمل يتطلب جهوداً جبارة وأعمالاً
لا تقتصر على الجيش والجيش فحسب ، وإنما تتعدى الى مهام أخرى منها

ما يتصل باليقظة الفكرية وتجديد الفكر بتعبير أصح والتنوير بالعالم الخارجي
 وبسط قصة المدينة العصرية ومقتضياتها ، وما تقوم عليها اليوم ، من معارف
 ومعلومات اقتصادية وتجارية وعلمية وثقافية وصحية وجغرافية لتخلق هذه
 البعثة العراقية العسكرية التي اعتمد عليها حارس التاج الأمين ، ورحب بها
 جلالة الامام وشملها بعطفه ورعايته الجندي اليماني خلقاً جديداً وتصهره في
 بودقة هذا العصر .

لقد كنا أشد ايماناً وأكثر حماساً وأعظم اندفاعاً للخدمة في الوطن اليماني
 العزيز لنوجد شيئاً من العدم ، لنوجد شيئاً يعز الأمة العربية في القرن العشرين .
 ها أن العالم يرقب هذه البعثة العسكرية العراقية التي تناقلتها البرقيات
 اللاسلكية ، يرقب أعمالها ، وما ستقدم بعد أن أعيت الامم الجشعة المستعمرة
 الوسائل لوضع قدم واحدة لها على أديم اليمن ، والعصر يقتضي التأهب أو
 أن هذا الوقت هو وقت التأهب للاحداث والمفاجآت ورائحة الحرب كادت
 تنبعث من أواسط وشمالى اوربا وجنوبها .

فهتلر وموسوليني نحلان كل المواثيق والعهود الدولية يريدان غزو
 العالم ، وفتح هتلر فمه لابتلاع الشعوب الاوربية ظلماً وعدواناً عن طريق
 الخداع والتضليل ولديه أهبة مجهودات عشرين عاماً للحرب بجيش منظم
 ومدرب ومزود بأحدث الاسلحة وأفتكها .

وموسوليني يطالب بالبحر المتوسط ويدعوه «بحرنا» ! ترى أية خواطر
 هذه لدى جندي عربي ينظر الى هذه الاشياء جميعاً ويستعرضها ثم يلتفت
 الى بلاده العربية ويقارنها بالدول الكبرى وحتى الدول الصغرى المستعدة
 للدفاع عن كيانها ودرء خطر العدوان عن يرضتها ؟

لقد أحسنت الدبلوماسية العراقية كل الاحسان في انفاذ هذه البعثة العسكرية الى اليمن ، وقد كانت عزماننا ملتزمة للعمل لنستطيع الاتاج سريعا وهذا العالم يرقب أعمالنا ، واعتمدنا على الله تعالى ليهدينا سواء السبيل ، ويوفقنا ويخرجنا من هذه المهام التي تعد أشق مهمة أئيطت بنا في حياتنا في خدمة الدولة ، لكن تقننا بالله وايماننا بالقومية العربية والثقة العالية التي أولانا اياها سيدنا الوصي وولي العهد الأمير الهاشمي الجليل عبدالآله المعظم ورجال حكومته المحترمون والثقة العالية والعطف السامي الذي منحنا اياها جلالة الامام يحيى حميد الدين المعظم ، كل ذلك جعلنا نندفع الى العمل بقوة وحزم ولذة ، لنؤدي هذه الخدمة المقدسة على أكمل وجه وأوفى صورة تقر بها أعيننا وتشرح صدورنا وتطمئن نفوسنا .

وتقضي عليّ فضيلة الامانة على سر المهنة أن لا أنشر ما لا يباح نشره من أعمالنا التي قننا بها لخدمة اليمن وتنظيم الجيش اليمني ، إنما أنشر خطوطا بارزة للاعمال العامة التي قننا بها :-

لقد أنعشنا المدرسة العسكرية المتوكية ففتحنا فيها دورات لصنوف الجيش المختلفة كالمشاة والمدفعية والرشاشات الثقيلة والرشاشات الخفيفة وغيرها ، وقد تمها خلال السنة الاولى نحو ١٠٠ ضابط للمشاة و ٢٠ ضابطا للمدفعية و ٢٠ ضابطا للاسلحة الخفيفة ، واستطاعت المدرسة العسكرية ايضا أن تخرج دورتين تسلم خريجوها وظائفهم في الجيش وأقامت القطعات التي نظمتها البعثة عدة مظاهرات تناولت جميع صفحات المعارك الحديثة كما تبادلنا التعاون التام في المعركة بين المشاة والمدفعية والاسلحة الساندة الاخرى ، ولقد كان سعادة العقيد الركن (أمير اللواء الركن حاليا) السيد

اسماعيل صفوة رئيس البعثة يشرف وبدير بنفسه هذه المناورات والتمارين
الموحدة التي كانت تجري خلال كل فصل من فصول التدريب بما عرف به
من حزم وثقافة .

وفتحت البعثة العسكرية العراقية الى اليمن أيضا عدة دورات للضباط
اليمنيين لتدريبهم على قراءة الخرائط العسكرية وصوغ الاوامر العسكرية
وكتابتها واستعمال الحك (القمباز) وغير ذلك مما لم يكن معروفا لديهم .
وأنشأت البعثة الى اليمن وحدات انموزجية كفوج النموذج الاول
وسرية رشاش انموزجية وبطرية صحراء انموزجية لتقتدي بها سائر قطعات
الجيش اليمني ويعود الفضل في انشائها الى رئيس البعثة نفسه .

يضاف الى ذلك كله أن ضباط البعثة العسكرية العراقية الى اليمن أخذوا
على عاتقهم تدريس العلوم غير العسكرية في المدرسة العسكرية كالجغرافية
والتاريخ والحساب والهندسة والمثلثات والجبر والطبيعات ، فتقبل طلابهم في
المدرسة العسكرية هذه العلوم العالية أحسن قبول علاوة على تخرجهم في
الدروس العسكرية النظرية والفنون الحربية العملية أحسن وأحدث تخرج .
وبالإضافة الى كل ذلك فإن أعضاء البعثة العراقية الى اليمن قاموا بالقاء
محاضرات كثيرة في المدارس الرسمية العديدة وكانوا هم الذين نبهوا الافكار
الى إنشاء هذه المدارس وهم المشرفون على الامتحانات النهائية والعامية .
وهكذا كان أعضاء البعثة رسل ثقافة الحكومة العراق وبالخاصة وزارتي
الدفاع والمعارف .

مثلوا العراق خير تمثيل في اليمن وطبقوا مناهج العراق في هذا الصدد
أحسن تطبيق فوحدوا الثقافتين ، وقد قدر جلالة الامام يحيى حميد الدين
العظيم هذه الخدمة تقديراً عظيماً مما جعله يلح على بقاء البعثة واستمرارها
في عملها أطول مدة ممكنة لأن جلالته حفظه الله أخذ يلمس يديه السكرتيرين

ويرى بعينه الثابتين أثر البعثة العراقية البارز في تقدم أمتة وأبناء أمتة
وجيشه المظفر المعزز ، غير أن سعادة رئيس البعثة قرر نهائياً العودة الى
العراق بعد استحصال الموافقة من الحكومة العراقية .

ولقد كان سعاده موضع احترام جميع الاوساط اليمانية رسمية وشعبية
وكذلك الضباط زملاؤه فانهم والحق يقال ملكوا محبة الجميع واحترام الجميع
وهل أدل على هذا من ان صنعاء اقفلت ابواب اسوارها واقامت حفلة
وداع فخمة مؤثرة خارج اسوارها وفي ثكنة المدفعية بشكل لم يشهد تأريخ
اليمن نظيراً لها؟.

واليمني كما عرفتك به في الفصول السابقة لا يبكي حتى عند موت أعز
الناس لديه ولكنه يبكي كثيراً عند وداعنا .

وقد كان هذا الموقف المثير للعواطف أمراً لا أستطيع تصويره بالقلم
وهذا مما يدل على اعتراف اليمنيين العرب بالجميل وحبهم للعراق ومليك
العراق ووصي العراق وحكومة العراق والشعب العراقي النبيل .

إنهم نبلاء حقا وكرماء حقا يرعون الذمة والفضل والمعروف كل الرعاية
ويحفظون الجميل شيم القحطاني العريق . فهذه صفحة من صفحات أعمال
البعثة العراقية العسكرية الى بلاد اليمن السعيدة عرضت فيها موجزاً من تلك
الاعمال وقد قلت خلال هذا الفصل بأن فضيلة الامانة على سر المهنة تقضي
بعدم ذكر ما لا يباح نشره وهذا معروف مألوف في جميع العالم لكن الشيء
الذي أَرْضَى منا الضمائر وشرح منا الصدور هو قيامنا بالواجب في خدمة
الديار اليمانية ، وأداء هذه الخدمة المقدسة خدمة لعرشنا الهاشمي العراقي المفدى
وقوميتنا العربية الشريفة وان الجيش اليمني أصبح يضاهي اليوم ما يماثله
من الجيوش العربية المنظمة .

الفصل السادس عشر

المعاهدات الدولية

- المعاهدات مع الدول العربية والاجنبية . المعاهدة العراقية اليمانية .
- المعاهدة اليمانية السعودية . المعاهدة الانكليزية اليمانية . معاهدة
- صداقة بين دولتي اليمن وهولندا . عهد التحكيم بين مملكتي
- اليمن والمملكة العربية السعودية . معاهدة صداقة
- وتجارة بين امبراطور اثيوبية ومملكة اليمن . المادتان
- الثانية والتاسعة من ميثاق جامعة الدول العربية .
- معاهدة اخوة عربية بين العراق والمملكة
- العربية السعودية . وثيقة انضمام مملكة
- اليمن الى معاهدة التحالف العراقية
- السعودية . معاهدة تسليم المجرمين
- بين العراق واليمن

بذلت بعض الدول جهوداً جمة لعقد المعاهدات على اختلاف ألوانها مع حكومة اليمن ولاسيما الدول التي لها نفوذ في البحر الأحمر وهي انكلترا وفرنسا واطاليا، غير أن جلالة الامام استطاع أن يستغل هذا التنافس على بلاده البكر ويخرج بها سالمة من كل تدخل أجنبي حتى الآن . أما المعاهدات التي عقدت مع الدول العربية والاجنبية فاليك تفصيلها :-

١ - المعاهدة اليمانية العراقية - أبرمت في ٢٢ ذي الحجة ١٣٤٩ وهي تتألف من ثلاث مواد وتتضمن المادة الأولى اعتراف جزيرة صاحب الجلالة

ملك العراق بالملكة اليمنية . والمادة الثانية يسود سلم دائم وصدقة وطيدة بين المملكتين . حررت هذه المعاهدة في صنعاء سنة ١٣٤٩ هجرية ووقعها بالنيابة عن صاحب الجلالة بآبي محمد العراق الخالد الملك فيصل الأول فخامة السيد (طه الهاشمي) وعن ملك اليمن (عبدالله بن حسين العمري) .

٢ — المعاهدة اليمنية - السعودية — أبرمت في صفر ١٣٥٠ هجرية وهي السمة بمعاهدة (الطائف) وهذه المعاهدة يتنازل ملك اليمن عن البلاد التي كانت بيد الأدارسة أو آل عائض في نجران وبلاد يام ، كما يتنازل ملك المملكة السعودية عن أي حق يدعيه من حماية أو احتلال أو غيرها في البلاد التي هي بموجب هذه المعاهدة تابعة لليمن من البلاد التي كانت بيد الأدارسة . وهذه المعاهدة نظمت المسائل المعلقة بين الامام يحيى والملك عبدالعزيز وحددت الحدود وأنهت الخلافات التقليدية القائمة بينهما منذ حادثة مقتل الحجاج اليمنيين ، وصفت مشا كل الدولتين وأقامتها على أساس لا يزال معمولا به حتى الآن .

٣ — المعاهدة الانكليزية - اليمنية — ١١ شباط ١٩٣٤ . وهي السمة بمعاهدة الصداقة والتعاون المتبادل التي قام بعقدها بالنيابة عن جلالة ملك بريطانيا العظمى وامبراطور الهند وممالك الدمينيون اللقنتنت كرنل برنارد راودف رايلي المحترم . وعن جلالة ملك اليمن سعادة القاضي محمد راغب رفيق المحترم .

المادة (١) — يعترف جلالة ملك بريطانيا العظمى وايرلندا والملك البريطانية وراء البحار وامبراطور الهند باستقلال جلالة ملك اليمن ومملكته استقلالاً كاملاً مطلقاً في جميع الأمور وبها كان نوعها .

المادة (٢) — يسود السلم والصدقة بين الفريقين المتعاهدين الساميين الذين يتعهدان بالمحافظة على حسن العلاقات بينهما من كل الوجه .

المادة (٣) — يؤجل البت في مسألة الحدود الجنوبية اليمنية الى أن تتم مفاوضات تجري بينها قبل انتهاء مدة هذه المعاهدة بما يتراضى الفريقان المتعاهدان الساميان عليه بصورة ودية وباتفاق كامل بدون أي منازعة أو مخالفة . والى أن تتم المفاوضات المشار إليها فالفريقان المتعاهدان الساميان يقبلان أن تبقى الحالة الحاضرة فيما يتعلق بالحدود في تاريخ التوقيع على هذه المعاهدة ويتعهد الفريقان المتعاهدان الساميان أن يمنعا بكل ما لديهما من الوسائل أي تعد من قواتهما في الحدود المذكورة وأي تدخل من أتباعهما أو من جانبها في تلك الحدود في شؤون الأهالي القاطنين في الجانب الآخر من الحدود المذكورة .

المادة (٤) — سيعقد الفريقان المتعاهدان الساميان بعد العمل بالمعاهدة الحاضرة ما يلزم من المعاهدات لتنظيم الأمور التجارية والاقتصادية على أساس المبادئ الدولية العامة مع التراضي والموافقة بينهما .

المادة (٥) : — رعايا كل من الفريقين المتعاهدين الساميين الذين يقصدون التجارة في بلاد الفريق الآخر يكونون تابعين للقوانين والأحكام المحلية ويتمتعون بنفس المعاملة التي يتمتع بها رعايا الدولة الأكثر رعاية .

٢ — كذلك سفن كلا الفريقين المتعاهدين الساميين وشحناتها وتعامل ركاب تلك السفن في موانئ بلاد الفريق الآخر بنفس ما يعامل من كان في سفن الدولة الأكثر رعاية هنالك .

٣ - الغرض بهذه المادة خاص بجمالية ملك بريطانيا العظمى وارلندا والممالك
البريطانية وراه البحار وامبراطور الهند .

آ - لفظة (بلاد) ينبغي أن يعد معناها مملكة بريطانيا العظمى المتحدة
وارلندا الشمالية والهند وجميع مستعمرات جلالته والبلاد المحمية والبلاد
المنتدب عليها من قبل حكومة جلالته في المملكة المتحدة .

ب - لفظة (رعايا) ينبغي أن يعد معناها رعايا جلالته اينما سكنوا وجميع
أهالي البلاد التي تحت حماية جلالته وكذلك جميع الشركات المؤسسة
في أي بلد من بلاد جلالته تعتبر من رعايا جلالته .

ج - لفظة (سفن) ينبغي أن يعد معناها جميع السفن التجارية المسجلة في
أي بلد من بلاد اتحاد الشعوب البريطانية .

المادة (٦) - هذه المعاهدة تكون أساساً لكل ما يكون الاتفاق عليه
من المعاهدات المتتابعة بين الفريقين المتعاهدين الساميين بعدم اعطاء المساعدة
والمساحة لأي حركة ضد الوداد والاتفاق القائم الصميم بينهما .

المادة (٧) - يصادق على هذه المعاهدة بأسرع وقت ممكن بعد
التوقيع وتبادل حجج التصديق في صنعاء ويعمل بها من تاريخ تبادل حجج
التصديق وفيما بعد تبقى معمولاً بها لمدة أربعين سنة وتقريراً لذلك وقع المندوبان
المفاوضان المشار اليهما على المعاهدة الحاضرة ووضعاً ختيميها عليها ، وقد
نظمت هذه المعاهدة بنسختين باللغتين الانكليزية والعربية واذا نشأت
شكوك في تفسير موادها فالفريقان المتعاهدان الساميان يعتمدان النص
العربي وحررت في صنعاء في اليوم ٢٦ من شهر شوال ١٣٥٢ للهجرة الموافق
يوم ١١ شباط ١٩٣٤ ميلادي . محمد راغب توفيق برنارد راودف رايلي
وزير خارجية اليمن حاكم عدن

ولقد أثبتنا نص هذه المعاهدة ليطلع القارىء العربي على العلاقات القائمة بين اليمن وبين الحكومة البريطانية المجاورة في عدن والمحميات الأخرى .

— المعاهدة اليمنية - الهولندية المسماة بـ (معاهدة الصداقة) —

(بسم الله الرحمن الرحيم)

معاهرة صرافة

بين دولة اليمن ودولة هولاندة

حضرة صاحب الجلالة ملك قطعة اليمن المستقلة وحاكمها المطلق الامام يحيى بن محمد حميد الدين المعظم . وحضرة صاحبة الجلالة المعظمة ملكة بلاد هولاندة المستقلة وحاكمها المطلقة ويلهلمينا المبعولة . رغبة منهما في تأسيس روابط الصداقة بين الدولتين وتوثيق عراها على قاعدة القوانين الدولية العامة قد قررا عقد معاهدة صداقة ولهذا الغرض عين :-

من طرف جلالة ملك اليمن الامام يحيى حضرة السكاتب الأول لعرش الدولة اليمنية حضرة صاحب السعادة القاضي محمد راغب (الآن وزير الخارجية) .

ومن طرف جلالة ملكة هولاندة حضرة مفوضها بجدة صاحب السعادة المسيو . ك . ادريانه . مندوبين مفوضين وقد اتفقا على المواد التالية :-

المادة (١) — يسود سلم بين دولة اليمن ودولة هولاندة وبين رعايا كلتا الدولتين سلام لا يس وصدافة خالصة مطلقة .

المادة (٢) — سيكون مع كل من الفريقين السامين المتعاهدين إنشاء العلاقات السياسية والقنصلية بينهما في الوقت الذي سيقرران تعيينه وعند ذلك

يتمتع الممثلون السياسيون والقنصليون من كل منهما في بلاد الدولة الأخرى
بالمعاملة المقررة بمبادئ القانون الدولي العامة بشرط أن تكون هذه

المعاملة متساوية.

المادة (٣) — كل من رعايا الفريقين الساميين المتعاقدين الذين
يقصدون التجارة في بلاد الفريق الآخر يكونون تابعين للقوانين والأحكام
المحلية ويتمتعون بنفس المعاملة التي يتمتع بها رعايا الدولة الأكثر رعاية من
كل الوجوه، وكذلك تعامل سفن كل من الفريقين المتعاقدين وشحناتها في
موانئ الفريق الآخر بنفس المعاملة التي تتمتع بها سفن الدولة الأكثر رعاية
وشحناتها من كل الوجوه.

المادة (٤) — حاصلات أرض كل من الفريقين المتعاقدين ومصنوعاتها
تعامل في دخولها الى بلاد الفريق الآخر فيما يتعلق بتعيين الرسوم والضرائب
السكرية وأخذها بنفس المعاملة التي تعامل بها حاصلات ومصنوعات الدولة
الأكثر رعاية، وكذلك تأكيداً لهذا تعامل حاصلات الارض والمصنوعات
التي تخرج من بلاد أحد الفريقين الى بلاد الفريق الآخر فيما يتعلق بتعيين
مقادير الرسوم والضرائب السكرية وأخذها بنفس المعاملة التي تعامل بها
حاصلات الارض والمصنوعات التي تخرج الى بلاد الدولة الأكثر رعاية.

المادة (٥) — دونت هذه المعاهدة في نسختين أصليتين متساويتين
باللغة العربية واللغة الهولندية، وإذا نشأت شكوك في تفسير مادة من المواد
أو تفسير قسم من أي مادة كانت فالطرفان يعتمدان النص العربي، من حيث
إنها كانت في ملحقات هولاندة في خارج أوروبا بعض قوانين وأحكام
مخالفة لقوانين وأحكام المعاهدة فيما يخص دولة هولاندة سيكون مقتصرآ

على بلاد مملكة هولاندة الاوربية وسيكون ابرامها وتبادل الوثائق بأقرب وقت قصير نافذ المفعول بمجرد تبادل الوثائق المبرمة . وقد اتفق الفريقان على عقد هذه المعاهدة لمدة خمس سنوات اعتباراً من تاريخ تبادل الوثائق المبرمة على أنه اذا أراد أحد الفريقين المتعاهدين الغاء هذه المعاهدة بعد انقضاء مدتها يجب أن يشعر الفريق الآخر بمراة قبل انتهاء المدة بستة أشهر وإلا استمرت هذه المعاهدة ولا تلغى إلا بعد مضي ستة أشهر من حين إشعار أحد الفريقين للآخر بارادته الغاؤها . وتبيناً لهذا قد صار توقيع هذه المعاهدة في حضرتي مفوضي الفريقين المشار اليها ووضعاً أختامها عليها وتحررت بصنعاء اليمن في ١٥ ذي القعدة سنة ١٣٥١ هجرية الموافق ١٢ مارت

سنة ١٩٣٣ .

محمد راغب رفيق مندوب مفوض عن جلالة ملكة هولاندة

السكاتب الأول كورتليس ادريانه

بسم الله الرحمن الرحيم

عمر التمسك

بين مملكة اليمن والمملكة العربية السعودية

بما أن حضرة صاحب جلالة الامام الملك يحيى ملك اليمن والملك عبدالعزيز ملك المملكة العربية السعودية قد اتفقا بموجب المادة الثامنة من معاهدة الصلح والصداقة وحسن التفاهم المسماة (معاهدة الطائف) والموقع عليها في السادس من شهر صفر سنة ثلاثة وخمسين بعد الثلاثمائة والالف على

أن يحيلوا الى التحكيم أي نزاع أو اختلاف ينشأ بينها وبين حكومتها
 وبلديها متى مجزت سائر المراجعات الودية على حله فان الفريقين الساميين
 المتعاهدين يتعهدان باجراء التحكيم على الصورة المبينة في أدناه: —
 المادة الاولى — يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين بأن يقبل
 باحالة القضية المتنازع عليها على التحكيم خلال شهر واحد من تاريخ استلام
 طلب اجراء التحكيم من الفريق الآخر اليه .
 المادة الثانية — يجري التحكيم من قبل هيئة مؤلفة من عدد متساو
 من المحكمين ينتخب كل فريق نصفهم ومن حكم وازع ينتخب باتفاق الفريقين
 الساميين المتعاقدين وإن لم يتفقا على ذلك يرشح كل منهما شخصاً فان قبل
 أحد الفريقين المرشح الذي يقدمه الفريق الآخر فيصبح وازعا وإن لم يكن
 الاتفاق على ذلك تجري القرعة على أيهما يكون وازعا مع العلم بأن القرعة
 لا تجري إلا على الاشخاص المقبولين من الطرفين فمن وقعت القرعة عليه
 أصبح رئيساً لهيئة التحكيم ووازعا للفصل في القضية وإن لم يحصل الاتفاق
 على الاشخاص المقبولين من الطرفين تجري المراجعات فيما بعد الى أن
 يحصل الاتفاق على ذلك .

المادة الثالثة — يجب أن يتم اختيار هيئة التحكيم ورئيسها خلال شهر
 واحد من بعد انقضاء الشهر المعين لاجابة الفريق المطلوبة منه الموافقة على
 التحكيم لقبوله لطلب الفريق الآخر وتجتمع هيئة المحكمين في المكان الذي
 يتم الاتفاق عليه في مدة لا تزيد عن شهر واحد بعد انقضاء الشهرين في أول
 المادة وعلى هيئة المحكمين أن تعطي حكمها خلال مدة لا يمكن بأي حال من
 الاحوال أن تزيد عن شهر واحد من بعد انقضاء المدة التي عينت للاجتماع

كما هو مبين أعلاه ويعطى حكم هيئة التحكيم بالأكثرية ويكون الحكم ملزماً
 للفریقین ويصبح تنفيذه واجباً بمجرد صدوره وتبليغه ولكل من الفریقین
 الساميين المتعاقدين أن يهين الشخص أو الأشخاص الذين يريدون للدفاع عن
 وجهة نظره أمام هيئة التحكيم وتقديم البيانات والحجج اللازمة لذلك .
 المادة الرابعة — يعتبر هذا العقد جزءاً متمماً لمعاهدة الطائف الموقع
 عليها في هذا اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث وخمسين بعد الثماني
 والألف ويظل ساري المفعول مدة سريان المعاهدة المذكورة وقد حرر هذا
 من نسختين باللغة العربية يكون بيد كل من الفریقین الساميين المتعاقدين
 نسخة وقرار بذلك جرى توقيعه في اليوم السادس من شهر صفر سنة ثلاث
 وخمسين بعد الثماني والألف .

خالد بن عبدالعزيز
 عبدالله بن أحمد الوزير

معاهدة صرافة وتجارة

بين امبراطور أنيوية ومملكة اليمن

إن حضرة صاحب الجلالة ملك ملوك أنيوية قداماي هيلاسلاسي
 الأول المعظم .

وحضرة صاحب الجلالة ملك وحاكم اليمن المطلق الامام يحيى بن الامام
 محمد بن يحيى حميد الدين البجل .

رغبة في تأسيس روابط الصداقة بين الدولتين العالميتين وتوثيق عراها
 على قاعدة القوانين قد قررا عقد معاهدة صداقة وتجارة ولهذا الغرض عين :-

من طرف امبراطور اثيوبية صاحب السعادة سافي تزوزومسقل وصاحب
العزة ليح اندراكة ماساي ومن طرف ، حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن
الامام ، حضرة صاحب السعادة القاضي محمد راغب بن رفيق مندوين
مغوضين من الدولتين المشار اليهما وقد اتفقوا بعد تثلثت وثائق اعتمادهم على
المواد التالية :—

المادة الأولى — يفتح بين الامبراطورية الاثيوبية والمملكة الجمانية
سلام دائم وصدافة تامة مطلقة .

المادة الثانية — يتفق الفريقان الساميان المتعاقدان على تقوية علاقاتهما
الودية والتجارية وعلى أن يسهلا تبادل المنتجات بينهما .

المادة الثالثة — لكل من رعايا الامبراطورية الاثيوبية والمملكة
الجمانية الحرية في الدخول والاقامة للتجارة في بلاد الفريق الآخر من المتعاقدين
الساميين الذين اتفقا على أن يعاملوهم وتجارهم بالأحكام المحلية ويتمتعوا بما
يتمتع به رعايا الدولة الأكثر رعاية .

المادة الرابعة — من المتفق عليه أن رعايا الفريقين الساميين المتعاقدين
يكونون في كل أمورهم ومعاملاتهم خاضعين للقوانين والمحاكم المتبعة عادة
في البلاد المقيمين بها .

المادة الخامسة — سيكون لكل من الفريقين الساميين المتعاقدين في
الوقت المناسب وبموافقتها إنشاء سفارة وقنصليات والى أن يكون إنشاء
العلاقات السياسية والقنصلية هذه يتفقان على أن يعطى لرعايا كل منهما
المقيمين في بلاد الفريق الآخر المساعدة والصيانة اللازمة .

المادة السادسة — هذه المعاهدة لا يسمح الفريقان المتعاقدان لأي حركة

ضد صداقتها الصميمة وبجتهدان في التقرب أكثر مما هي عليه الآن في
 المعاونة وفي ازدياد علاقاتها ، وعلى روح هذه المعاهدة تبنى الاتفاقات
 والمعاهدات التي سيكون عقدها في المستقبل .

المادتان الثانية والثامنة من ميثاق

جامعة الدول العربية

مادة ٢ - الغرض من الجامعة توثيق الصلات بين الدول المشتركة
 فيها وتنسيق خططها السياسية تحقيقاً للتعاون بينها وصيانة لاستقلالها وسيادتها
 والنظر بصفة عامة في شؤون البلاد العربية ومصالحها .

كذلك من أغراضها تعاون الدول المشتركة فيها تعاوناً وثيقاً بحسب
 نظم كل دولة منها وأحوالها في الشؤون الآتية :-

(أ) الشؤون الاقتصادية والمالية ويدخل في ذلك التبادل التجاري
 والسمك والعملة وأمور الزراعة والصناعة .
 (ب) شؤون المواصلات ويدخل في ذلك السكك الحديدية والطرق
 والطيران والملاحة والبرق والهاتف .

(ج) شؤون الثقافة .

(د) شؤون الجنسية والجوازات والتأشيرات وتنفيذ الأحكام وتسليم
 المجرمين .

(هـ) الشؤون الاجتماعية .

(و) الشؤون الصحية .

المادة التاسعة - لدول الجامعة العربية الراغبة فيما بينها في تعاون أوثق

وروابط أقوى مما نص عليه هذا الميثاق أن تعقد بينها من الاتفاقات ما تشاء
لتحقيق هذه الأغراض .

والمعاهدات والاتفاقات التي سبق أن عقدتها أو التي تعقدتها فيما بعد
دولة من دول الجامعة مع أية دولة أخرى لا تلزم ولا تقيد الأعضاء الآخرين .

معاهدة أمرة عربية وتحالف

بين العراق والمملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة ملك العراق

حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية

بناء على الروابط الاسلامية والوحدة القومية التي تجمعهما وبغية المحافظة
على سلامة بلادها وبناء على ما تقتضيه الحاجة الماسة للتعاون فيما بينهما والتفاهم
في الشؤون التي تم مصلحة مملكتيهما فقد اتفقا على عقد معاهدة أخوة عربية
وتحالف وعينا عنهما لهذا الغرض مندوبين مفوضين :

عن حضرة صاحب الجلالة ملك العراق

صاحب الفخامة نوري باشا السعيد - وزير خارجية المملكة العراقية -

حامل وسام الرافدين من الدرجة الأولى ومن النوع العسكري .

عن حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية

صاحب السعادة الشيخ يوسف الياسين - السكرتير الخاص لجلالة

الملك ورئيس الشعبة السياسية في ديوان جلالاته .

وبعد أن تبادلوا وثائق تفويضهما فوجداها مطابقة للاصول تحالفا

وتعاهدا على المواد الآتية :

المادة الأولى

(أ) يتعهد كل من الفريقين المتعاقدين الساميين تعهداً متقابلاً بأن لا يقوم بأي تفاهم أو اتفاق مع فريق ثالث على أي أمر يضر بمصلحة الفريق المتعاقد السامي الآخر أو بمملكته أو مصالحها أو يكون من شأنه تعريض سلامة مملكته أو مصالحها للاخطار أو الاضرار .

(ب) يتشاور الفريقان المتعاقدان الساميان فيما بينهما كلما اقتضى الأمر لتنفيذ الأغراض التي رمت إليها مقدمة هذه المعاهدة .

المادة الثانية

يتعهد الفريقان المتعاقدان الساميان بأن يحكما جميع الاختلافات التي تقع بينهما بطرق المفاوضة الودية وبأن يرجعا في حالة تعسر حل الخلاف بالطرق المذكورة الى الطرق التي ينص عليها في بروتوكول يلحق بهذه المعاهدة ويتم الاتفاق عليه في أقرب وقت من تاريخ ابرامها .

المادة الثالثة

إذا أدى أي نزاع بين أحد الفريقين المتعاقدين الساميين ودولة ثالثة الى حالة يترتب عليها خطر يؤول الى الحرب يوحد الفريقان الساميان المتعاقدان حينئذ مساعيها لتسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية وفقاً للتعهدات الدولية التي يمكن تطبيقها على تلك الحالة .

المادة الرابعة

(أ) في حالة وقوع اعتداء على أحد الفريقين المتعاقدين الساميين من جانب دولة ثالثة بالرغم من المساعي المبذولة وفق أحكام المادة الثالثة أعلاه وكذلك في حالة وقوع اعتداء مفاجيء لا يتسع معه الوقت لتطبيق

أحكام المادة الثالثة المذكورة على الفريقين المتعاقدين الساميين أن يتشاورا في ماهية التدابير التي يراد القيام بها بقصد توحيد مساعيها بالطرق المفيدة لرد الاعتداء المذكور .

(ب) ويعتبر من أعمال التعدي :-

- ١ - إعلان الحرب .
- ٢ - إستيلاء دولة ثالثة على أراضي أحد الفريقين المتعاقدين الساميين بقوة مسلحة ولو بدون إعلان حرب .
- ٣ - هجوم دولة مماثلة بقواتها البرية أو البحرية أو الجوية على بلاد أحد الفريقين المتعاقدين الساميين أو بواخزه أو طياراته ولو بدون إعلان حرب .
- ٤ - إعادة أو أسعاف التعدي بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

(ج) ولا يعتبر من أعمال التعدي :-

- ١ - اللجوء الى حق الدفاع الشرعي أي مقاومة عمل من أعمال التعدي حسبما جرى تعريفه أعلاه .
- ٢ - القيام بتطبيق المادة ١٦ من ميثاق عصبة الأمم .
- ٣ - الأعمال المتخذة بناء على قرار صادر من عصبة الأمم ومجلس أو مجلس عصبة الأمم أو تطبيقاً للفقرة ٧ من المادة ١٥ من ميثاق عصبة الأمم على أن يكون العمل في هذه الحالة الاخيرة موجهاً نحو الدولة البادئة بالهجوم .

٤ - قيام دولة ثالثة بمساعدة دولة أخرى هجم عليها أو خرقت حدودها من قبل أحد الفريقين المتعاقدين الساميين خلافاً لاحكام معاهدة

نبد الحرب الموقع عليها في باريس في ٢٧ آب ١٩٢٨ والتي انضم
إليها الفريقان المتعاقدان الساميان .

المادة الخامسة

في حالة حدوث اضطراب أو فتنة في بلاد أحد الفريقين المتعاقدين
الساميين يتعهد كل منهما تعهداً متقابلاً بما يلي :—

١ - اتخاذ كل ما يمكن من التدابير :—

(أ) اهدم تمسكين المتمردين من الاستفادة من أراضيه ضد مصلحة
الفريق المتعاقد السامي الآخر .

(ب) ولنوع رعاياه من الاشتراك في الاضطراب أو الفتنة أو من مساعدة
المتمردين أو تشجيعهم .

(ج) ولنوع ايصال أي نوع من المساعدات الى المتمردين من بلاده
مباشرة أو بالواسطة .

٢ - عند التجاء المتمردين لاراضي أحد الفريقين المتعاقدين الساميين على
الفريق المذكور أن يجردهم من السلاح ويعدمهم حالاً لمنطقة لا يمكنهم
أن يأتوا منها بأي ضرر لبلاد الفريق الآخر حتى يبت في مصيرهم بين
الفريقين المتعاقدين الساميين .

٣ - إذا اقتضى الامر اتخاذ تدابير مشتركة لقمع الاضطراب أو الفتنة يتشاور
الفريقان المتعاقدان الساميان في طريقة التعاون الواجب اتباعها
لهذا الغرض .

المادة السادسة

نظراً للاخوة الاسلامية والوحدة العربية التي تربط المملكة العمانية

بالفريقين المتعاقدين الساميين فانهما يسعيان لطلب انضمام حكومة اليمن الى هذه المعاهدة . ويجوز لاية دولة عربية أخرى مستقلة أن تطلب الانضمام لهذه المعاهدة .

المادة السابعة

يتعاون الفريقان المتعاقدان الساميان على توحيد الثقافة الاسلامية العربية والاساليب العسكرية في بلادها بتبادل بعثات علمية وعسكرية للاطلاع على الاساليب المتبعة في المملكتين وتوحيدها ما يمكن توحيده منها ولل استفادة من المعاهد العلمية والعسكرية والتدريب فيها . أما عدد أفراد كل بعثة فيحدد بالمذاكرة بين الفريقين المتعاقدين الساميين من وقت لآخر .

المادة الثامنة

يجوز أن يقوم الممثلون الدبلوماسيون والتقنيون لسكل من الفريقين المتعاقدين الساميين بتمثيل مصالح الفريق المتعاقد السامي الآخر عندما يطلب ذلك في البلاد الاجنبية التي ليس فيها ممثلون لذلك الفريق وليس في هذا ما يمس بأية صورة من الصور بحرية ذلك الفريق في تعيين ممثلين مستقلين له اذا أراد ذلك .

المادة التاسعة

من المتفق عليه لدى الفريقين المتعاقدين الساميين انه ليس في هذه المعاهدة ما يخل بحقوق وتعهدات الحكومة العراقية المنصوص عليها في ميثاق عصبة الامم ومعاهدة التحالف المنعقدة بين العراق وبريطانيا العظمى في ٣٠ حزيران ١٩٣٠ كما أن الفريقين المتعاقدين الساميين متفقان على مراعاة الاحكام الواردة في المادة السابعة عشرة من ميثاق عصبة الامم وملاحظة

المبادئ التي انطوت عليها معاهدة نيد الحرب الموقع عليها في باريس في ٢٧
آب ١٩٢٨ والتي انضم اليها لفريقان المتعاقدان الساميان .

المادة العاشرة

اذا قام أحد الفريقين المتعاقدين الساميين باصتداء على دولة أخرى
فللفريق المتعاقد السامي الآخر انهاء أحكام هذه المعاهدة بدون سبق انذار
على أن هذا الانهاء لا يؤثر على الصداقة التي تربط المملكتين ولا يخل
بالمعاهدات والاتفاقيات المذكورة في المادة الحادية عشرة من هذه المعاهدة .

المادة الحادية عشرة

يبقى نافذاً كل ما لا يتعارض مع أحكام هذه المعاهدة من أحكام
المعاهدات والاتفاقيات الآتية المنعقدة بين المملكتين الى أن تعدل أو تلغى
بمعاهدة أخرى :—

١ - معاهدة المحمرة المؤرخة في ٧ رمضان المبارك سنة ١٣٤٠ هجرية الموافق
٥ مايس ١٩٢٢ ميلادية .

٢ - بروتوكول العقير رقم (١) المؤرخ في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٩٤١ هجرية
الموافق ٢ كانون الأول سنة ١٩٢٢ ميلادية .

٣ - بروتوكول العقير رقم (٢) المؤرخ في ١٢ ربيع الثاني سنة ١٣٤١ هجرية
الموافق ٢ كانون الأول ١٩٢٢ ميلادية .

٤ - اتفاقية بحرة المؤرخة في ١٤ ربيع الثاني سنة ١٣٤٤ هجرية الموافق
١ تشرين الثاني ١٩٢٥ ميلادية .

٥ - معاهدة الصداقة وحسن الجوار وبروتوكول التحكيم المؤرخين في ٢٠
ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية الموافق ٧ نيسان سنة ١٩٣١ ميلادية .

٦ - معاهدة تسليم المجرمين المؤرخة في ٢١ ذي القعدة سنة ١٣٤٩ هجرية الموافق ٨ نيسان سنة ١٩٣١ ميلادية .

المادة الثانية عشرة

يتعهد الفريقان المتعاقدان الساميان بأن يبدأ خلال سنة منذ تاريخ تنفيذ هذه المعاهدة بالمفاوضة لمقد اتفاقيات في المواضيع الآتية :-

١ - الإقامة وجوازات السفر والمرور .

٢ - الشؤون الاقتصادية والمالية والسكرية .

٣ - تنظيم طرق المواصلات والمراسلات .

المادة الثالثة عشرة

تعتبر هذه المعاهدة نافذة منذ تاريخ تبادل وثائق ابرامها .

المادة الرابعة عشرة

تبقى هذه المعاهدة مرعية لمدة عشر سنوات منذ تاريخ تنفيذها وتعتبر مجددة لمدة عشر سنوات أخرى اذا لم يجبر أحد الفريقين المتعاهدين الساميين الفريق المتعاقد السامي الآخر برغبته في انهاؤها قبل سنة من تاريخ انتهاء أجلها .

كُتبت في بغداد في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام الخامس والخمسين بعد الثلاث مئة والألف هجرية الموافق لليوم الثاني من شهر نيسان العام السادس والثلاثين بعد التسع مائة والألف ميلادية .

رقم ٣٠٨٦

التاريخ ٢ نيسان ١٩٣٦

صاحب السعادة الشيخ يوسف الياسين

إشارة الى المادة الأولى من معاهدة الأخوة العربية والتحالف التي وقعنا عليها هذا اليوم أتشرف بأن أوضح أنه من المفهوم لدى الفريقين المتعاهدين الساميين أن التفاهم والاتفاق مع دولة ثالثة لا يشمل الأمور الاقتصادية والمالية.

نوري السعيد

وزير الخارجية

١٠ محرم سنة ١٣٥٥ هـ

٢ نيسان سنة ١٩٣٦ م

بسم الله الرحمن الرحيم

صاحب الفخامة وزير الخارجية الاحم

بالإشارة الى كتاب فخامتكم للرقم ٣٠٨٦ والمؤرخ في ١٠ محرم الحرام سنة ١٣٥٥ هجوية الموافق ٢ نيسان سنة ١٩٣٦ ميلادية الذي توضحون فيه أن التفاهم والاتفاق مع دولة ثالثة المشار اليه في المادة الأولى من معاهدة التحالف الموقعة بتاريخ هذا اليوم يبني وبين فخامتكم لا تشمل الأمور الاقتصادية والمالية واني موافق على تفسيركم هذا وأن المقصود به هو التفاهم أو الاتفاق الذي يمس كيان الدولة وسلامتها.

وتفضلوا بقبول فائق الاحترام.

التوقيع

يوسف الياسين

وثيقة انضمام مملكة اليمن

الى معاهدة الأخوة العربية والتحالف المنعقدة

بين العراق والمملكة العربية السعودية

بسم الله الرحمن الرحيم

نحن ملك اليمن الامام يحيى بن محمد حميد الدين غفر الله له آمين
(بخط الامام).

نصرح بعد انعام نظرنا في معاهدة الاخوة العربية والتحالف المنعقدة
بين صاحب الجلالة ملك العراق وصاحب الجلالة ملك المملكة العربية
السعودية الموقع عليها في بغداد في اليوم العاشر من شهر محرم الحرام من العام
الخامس والحسين بعد الثلاثمائة والالف هجرية وبناء على الروابط الاسلامية
والوحدة القومية التي تربطنا بجلالتهما وحيث انا نشعر كما يشعر جلالتهما
بالحاجة الماسة للتعاون فيما بيننا وبينهما والتفاهم في الشؤون التي تمهم مصلحة
مملكتيهما ومملكتنا وبغية المحافظة على سلامة بلادنا وبلاديهما قد انضمنا
الى معاهدة الأخوة العربية والتحالف الآتية الذكر مع درج المواد التي
اشتركنا ووافقنا عليها نصاً ومعنى وتخصيصاً وتاماً والمواد المذكورة هي
كما يلي :-

المادة الأولى

يتعهد كل من الفرقاء الساميين المتعاهدين تعهداً متقابلاً بأن لا يقوم
بأي تفاهم أو اتفاق مع فريق آخر على أي أمر ضد مصلحة أحد الفرقاء
المتعاهدين الساميين أو مملكته أو مصالحها اذا كان من شأنه تعريض سلامة

ملكته أو مصالحها للاخطار أو الاضرار وسيتساور الفرقاء السامون المتعاقدون فيما بينهم بكلمة اقتضى الحال لتنفيذ الاغراض المختصة بالروابط الاسلامية والقومية العربية التي رمت اليها مقدمة معاهدة الحلف .

المادة الثانية

يتعهد الفرقاء السامون المتعاقدون بأن يحسموا ما عساه يحدث من الاختلافات التي تقع بينهم بطرق المفاوضات الى طريق التحكيم التي تنص عليها المادة الثامنة من معاهدة الطائف العقودة بين المملكة العمانية وبين المملكة العربية السعودية في السادس من شهر صفر الخير سنة الثلاث والخمسين بعد الثلاثمائة والالف .

المادة الثالثة

اذا أدى نزاع بين أحد الفرقاء السامين المتعاقدين ودولة أخرى الى حالة يترتب عليها خطر يؤول الى الحرب يوحد الفرقاء السامون المتعاقدون حينئذ مساعيهم لتسوية ذلك النزاع بالوسائل السلمية وبالمفاوضة الودية .

المادة الرابعة

في حالة وقوع اعتداء على أحد الفرقاء السامين المتعاقدين من جانب دولة أخرى بالرغم من المساعي المبذولة وفق أحكام المادة الثالثة وكذلك في حالة وقوع اعتداء مفاجيء لا يتسع معه الوقت لتطبيق أحكام المادة الثالثة المذكورة حينئذ يتحتم على الفرقاء السامين المتعاقدين أن يتشاوروا في ماهية التدابير التي يجوز القيام بها بقصد توحيد مساعيهم بالطرق النافعة والمفيدة لرد الاعتداء المذكور . ويعتبر من أعمال التعدي : —

١ - إعلان الحرب .

- ٢ - استيلاء دولة على إحدى دول الحلف بقوة مسلحة ولو بدون إعلان حرب .
 ٣ - هجوم دولة بقواتها البرية أو البحرية أو الجوية على بلاد إحدى دول الحلف أو بواخره أو طياراته ولو بدون إعلان حرب .
 ٤ - اعانة أو اسعاف المعتدي بصورة مباشرة أو غير مباشرة .

المادة الخامسة

في حالة حدوث اختلال أو اضطراب أو فتنة في بلاد أحد الفرقاء الساميين المتعاقدين يتعهد كل منهم تعهداً متقابلاً بما يلي :-
 ١ - اتخاذ كل ما يمكن من التدابير :

أ - لعدم تمكين المتمردين من الاستفادة من أراضيه ضد مصلحة الفريقين المتعاقدين الساميين الآخرين .

ب - ولمنع رعاها من الاشتراك في الاختلال أو الاضطراب أو الفتنة أو مساعدة المتمردين أو تشجيعهم .

ج - ولمنع إيصال أي نوع من المساعدات الى المتمردين من بلادها مباشرة أو بالواسطة .

٢ - عند التجاء المتمردين لأراضي أحد الفرقاء المتعاقدين الساميين على الفريق المذكور أن يجردهم من السلاح ويبعدهم حالاً لمنطقة لا يمكنهم أن يأتوا منها بأي ضرر لبلاد الفريق الآخر حتى يلبت في مصيرهم بين الفرقاء الساميين المتعاقدين .

٣ - إذا اقتضى الأمر اتخاذ تدابير مشتركة لقمع الاختلال أو الاضطراب أو الفتنة يتشاور حينئذ الفرقاء السامون في طريقة التعاون الموافق الواجب اتباعها لهذا الغرض .

المادة السادسة

يجوز أن يقوم الممثلون الدبلوماسيون والقنصليون لكل من الفرقاء المتعاقدين الساميين بتمثيل مصالح الفريق الآخر عندما يرغب ويطلب ذلك في البلاد الأجنبية التي ليس فيها ممثلون لذلك الفريق وليس في هذا ما يمس بأي صورة من الصور بحرية ذلك الفريق في تعيين ممثلين مستقلين له إذا أراد ذلك .

المادة السابعة

من المتفق عليه لدى الفرقاء المتعاقدين الساميين انه ليس في هذا ما يمس أو يخل بحقوق وحرية وتعهدات حكومات الفرقاء الساميين المتعاقدين مع الدول والحكومات الأخرى والهيئات الدولية وبالعلاقاتهم معها .

المادة الثامنة

إذا قام أحد الفرقاء الساميين المتعاقدين باعتداء منه على دولة أخرى فللفريقين الساميين المتعاقدين الآخرين إنهاء أحكام هذه المعاهدة معه بدون سبق انذار على أن هذا الانهاء لا يؤثر على الصداقة والمحبة التي تربط بممالك الفرقاء الساميين ولا يخل بالمعاهدات الأخرى والاتفاقيات المعروفة المعقودة والجارية بينهم .

المادة التاسعة

إذا أراد وطلب أحد الفرقاء الساميين بعثة فنية من الفريقين الآخرين لتقوم بثقافة إسلامية عربية أو عسكرية أو أراد ارسال بعثة الى مملكة الفريقين الآخرين للتدرب والتعلم بعد المراجعة في هذا فله ذلك .

المادة العاشرة

يعتبر هذا الانضمام الى معاهدة الحلف نافذاً من تاريخ إقراره من قبل حكومتي العراق والمملكة العربية السعودية ويبقى مرعياً الى أن تنتهي السنوات العشر التي اعتبرت من تاريخ تنفيذ المعاهدت الآتقة الذكر من قبل الحكومتين المشار اليهما وتعتبر متجددة لمدة عشر سنوات أخرى اذا لم يخبر أحد الفرقاء السامين المتعاقدين الفريقين المتعاقدين السامين الآخرين برغبته في إنهاؤها قبل سنة من تاريخ انتهاء أجلها .

خاتمة

هذه المواد العشر المصرح بها التي أمضيناها ووقعنا ختمنا عليها طبق المقدمة المدرجة أعلا هذا تقريراً لانضمامنا الى معاهدة الاخوة العربية والتحالف وهي موافقة للواد المدرجة في المعاهدة المشار اليها الاصلية ماعدا بعض موادها التي لا تتعلق بشؤون مملكتنا الخاصة وهذا التحالف قابل لمن أراد الدخول فيه من الدول العربية المستقلة . وبالله نستعين فالله خير حافظا وهو أرحم الراحمين .

حرر بصنعاء اليمن في سابع عشر صفر الخير من سنة ست وخمسين بعد الثلاثمائة والالف .

حاشية

وسيكون تقديم نسخة مختومة وممضاة طبق هذا التقرير الى حضرة صاحب الجلالة ملك المملكة العربية السعودية لاحقا بنسخة معاهدة الحلف الاصلية الثانية الموجودة لدى جلالته .

المادة الثامنة

من معاهدة الطائف المنعقدة بين المملكة العربية السعودية

ومملكة اليمن

يتعهد كل من الفريقين الساميين المتعاقدين تعهداً متقابلاً بأن يمتنعا عن الرجوع للقوة لحل المشكلات بينهما وبأن يعملا جهدهما لحل ما يمكن أن ينشأ بينهما من الاختلاف سواء كان سببه ومنشؤه هذه المعاهدة أو تفسير كل أو بعض موادها أم كان ناشئاً عن أي سبب آخر بالمراجعات الودية وفي حالة عدم إمكان التوفيق بهذه الطريقة يتعهد كل منهما بأن يلجأ إلى التحكيم الذي توضح شروطه وكيفية طلبه وحصوله في ملحق مرفق بهذه المعاهدة ولهذا الملحق نفس القوة والنفوذ اللذين لهذه المعاهدة وبحسب جزءاً منها وبعضاً متمماً للسكل فيها .

عراق - يمن

معاهدة تسليم المجرمين

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الجلالة ملك العراق من جهة

وحضرة صاحب الجلالة ملك اليمن من الجهة الأخرى

نظراً إلى رغبتهما في عقد معاهدة بشأن تسليم المجرمين الذين يفرون من وجه العدالة ويهربون من مملكة العراق إلى مملكة اليمن ومن مملكة اليمن إلى مملكة العراق .

قد عينا مندوبين مفوضين عنها:—
 من قبل حضرة صاحب الجلالة ملك العراق :
 توفيق السويدي رئيس الوزراء ووزير الخارجية
 ومن قبل حضرة صاحب الجلالة ملك اليمن :
 صاحب السمو الملكي الأمير سيف الاسلام عبدالله
 الذين بعد أن قدم كل منهما أوراق تفويضه ووجدت صحيحة ومطابقة
 للاصول قد اتفقا على ما يأتي:—

المادة الأولى

تتعهد حكومة اليمن أن تسلم الى حكومة العراق أيما كان من الرعايا
 العراقيين الذين يرتكبون داخل حدود العراق إحدى الجرائم الواردة في
 المادة الثالثة من هذه المعاهدة ويوجدون داخل حدود مملكة اليمن .

المادة الثانية

تتعهد حكومة العراق بأن تسلم الى حكومة اليمن أيما كان من رعايا
 مملكة اليمن الذين يرتكبون داخل حدود مملكة اليمن إحدى الجرائم الواردة
 في المادة الثالثة من هذه المعاهدة ويوجدون داخل حدود مملكة العراق .

المادة الثالثة

لا يسمح بتسليم المجرمين السياسيين ، أما الجرائم التي يجب تسليم
 المجرمين فيها (ولا تعتبر من الجرائم السياسية) فهي قطع الطريق أو السرقة
 أو السلب أو النهب أو القتل أو الجرح أو الغزو أو التعدي الشديد سواء
 أكان المجرم فرداً أو جماعة وسواء أكان الجرم موجهاً ضد فرد أو جماعة .

وكذلك لا يعتبر جرماً سياسياً كل قيام ضد شخص أحد صاحبي الجلالة أو ضد شخص أحد أقربائه .

المادة الرابعة

إن طلب تسليم المجرمين الذي تقدمه الحكومة العراقية يجب أن يقدم الى السلطة المختصة لحكومة اليمن ، وأن يكون مشفوعاً بالأوراق التالية : —
(أ) ورقة تحتوي على أوصاف المجرم وما يتيسر من المعلومات وذلك لأجل بيان هويته .

(ب) ورقة تحتوي على خلاصة موجزة عن الجرم الذي ارتكبه المجرم .
(ج) صورة أي حكم سابق أصدرته محكمة على المجرم اذا كان ممن سبق أن حكم عليهم وتختتم جميع الأوراق المار ذكرها بختم السلطة المختصة .

المادة الخامسة

إن طلب تسليم المجرمين الذي تقدمه حكومة اليمن يجب أن يقدم الى السلطة المختصة في حكومة العراق وأن يكون مشفوعاً بالأوراق المذكورة في المادة الرابعة وتختتم جميع الأوراق المار ذكرها بختم السلطة المختصة .

المادة السادسة

لا يجوز بمقتضى هذه المعاهدة تسليم أي فرد بسبب أي جرم ارتكبه قبل تاريخ تنفيذها .

المادة السابعة

لا يحاكم أي مجرم يسلم وفقاً لهذه المعاهدة إلا عن الجرم الذي طلب تسليمه من أجله . أما الجرائم التي يكون قد ارتكبتها قبل تاريخ تسليمه ولم يسبق

طلب تسليمه من أجلها فلا يحاكم عنها إلا بعد أن يكون قد أعطيت له
فرصة كافية لمغادرته القطر فلم ينتهزها .

المادة الثامنة

تبرم هذه المعاهدة من قبل الفريقين المتعاقدين ويجري تبادل وثائق
الابرام في المحل الذي يتفق عليه بينهما وينفذ عند تبادل وثائق الابرام .
وتأييداً لما تقدم فقد وقع المندوبان المفاوضان المذكوران أعلاه على هذه
المعاهدة وختماها بختميهما .

كتب في القاهرة بنسختين باللغة العربية في اليوم الثامن والعشرين
من شهر ربيع الثاني لسنة ١٣٦٥ الموافق أول نيسان سنة ١٩٤٦ .
توفيق السويدي سيف الاسلام عبدالله

الفصل السابع عشر

المذاهب الزيدية في اليمن

فرقة الزيدية . عبرة وذكرى . زيد بن علي وكيد هشام . نصيحة .
زيد بيت الدعابة . مصرع زيد . صفات زيد . يحيى بن زيد .
تعاليم الزيدية . أصناف الزيدية . الامام الشافعي

المذاهب الزيدية في اليمن

ينقسم أهالي اليمن إلى مذهبين رئيسيين (الزيدي أو الزيود والشافعي أو الشوافع) فالمذهب الزيدي هو المذهب الرسمي للدولة لأنه يستمد سلطانه من حضرة الامام المعظم الذي هو أمير المؤمنين المتمثلة في شخصه الكريم الامامة والخلافة للمذهب الزيدي ، ولذلك ترى أن جميع موظفي الدولة من أصغر رتبة إلى أعلاها هم من الزيود ، والمذهب الزيدي يتسامح إلى حد بعيد من التسامح ولست تجد أي عصبية مذهبية في اليمن ، ففي الصلاة تجد منتسبي جميع المذاهب الاسلامية يصلون خلف امام الجامع الزيدي ، ومهما أنس فلا أنسى تلك الظلامه التي رفعها البعض من أئمة الشوافع إلى جلالة الامام علي أحد السادات الزيود الذي درس الفقه في الأزهر بمصر والذي يعتبر من غلاة الشيعة الزيود ، والذي أخذ يتدد بالشوافع في قراهم ، فما سمع جلالة الامام هذه الظلامه حتى استدعى الرجل المقصود وأجلس الجميع في حضرته حتى أذن المؤذن : (ان حي على الصلاة) وكان الوقت ظهراً فنهض الامام ومن في مجلسه إلى الصلاة وصلى على الطريقة الزيدية (أي انه أسبل يديه) كما يصلي الشيعة وبقي هذا الجمع في حضرة الامام منتظراً أمره حتى

حانت صلاة العصر ، فنهض الامام وصلى بالناس صلاة العصر على طريقة أهل السنة ، وهنا نظر إلى غريم هؤلاء الشوافع قائلاً (تَبَا لَكَ اَنَا امام المسلمين ولست امام الزيود وحدهم) هيا خذوا هذا الرجل إلى السجن فامثل المسؤولون لأمر جلالته وسيق السيد الزبيدي إلى السجن وبقي في سجنه سنوات لأنه حاول التفرقة بين المسلمين . وأعتقد ان عدم اسناد منصب حكومي إلى الشوافع ناتج من البيئة التي يعيش فيها هؤلاء ، فسكان المنطقة الجبلية كلهم زيود وهذه المنطقة لأعتدال اقليمها تجعل منها خير منبع لأناس ذوي تحمل على المشاق ومشهورين بالصبر والكتمان والمعرفة فضلاً عن اصالة جنسهم العربي الذي لم تمارجه أية موجة من موجات الفتح الافريقي كما هي الحال في سكان تهامة الشوافع . فهؤلاء فضلاً عن كونهم يسكنون بلاد شواطئ البحر الاحمر الحارة والشبيهة بالمناطق الاستوائية فانهم هجين مزوجة دماؤهم بسكان الشواطئ الافريقية المتقابلة للشاطئ الآسيوي . فتراهم يشتغلون بحدمات بسيطة بالزراعة والبعض منهم مملوك للاشراف يسمون بـ (الأخدام) ولقد صهرتهم حرارة الاقليم وحولتهم إلى جماعات مترخية مترهلة غير قابلة على عمل يحتاج فيه المرء إلى التفكير المنظم ، وحولتهم إلى آلات مسترخية قانعة راضية بما هي فيه ، ولقد جبت معظم مناطق تهامة فلم أجد لدى أحد من سكان تهامة آلة من آلات الحرب كالبنادق والمسدسات وغيرها الا أنهم إلا إذا استثنينا قبيلة الزرائيق التي كسر شوكتها سيف الاسلام أحمد بن الامام وأخضعها بالقوة ، بعكس الحالة في البلاد الجبلية ، إذ تجد جميع سكانها مسلحين بالبنادق والمسدسات والخناجر . يستدل من هذا ان سكان تهامة لاحيلة لهم على تحمل تبعات الحكم وما يراد له من استعداد وجلد وقوة احتمال وصبر على الشدائد .

عبرة ونجربير زكري

وفي فرقة الزيدية وتاريخ منشئها عبرة تاريخية ودرس في الثبات على
المبدأ وتجديد لأساسة فذة توضع إلى جانب مسأسة الحسين بن علي (ع) .

زبير بن علي وكبير هشام

فرقة الزيدية من فرق الشيعة وهي تتبع زيدا بن علي بن زين العابدين
ابن الحسين بن علي بن أبي طالب (ع) .

رأى زيد انه أحق بالخلافة من هشام بن عبد الملك الأموي عاشر الخلفاء
الأمويين في الشام (١٠٥ - ١٢٥ - هـ) فنغرو قومه مما نالهم من ظلم الأمويين
ما نالهم ، ولقد ذكر السعودي ان زيدا دخل على هشام فلم يحفل به هو ولا
رجال بلاطه فجلس حيث انتهى به مجلسه ، فقال « يا أمير المؤمنين ليس أحد
يكبر عن تقوى الله ولا يصغر دون تقوى الله » فاتهره هشام وقال له « أنت
الذي تنازعك نفسك في الخلافة وأنت ابن امة » ؟ (وكانت أمه سنديّة)
قال « يا أمير المؤمنين لقد كان إسحق بن حرة وإسماعيل بن أمه فاخص الله
ولد إسماعيل فجعل منهم العرب فما زال ذلك ينمو حتى كان منهم رسول الله
(ص) . وقد أتهمه هشام بوديعة لخالد بن عبدالله القسري أمير الكوفة من
قبل ، فبعث به الى يوسف بن عمر أمير الكوفة في ذلك فاستحلفه فحلف أنه
ليس عنده مال لخالد » فحلى سبيله فلما خرج زيد عائداً الى المدينة تبعه أهل
الكوفة وحرضوه على الخروج على الأمويين ووعدوه بالنصرة وصار له من
الاتباع ما يقارب أربعين الفا .

نصير :

ولقد نصحه كثيرون ألا يفعل ، نصحه سلمة بن كهيل فقال له :
« نشدتك الله كم بايعك » قال زيد : أربعون ألفاً ، قال فكم بايع جدك
الحسن ؟ قال ثمانون ألفاً ، قال فكم حصل معه ؟ قال ثلاثمائة ، قال نشدتك الله
أنت خير أم جدك ؟ قال جدي ، قال أفقرتك الذي الذي خرجت فيهم أم القرن
الذي خرج فيهم جدك ؟ قال بل القرن الذي فيه جدي ، قال أفتطمع أن يفي
لك هؤلاء وقد غدر أولئك بجدك ؟ قال قد بايعوني ووجبت البيعة في عني
وأعناقهم .

وكتب عبدالله بن الحسن الى زيد يقول : « يا ابن عم ، إن أهل
الكوفة ، نخع العلانية ، خور السريرة ، هرج في الرخاء ، جزع في اللقاء ،
تقدمهم ألسنتهم ولا تشايهم قلوبهم ، لا يديتوني بعدة في الأحداث ولا ينؤون
بدولة مرجوة ، ولقد تواترت كتبهم إلي يدعونني فصممت عن نداهم ،
وألبست قلبي غشاء عن ذكرهم ياساً منهم واطراحاً لهم ، وما لهم مثل إلا
ما قال علي بن أبي طالب (ع) إن أهملتم خضتم ، وإن حوربتم خرتم ، وإن
اجتمع الناس على امام طعنتم ، وإن أحببتم الى مشاقة نكصتم . »

زبير بيث الرعاية . مصرع زبير :

لكن هاتين الرسالتين وأمثالها لم تجد نقعاً ولم تلق اعتباراً لدى زيد
فبعث الدعاة الى أهل السواد وأهل الموصل وكانت بيعته التي يبايع عليها
الناس « انا ندعوكم الى كتاب الله وسنة الرسول نبيه (ص) وجهاد الظالمين
والدفع عن المستضعفين واعطاء المحرومين وقسم هذا النبي بين أهله بالسواء »

ورد الظوالم وإفقال المحجر^(١) ونصرنا أهل البيت على من نصب لنا وجعل
 حقنا أتباعون على ذلك؟ فإذا قالوا نعم وضع يده على أيديهم ، ولبث على
 ذلك بضعة أشهر ثم أمر أصحابه بالخروج ، فلما جد الجد تفرق عنه أكثر الذين
 بايعوه ولم يبق معه إلا ثلاثمائة ، وكانت بينهم وبين يوسف بن عمر ملحمة ثبت
 فيها زيد ومن معه حتى أصابه سهم في جانب جبهته اليسرى فلما انزع منه
 قضى لساعته شهيداً (ع) .

وكان ذلك سنة ١٢٢ هجرية فأخذ رأسه الشريف وبعث به الى هشام
 في الشام فأمر به فغصب على باب عاصمة الأمويين ، ثم أرسل الى المدينة
 وبقي مصلوباً حتى مات هشام ، ثم أمر به الوليد الثاني بن يزيد الثاني بن
 عبد الملك الخليفة الأموي الحادي عشر (١٢٥ - ١٢٦) فأنزله وأحرقه .

صفات زبير :

كان زيد الشهيد عالماً تقياً حاضر البديهة قوي الحججة ، ولقد وصفه
 خصمه هشام بن عبد الملك فقال : « رأيت رجلاً جديلاً لسنا خليقاً بتمويه
 الكلام وصوغه ، واجترار الرجال بحلاوة لسانه ، وبكثرة مخارجه في حججه
 وما يدلي به عند لد الخصام من السطوة على الخصم بالقوة الحادة . . . ان
 اعاره القوم اسماعهم فحشاها من لين لفظه وحلاوة منطقه ، مع ما يدلي به من
 القرابة برسول الله (ص) وجدهم ميلا اليه ، غير متئدة قلوبهم ولا ساكنة
 أجلامهم ولا مصونة عند اديانهم » .

يحيى بن زبير :

ولقد هرب يحيى بن زيد الشهيد الى خراسان ووصل (بلخ) ومكث فيها

(١) المحجر — الخيش بقي مدة طويلة في أرض المدو ، واقامه وارجاعه .

متخفياً بيث الدعوة والدعاة سرّاً واستعد للثورة ، ثم خرج على الوليد الثاني بن يزيد الثاني الخليفة الأموي فأصيب بشصابة أصابت جبهته ، فسكتب الوليد الى يوسف بن عمر ان أنظر عجل العراق ^(١) (أي يحيى بن زيد) فأحرقه ثم أنسفه في اليم فانزله من جذعه الذي صلب عليه واحرقه بالنار وجعله في قوصرة ثم جعله في سفينة ثم ذراه في الفرات وكان ذلك سنة ١٢٥ هـ .

وقد قال أكثر النقات إن أبا حنيفة كان يميل الى زيد بن علي وينصره ولم يجتمع حوله الشيعة كلهم لنصرته ، فان كثيرين منهم كانوا يقولون بامامة أخيه محمد الباقر ، ثم بابنه جعفر الصادق ، ولأن - زيداً - كان معتدلاً في تشييعه اعتدالا لا يرضي الغلاة ، ولا أدل على ذلك مما رواه الطبري قال : « اجتمع اليه جماعة من رؤوسهم فقالوا رحمك الله ما قولك في أبي بكر وعمر ؟ قال زيد : رحمهما الله وغفر لهما ما سمعت أحداً من أهل بيتي يتبرأ منهما ولا يقول فيها إلا خيراً ، قالوا فلم تطلب إذا بدم أهل هذا البيت ؟ .. إلا أن وثبا على سلطانكم فنزعاه من أيديكم !! فقال لهم زيد : إن أشد ما أقول فيما ذكرت اننا كنا أحق بسلطان رسول الله (ص) من الناس أجمعين ، وان القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه ولم يبلغ ذلك عندنا لهم كفرآ ، قد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة ، قالوا : فلم يظلمك هؤلاء اذا كان اولئك لم يظلموك فلم تدعو الى قتال قوم ليسوا لك بظالمين ؟ فقال : إن هؤلاء ليسوا كأولئك إن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم ، وانما ندعوكم الى كتاب الله وسنة نبيه (ص) والى السنن أن تحيا والى البدع أن تطفأ فان أنتم أحببتمونا سعدتم

(١) الطبري ج ٨ ص ٢٧٢ .

(٢) يزيد بالاعجل انهم تبذروه كما عبد العجل قوم من بني اسرائيل .

وان أنتم أبيتم فلست عليكم بوكيل ، ففارقوه ونكثوا ببعته ، وقالوا جعفر
امامنا اليوم بعد أبيه وهو أحق بالأمر بعد أبيه ولا تتبع زيدا بن علي فليس
بامام ، فسماهم زيد الرافضة .
ولقد عمل أتباع زيد على تعاليمه حتى كتب لهم النجاح في بعض البقاع
كطبرستان واليمن .

تعاليم الزبيرية :

وأمامنا كتابا الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبن حزم الظاهري
الاندلسي المتوفي سنة ٤٥٦ هـ والملل والنحل للشهرستاني المتوفي سنة ٥٤٨ هـ
المدغم في الأول ، يقول الثاني في كتابه عن الزيدية مايلي ، ومنه يتبين للقارى
تعاليم الزيدية : —

الزيدية أتباع زيد بن علي بن الحسين عليهم السلام ، ساقوا الامامة في أولاد
فاطمة عليها السلام ولم يجوزوا ثبوت إمامة في غيرهم ، إلا أنهم جوزوا أن
يكون كل فاطمي عالم زاهد شجاع سخي بالامامة يكون اماما واجب الطاعة
سواء كان من أولاد الحسن أو من أولاد الحسين .

ومن هذا قالت طائفة منهم بامامة محمد و ابراهيم الامامين ابني عبدالله
بن الحسن بن الحسين اللذين خرجا في أيام المنصور وقتلا على ذلك ، وجوزوا
خروج إمامين في قطر بن يستجمعان هذه الخصال ويكون كل واحد منها
واجب الطاعة .

وزيد بن علي لما كان مذهبه هذا المذهب أراد أن يحصل على الأصول
والفروع حتى يتحلى بالعلم ، فتلمذ في الأصول على واصل بن عطاء — وهو

رأس المعتزلة — مع اعتقاد واصل بأن جده علياً بن أبي طالب (ع) في حروبه التي جرت بينه وبين أصحاب الجمل وأصحاب الشام ما كان على يقين من الصواب، وأن أحد الفريقين منها كان على الخطأ لا يعنيه، فأقتبس منه الاعتزال وصارت أصحابها كلها معتزلة، وكان من مذهبه جواز إمامة المفضول مع قيام الأفضل فقال: « كان علي بن أبي طالب أفضل الصحابة إلا أن الخلافة فوضت إلى أبي بكر لمصلحة رأوها وقاعدة دينية راعوها من تسكين نائرة الفتنة وتطيب قلوب العامة، فإن عهد الحروب التي جرت في أيام النبوة كان قريباً وسيف أمير المؤمنين علي عليه السلام عن دماء المشركين من قريش لم يجف بعد، والضعائن في صدور القوم من طلب الثأر كما هي، فما كانت القلوب تميل إليه كل الميل ولا تنقاد له كل الانقياد. وكانت المصلحة أن يكون القيام بهذا الشأن من عرفوه باللين والتوثدة والتقدم بالسن والسبق في الإسلام والقرب من رسول الله صلى الله عليه وآله ألا ترى لما أراد في مرضه الذي مات فيه تقليد الأمر عمر بن الخطاب رضي الله عنه زعق الناس وقالوا: لقد وليت علينا فظلاً غليظاً؟ فما كانوا يرضون بأمر المؤمنين عمر لشدة وصلابة وغلظ في الدين وفضاظة على الأعداء حتى سكنهم أبو بكر رضي الله عنه ». وكذلك يجوز أن يكون المفضول إماماً يرجع إليه في الأحكام ويحكم في القضايا.

وقد جرت بينه وبين أخيه محمد الباقر مناظرة لا من هذا الوجه بل من حيث كان يتعلم على واصل بن عطاء ويقتبس العلم ممن كان يجوز الخطأ على جده في قتال الناكثين والقاسطين ومن يتكلم في القدر على غير ما ذهب إليه أهل البيت ومن حيث انه (أي زيد) كان يشترط الخروج شرطاً

في كون الامام إماماً حتى قال له يوماً: على قضيت مذهبك والدك ليس
بامام^(١) فانه لم يخرج قط ولا تعرض للخروج .

فأنت ترى أن الزيدية لا يتبرمون من أبي بكر وعمر ، ولا هم يشترطون
الاجتهاد في الأئمة لذا كثر من تأييدهم الفقهاء والمجتهدون مثل الامام
الداعي الى الحق الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل الذي ملك طبرستان
من ٢٥٠ - ٢٧٠ هـ وله كتاب الجامع في أنفقه ، وكالقاسم بن ابراهيم
العلوي الذي تولى على صعدة من أعمال اليمن ٢٤٦ - ٢٨٠ هـ .

أصناف الزيدية :

ويذكر الشهرستاني ان الزيدية ثلاثة أصناف وهي : الجارودية والسليمانية
والصالحية والبترية ، فالأولى تنسب الى أبي الجارود . زعموا أن النبي صلى الله
عليه وسلم نص على علي عليه السلام بالوصف دون التسمية فالامام بعده علي
والناس قصروا حيث لم يعترفوا بالوصف ولم يطلبوا الموصوف .

أما السليمانية فهم أصحاب سليمان بن جرير فكان يقول إن الامامة
شورى فيما بين الخلق ويصح أن يعقد بعقد رجلين من خيار المسلمين وانها
تصح في المفضول مع وجود الأفضل ، وأثبت إمامة أبي بكر وعمر حقاً
باختيار الأمة حقا اجتهاديا .

أما الصالحية والبترية فهم أصحاب الحسن بن صالح بن حي ، والبترية
أصحاب كثير النوى الأبر وها متفقان في المذهب وقولهم في الامامة كقول
السليمانية إلا أنهم توقعوا في أمر عثمان ولا حاجة للتفصيل أكثر من هذا ،

(١) أي علياً زين العابدين .

وفي امكان القارى الكريم مراجعة هذا المذهب وتفصيله في الكتب
الخاصة بالمذاهب والنحل .

الامام الشافعى :

نسبة الى الامام الشافعى احد اقطاب الأئمة الأربعة في الاسلام ، وهو
ابو عبدالله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع عالم قريش وفخرها
وهو من ولد المطلب بن عبد مناف ، ولد بمدينة غزة سنة ١٥٠ هـ وحمل الى
مكة وهو ابن سنتين ونشأ بها فقيراً تربيه أمه وما أن شب وترعرع حتى صار
نادرة الدنيا ذكاه وحفظاً .

وقد حفظ القرآن وهو ابن تسع سنين واولع بالنحو والشعر واللغة
ورحل الى البادية في طلبها ولم يناهز سن البلوغ حتى حفظ منها شيئاً كثيراً
ثم تفقه وحفظ موطأ مالك وأفتى وهو ابن خمس عشر سنة ثم رحل في هذه
السن الى مالك وقرأ عليه الموطأ من حفظه فقال مالك « إن يكن احد يفلح
بهذا الغلام » و اضافه وخدمه بنفسه ثم رجع الى مكة وعلم بها العربية والفقه
وصحح عليه الأصمعي شعر الهذليين ثم ان الرشيد ولى احد اصدقاء الشافعى
عملاً باليمن فخرج معه وولى بعض الأعمال فأحسن التصرف ثم وشى به الى
الرشيد وقبض عليه فلم يتبين شيئاً في امره فأطلقه ثم دخل بغداد سنة ١٩٥
فاجتمع عليه علماءؤها واخذوا عنه واملى بها مذهبه القديم .

وفي سنة ١٩٩ أو سنة ٢٠٠ خرج الى مصر فألقى بها عصاه وسكن
القساط فكانت دار هجرته وبها املى مذهبه الجديد بجماع عمر ، واستنبط
الشافعى مذهبه من القرآن والقياس وبعض الرأي فكان مذهبه وسطاً بين

اهل الرأي من اصحاب أبي حنيفة وبين اهل الحديث من أمثال مالك واحمد
وتوفي سنة ٢٠٤ وقبره معروف مشهور .

وكان الشافعي افضل من رأى الناس ذكاء وعقلا وحفظا وفصاحة
لسان وقوة حجة ولم يناظر احداً إلا وظهر عليه . واجمال القول انه كان
إماما في كل شيء حتى الرمي بالسهام فكان يصيب منه تسعة من عشرة .

الفصل الثامن عشر

العودة الى الوطن

- شعور ووداع • الى جيزان • الى جدة • الى مكة • الى عرفات • دعوات وحفلات • الاستئذان للسفر • حفلة نخمة • الرحيل من مكة • الى المويه فالدينية • عفيف والقاعية • الدوادي • الخفيفة • مرات والى الرياض • الرياض • بيوتها • اسواقها • قصور الملك • الصكتاتيب • المرأة • معيشة السكان • أمير الرولة • خبر من بلادنا • مهندسان أمريكيان • هواجس وذكريات على طريق الكويت • الى معقلة والنفط • الى الكويت • الى البصرة • الى المسيب •

شعور ووداع :

أي شعور هذا يستولي علينا عند اعتزامنا العودة الى الوطن ؟ انه حين
الى الوطن العزيز وان كنا تفارق اهلا لنستقبل اهلا ، وتفارق وطننا عز علينا
فراقه لنستقبل وطننا لنا فيه أوطار ولنا فيه حاجات ولنا فيه ذكريات ،
ذكرياتنا وذكريات آبائنا واجدادنا وآثارهم جميعا . آه ما أمر الفراق ،
فراق هذا الشعب النبيل العربي الأبي العزيز الذي ما ذرف دمعة في أعصاب
الأيام وأشد الخطوب .

لقد ذكرها اليماني عبرة سخينة وسخينة حقا على فراقنا فنحن بين نارين
ونحن بين عاطفتين ملتفتين ، لوعة الاسي علي فراق الاحبة اليمانيين ، وحنين

الى الوطن الذي عمرنا به شرخ الشباب بصحبة قوم عاشوا وما زالوا في ظلاله ،
انه لفراق صعب فما كان أسهل الاقامة في اليمن ، وما كان أسعدها أياما
وشهوراً وأعواماً ، وما كان أقصرها وإن عدت بمقاييس الزمان المصطلحة
وإن تخللتها أتعاب وصعاب في العمل المتعب والواجب المقدس الذي لبينا
داعيه وأكملنا حدوده ، ولكن ساعة الفراق هذه خلناها عصرآ بكامله ،
فما أمرها ، وما أمرها .

وها ان الحكومة اليمنية الجليلة توافق (بعد الالحاح) على سفرنا ،
وكان ذلك في ٢٥ مارت ١٩٤٢ (٨ ربيع الأول ١٣٦١) بلغ معالي محمد
راغب بك وزير الخارجية اليمنية العقيد الركن اسماعيل صفوة رئيس البعثة
العراقية العسكرية الى حكومة اليمن بأن جلالة الامام الملك المعظم سمح للبعثة
بالعودة الى العراق على شريطة ابقاء بعض الضباط وضباط الصف لاستمرار ادارة
أعمال البعثة وعلى أن ترسل حكومة العراق موظفا صيدليا وضابطا بيطريا
للعمل في اليمن .

وأقام لنا في الرابع والعشرين من رمضان ١٣٦١ حضرة صاحب
السمو الملكي الأمير سيف الاسلام عبدالله حفلة إفطار فخمة في دار الصناعة
الواقعة في (ميدان شرارة) وهي من أنخم البنيات التي خلفها الأتراك ، دعا
اليها أربعين سيداً وأميراً ووزيراً ، وكان بين المدعويين سيوف الاسلام
اسماعيل والمطر و ابراهيم وأمراء الجيشين السيد علي بن ابراهيم والشريف
عبدالله الضمين وعامل صنعاء السيد حسين عبدالقادر وغيرهم ، وأختتمت
الحفلة بافتتاح الصلوات على محمد (ص) كما يلي : « اللهم صل على محمد وآله
كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد الخ . . » وكان الجميع

يرددون هذا النشيد الديني مدة نصف ساعة تقريباً ثم تلا القارئ سورة من القرآن الكريم وتفرق القوم .

وفي يوم الاثنين المصادف ٩ تشرين الثاني ١٩٤٢ زرنا جلالة الامام في مفرجه فوجدناه على أتم صحة وقد تفضل ولطفنا كثيراً وشملنا بلطفه الملكي ، وفي اليوم التالي أرسل سعادة رئيس البعثة كتاب شكر ووداع لجلالة الامام ووزير الخارجية يرجوه السماح لنا بالسفر .

وفي يوم الخميس المصادف ١٢ تشرين ١٩٤٢ أقام معالي وزير الخارجية أودبة غداء في داره العامرة على شرف البعثة وخرجنا من لدنه مسرورين . غتبتين وقد بالغ في إكرامنا شأنه في كل مناسبة كهذه المناسبة ، وفي يوم الجمعة تشرفنا بزيارة الامام فوجدنا في مجلسه فخامة رئيس الوزراء عبدالله العمري ومعالي وزير الخارجية محمد راغب بك والسيد عبدالله الوزير والقاضي عبدالكريم المطهر رئيس الديوان الملكي .

وبعد أن مكثنا بمحضرة مدة ودعنا قائلاً : أدعو لكم وللإسلام والمسلمين جميعاً بالخير والسلام عليكم ، وأرجو منكم تبليغ تحياتي الى ابن أخي الحبيب حضرة صاحب الجلالة الملك فيصل الثاني المعظم وابن أخي العزيز حضرة صاحب السمو الملكي الأمير الوصي وولي العهد عبدالآله المعظم .
وفيما يلي القصيدة التي القاها القاضي محمد الشماحي في حفلة توديع البعثة العسكرية العراقية في دار وزير الخارجية :—

نودع أبناء العراق بأفقس	تودع منها نورها للتألقا
لتودعهم صنعاً مشت في سوادها	تقبيل منهم مشرفياً وبنديقا
وتنثر أزهار الثناء عليهم	ومن بدر الاحسان ألقاه مورقا

ثلاثة أعوام أرونا خلالها جهوداً إليها الملك يجي لشعبه
 ونزعته وهو المقدى الى العلا وإن خطة يدعو إليها إمامنا
 فله بغداد وحيي سراهما بموردها الزايات أورد مصطفى
 فى حازم فيه الفتوة شعلة فمن كل وضاح الجبين بوجهه
 بهم فاخرت صنعا وفيهم لها رأت وما هز أعطاف الأبوة مثلما
 وان لها فى الزافدين لأنجما على جدم شادوا الصروح جدودهم
 بنوها بأيدي العلم والعلم واسع فما فتحت أصدافها وتضاءلت
 (فمن هاب أسباب المنايا يتلنه) فما اجتازه إلا هام مقام
 بقوته والعلم ربان فكره فسخر متن الجو والبحر والثرى
 أطل على الدنيا وللسحب دونه أولئك حفاظ البلاد اذا دعت
 بهم فخرت آباؤهم وبلادهم جهوداً عليها الجيش طاف وحلقاً
 دعا وارتضاها للفتوة مشرقاً موجبة من جامها الشعب قد سقى
 دليل على أن النجاح لها انتقى وحيي بها عرشاً على الشعب أغدقا
 كصفوة اسماعيل باعا ومرفقا يقود شبابا بالمعالي تمنطقا
 تجلى الابا فى أوجه متدققا بنين أبوا دون السماكين مرتقى
 ترى فى بنينا نهضة وتهوقا لها أمل فيهم سيغدو محققا
 وضموا الى مجد الجدود سرادقا محيطاته لا ترتضى الجبن زورقا
 لغير شجاع عبقرى ومتقى ومن خاض ظهر اليم بالجهل أغرقا
 إرادته عن كبجها الدهر أخفقا غدا فاتحاً ما كان فى الكون مغلقا
 وغربلها للسر منها مدققا مدار ولو شاء السماكين لارتقى
 بهم لم يسما طامع خطة الشقا وقالت كذا فليجى من حاول البقا

وقالت كذا الأبناء يحميون إنما
 على قوة العصر الحديثة فلتتم
 فلم يدع البارود والنار خاطباً
 خطيب له فوق الجبال منابر
 بفيه لسان طاهر ومصداق
 بآياته مطوية في غلافها
 وعادت الى أوكارها من سراكه
 بأفواه هاتيك المدافع فارتقوا
 لها فاتقنوا صنعاً فليس بخاطب
 فاني أرى الدنيا أتونا وقودها
 على الضعفاء الحرب أجد شواظها
 فولوا شعوب دب في جسمها البلا
 فأين بنوا الفصحى من الحرب انهم
 وفيهم اذا ما أيقظوا الجد والاخا
 فيا قاتل الله الدخيل فانه
 فنمنا قروناً والعدو وجهلنا
 ولم نستفق إلا بأخر نبضة
 وذا اليوم إن لم نغتنم لرياحه
 وقد آن أن تقوى الروابط انها
 روابط تمليها المصالح والاخا
 فما جاء دين الله إلا مكنونا

تصون حقوقى قوة لن تمزقا
 لكم نهضة فالسيف أضحى ممحرقا
 مدافعها يلنى بها الحق أشدقا
 وفي اليم أبراج وفي الجو مرتقى
 اذا ما تلا لم تلق إلا مصدقا
 اذا أرسلت تاب الظلوم وأشفقا
 حقوق لها من ربة الغصب أطلقا
 منابر كم فهي الخطيب هي التقى
 لسان معار أو مباع مزوقا
 بلا غاية شعب ضعيف تمزقا
 وطارت بها الاطاع غرباً ومشرقا
 لما أشعل الحرب القوى وأبرقا
 لأمواجها من كل صوب بملتقى
 على الدهر سلطان به الشر يتقى
 بوحدتنا للسم ألقى وفرقا
 بنا نحو جب الهون والمحو أعنقا
 اليها غرار الموت كان مفوقا
 هبوباً سقانا الويل ثمة أطبقا
 تطالبنا سيراً قوياً محققا
 وجنسية بالدين زادت توثقا
 لنا وحدة بأي سداها التفرقا

وإلا غدت للساخرين مطية
 فما نحن إلا أسرة قد تهرعت
 فان لم يكن ذلك البناء مدعماً
 وان لنا في ذا الوداع لمسرحاً
 به نظرت مهد العروبة ناظراً
 وبعد انقطاع كاد أول عهده
 وضمت حواشينا ولم شتاتنا
 وتنظر بغداد لصنعاء غاديا
 حواجز أهدمتها السياسة بيننا
 الى ان أدال الله منهم فخطمت
 عسى انها في يومنا غير أمسه
 وداعاً لاسماعيل صفوة انه
 ففي برده رمز العراق مجسم
 وان به للكهرباء أئنة
 وروحا بها الجندية اليوم أدركت
 فأب في رفاق فوقك الشكروارف
 وشكراً ليحيى والولي لعهد

نؤم بها بحر الجحيم لنحرقا
 فأشأم فرع من سباء وأعرقا
 بوحدتنا في قوة خيم الشقا
 به استعرضت نفس الأمانى مصدقا
 الى فرعه في الرافدين تشوقا
 يضل غدا بين الشقيقين ملتقى
 وكان من الأيوس ان تنوفقا
 وتنظر صنعاء لبغداد طارقا
 رأتها يد الأطباع للصيد باشقا
 ودب الاخا يمشي الهويناء مرهقا
 تهب وتمحو ما تراه معوقا
 لبغداد نبض لن يخور ويفرقا
 يخال لمن وافاه أن يتدققا
 تسيل الى الأفكار علما ومنطقا
 فنونا عليها الفوز أضحى معلقا
 يقابله التحميد أيارن أعنقا
 وشكراً لمن أوفى العروبة موثقاً

وفي يوم السبت المصادف ١٤ تشرين الثاني ١٩٤٢ (٥ ذو القعدة
 ١٣٦١) أقامت لنا صنعاء وجيشها حفلة عظيمة في ثكنة المدفعية خارج
 سور المدينة تجلت فيها روح العربي اليماني وطيب عنصره وشرف نجاره ،
 ولم يبق في صنعاء انسان إلا وحضر هذه الحفلة الوداعية المؤثرة صبيانا وفتيانا

وشباننا ورجالا وكهولا وشيوخا ، ولقد تأثرنا كل التأثر من هذا المنظر في ساعة الفراق فبادلناهم شعوراً بشعور ، وعطفاً بعطف ، واستعباراً باستعبار ، وركبنا السيارات متكئين على الله بعد ان تركنا وراءنا صنعاء التي أحبيناها وأحبتنا واخلصنا فيها العمل فوفت لنا ساعة الرحيل في هذه العواطف الزاخرة بالحب المفعمة بالتعلق والاعتراف بالجميل .

وما زالت قافلة سياراتنا تسير حتى بلغنا في اصيل هذا اليوم قرية (معبر) التي شهدناها لدى قدومنا لأول مرة الى اليمن ، فبتنا ليلتنا في هذه القرية . وفي صبيحة يوم الأحد استأنفنا السفر الى (عبال) التي كنا قد شهدناها أيضا لأول مرة لدى شخوصنا الى مملكة اليمن وبتنا ليلتنا فيها ، وفي صبيحة يوم الاثنين تحررنا من عبال الى (بجيج) ف (باجل) وبتنا ليلتنا في هذه ، وفي يوم الثلاثاء غادرنا باجل الى الحديدة واقمنا في الحديدة ثلاثة ايام استأنفنا بعدها الرحيل منها الى (الزهرة) وبتنا ليلتنا فيها ، وفي صبيحة السبت ٢١ تشرين الثاني استأنفنا السفر من الزهرة الى (ميدي) وميدي هذه آخر قرية تقع على الحدود اليمنية السعودية ، ولقد كنا في سفرنا بطريق العودة الى الوطن من صنعاء الى ميدي نزل ضيوفا على عمال جلالة الامام يحيى حميد الدين المعظم فكانوا والحق يقال يقومون بواجب الضيافة خير قيام ولم يبخلوا بشيء مما اضطرننا لأن نحفظه لهم على صفحات قلوبنا وسببني أثره عالقا بأذهاننا ما عشنا .

الى هيرازة :

وفي يوم الأحد المصادف ٢٢ منه أقلتنا سياراتنا من ميدي مشيعين بالاحترام معقبين ساحل البحر الاحمر فوصلنا جيزان الساعة الثانية بعد الظهر بعد

مسيرة سبع ساعات ونصف الساعة في طريق سبخ حتى ان سياراتنا توقفت
غير مرة لأن إطاراتها ساخت في رخي قرية السافي ، وما ان وصلنا جيزان
التي هي اول قرية للمملكة العربية السعودية حتى استقبلنا أميرها خالد
السديري صهر جلالة الملك عبدالعزيز السعود فأكرم وفادتنا واقام لنا وليمة
عشاء فاخرة كما انه هيا لنا كل ما يقتضيه واجب الضيافة العربية ، ولقد
أقنا في جيزان ثلاثة أيام منتظرين وصول السفينة الشراعية المخصصة لنا .

الى جدة

وفي يوم الاربعاء ٢٥ منه رست سفينة تجارية متوسطة الحجم أشبه
ما تكون بهذه السفن الشراعية التي تمخر دجلة بين بغداد والبصرة ، فدخلنا
هذه السفينة لتقلنا إلى جدة وفي الساعة (١٢٠٠) من اليوم المذكور تحركت
السفينة من جيزان إلى جدة وكانت أمواج البحر تتلاعب فيها من كل جانب
وكانت أشعة الشمس الكاوية تتقاذفها من كل جانب أيضاً وبقينا على هذه
الحال في تلك السفينة المتواضعة التي لم يقبض الله لنا غيرها خمسة أيام
(كوامل) .

وفي يوم الأحد المصادف ٢٩ منه بلغنا جدة ونحن نشكر الله على السلامة
وما أبعد الفرق بين ذهابنا وبين ايابنا ، ففي الأيام الأولى ذكريات أنس
وطرب في الباخرة نوركندا الانكليزية ما زالت عالقة في أذهاننا .
فزلنا من السفينة إلى مدينة (جدة) الباب البحري الأول للحجاز
واتجهنا إلى (أوتيل جدة) لنحل ضيوفاً على الحكومة السعودية .

الى مكة:

أقننا في جدة خمسة أيام وفي يوم الخميس المصادف ٣ كانون الأول ١٩٤٢
أقننا السيارات مودعين ببالغ الحفاوة من القائمين على ضيافتنا بجدة ميممين
شطر مكة المكرمة

وقد اتصلت بها قلوبنا قبل أجسامنا فبلغناها في اليوم المذكور ونزلنا في
دار فخمة على شارع الصفا الدار المعدة لنا ، وفي اليوم الثاني (الجمعة ٤ منه)
تشرفنا بزيارة جلالة الملك عبد العزيز السعود فنلنا من لدن جلالته الألتفات
السامي كما أننا زرنا سمو الأمير سعود ولي عهد المملكة العربية السعودية
فقابلنا بمنتهى البشاشة واللفظ والا كرام .

وتشرفنا للمرة الثانية بالمشول بين يدي جلالة الملك عبد العزيز السعود
(يوم الجمعة ١١ منه) وقد تفضل جلالته وحادثنا ملياً عن حالة بلاده وآرائه
في السياسة والحرب كما عرض لأحوال البلاد العربية الأخرى ودام حديث
جلالته نحو خمس وثلاثين دقيقة وبعدها زرنا أنجال جلالة الامام يحيى حميد
الدين الذين أموا البلاد المقدسة لأداء فريضة الحج وهم سيف الاسلام الحسن .
وسيف الاسلام علي . وسيف الاسلام ابراهيم . وسيف الاسلام اسماعيل .
وسيف الاسلام يحيى .

وزرنا يوم الأحد ١٣ منه سمو الأمير فيصل بن السعود باعتباره نائب
الملك في الحجاز ، وفي نفس اليوم تلقينا بطاقات الدعوة إلى حفلة عشاء تقام
على شرف البعثة العسكرية العراقية إلى اليمن فليدناها في الوقت والمسكان
المعينين وكانت حفلة فخمة وكنا نحن الضباط الأربعة على مائدة جلالة الملك
ابن السعود وكان الأمراء الكرام سيوف الاسلام اليمانيون أنجال جلالة

الامام المعظم على مائدة ولي العهد للمملكة العربية السعودية ورؤساء وفود حجيج بيت الله الحرام للبلاد العربية بأجمعها ووزراء الدول العربية المفوضون للحكومات العراق ومصر وتركيا وايران والقائم بأعمال المفوضية الهولندية وغيرهم من كبار الشخصيات .

الى عرفات :

وفي يوم ١٦ منه (٨ ذي الحجة) توشحنا بملابس الأحرام وسرنا إلى جبل عرفات وكانت الوقفة عليه يوم الخميس ٩ منه ، وهناك شاهدنا جبل النور الذي تشرف بوقفة النبي المصطفى محمد بن عبد الله الهاشمي القرشي صلى الله عليه وآله .

وفي منتصف ليلة ٩-١٠ ذي الحجة رجعنا إلى الزدلفة حيث بقنا فيها الليل وقضينا مراسم الحج فيها ، وفي صبيحة ١٠ ذي الحجة بعد أن رمينا الشيطان الأكبر بالحجارة بقينا في (منى) ثلاثة أيام العيد كنا فيها على أسعد حال وأتم بال وأيمن وقت قضيناه في حياتنا في ظلال موسم الحج المبارك الذي تقام لنا به كل خير ، وقد تشرفنا بزيارة الملك ابن السعود وفي اليوم الثاني من العيد وبعد أن أتمنا فرائض الحج عدنا إلى مكة المكرمة يوم ١٢ ذي الحجة .

دعوات وهدايا :

طل مكثنا في مكة المكرمة كنا خلاله معززين مكرمين أقيمت لنا حفلات متعددة سواء كانت رسمية أو خصوصية لكن الصيغة الرسمية كانت

في معظمها هي الغالبة وكانت أبهة موسم الحج المبارك تضيئي على الحفلات اعتباراً
وأهمية ونخامة علاوة على أهمية واعتبار مكانة القائمين بها .

ولقد دعانا في يوم ١٤ كانون الأول ١٩٤٢ (١٦ ذي الحجة) سعادة
مدير معارف اليمن السيد علي المؤيد إلى تناول طعام الغداء مع سيوف الاسلام
أتجال جلالة الامام الملك يحيى حميد الدين المعظم المقيمين في مكة المكرمة
بدار أحمد السليمان شقيق وزير مالية الحكومة السعودية الواقع في محلة (جرول)
وقد بالغ الداعي في إكرام ضيوفه حسبما تقتضيه الضيافة العربية وقد خرجنا
بعد انتهاء حفلة الغداء وقصدنا زيارة جلالة الملك ابن السعود . مستأذنين
منه السفر .

الاستفزاز للسفر

تشرفنا هذا اليوم بمقابلة جلالة الملك فرحب بنا ومنه أُلنا عن صحتنا
وراحتنا فأجابته رئيس البعثة بان الجميع مرتاحون ومسرورون والله الحمد
ومقدرون السكرم العظيم الذي لاقيناه من رجال حكومة جلالاته منذ وطئت
أقدامنا أراضي البلاد السعودية ، إذ في كل مكان هيئت لنا وسائل الراحة
والترف بشكل شمل جميع أعضاء البعثة ضباطاً وأفراداً ، فأجاب جلالة الملك :
كلا إنكم سترون خدمة أكثر مما تظنون ، ثم لاطفنا وشمائنا بعطفه اللطيف
السامي ومنهنا مستأذنين من جلالاته السفر فوافق على أن تعين حكومته لنا
يوم السفر ، وبعد ساعة طلب معالي وزير المالية السيد عبد الله السليمان سعادة
العقيد الركن اسماعيل صفوة رئيس البعثة وكله بشأن السفر وعن عدد السيارات
اللازمة للسفر ، فالتحذت بهذه المقابلة كافة الترتيبات والتجهيزات وهيئت لنا
جميعها من خيم وقدرور وخوان وحراس والمواد الغذائية على اختلاف أنواعها

على شكل يضمن راحتنا حيث لم ينقصنا شيء على طول الطريق من البلاد
السعودية إلى العراق .

هذه
فخمة

وفي يوم الجمعة ٢٥ منه (١٧ ذي الحجة) أقام لنا صاحب السعادة الفريق
فنجي باشا أمير الحج المصري عامئذ حفلة عشاء فخمة في أوتيل بنك مصر ،
المعتبر من أفخم المباني الموجود في مكة المكرمة ، حضرها صاحب السمو
الملكي الأمير فيصل السعود نائب الملك في مكة ونحو مائة من الذوات
تجلى في هذه الحفلة كرم الداعي وذوقه الراقي . وقضى المدعوون سويعات
لذيذة مشبعة بالود والآنس ، وكانت الحفلة من أفخم الحفلات بعد مأدبة جلالة
الملك كما هي خاتمة الحفلات .

الرميل من مكة :

أقنا في مكة المكرمة ستة وعشرين يوماً من اليوم الثالث من كانون
الاول ١٩٤٢ إلى اليوم السابع والعشرين منه كانت كلها أيام بركة وسعادة
إذ نلنا فيها كل شيء وأول شيء نعمة الحج المبارك الذي كم كنا نمني أنفسنا
منذ أعوام طويلة في أن تتيح لنا الفرص لأداء هذه الفريضة المقدسة ، ولوكن
شاء الله تعالى أن ننعم بحج بيته الحرام وأن نقوم بهذه الفريضة في أسعد
الاقوات وأيمن المناسبات فشكراً له وألف شكر على ما أنعم علينا .

نحن في يوم الثلاثاء ١٩ - ١٢ - ١٩٤٢ وها قد وضعت أمتعتنا وكافة
لوازمنا في السيارات وفي الساعة ٩٣٠ تحركنا من مكة المكرمة ووصلنا
في الساعة ٤٣٠ . ب . ظ إلى قرية (الشرائم) ، والقرية هذه فيها ماء وتخييل

ومضى وفي الساعة ١١٠٠ وصلنا قرية (الزيمة) فوجدنا بها ينبوع ماء قراح يتفجر من جبل على مقربة من القرية ، وكان منظر هذه القرية أجمل ما شهدته بعد مغادرتنا مكة المكرمة إذ قطعنا منطقة من الجبال الجرد لا ماء فيها ولا نبت فظهرت لنا قرية الزيمة الواقعة على بعد ٧٠ كيلو متراً تقريباً شرقي مكة كأنها قطعة من الجنان اليانعات .

وفي الساعة ١١٣٠ ب.ظ . بلغنا المرحلة الأولى وهي مكان مكشوف اسمه (العشير) يبعد ١١٢ كيلومتراً من مكة بعد أن تركنا الطريق المؤدي الى الطائف على يميننا وعقبنا طريق الرياض ونصبنا الخيام ونحرت الذبيحة وبوشر بعملية الطبخ لاعداد الطعام وعمل القهوة ، ومن الغريب أن الطقس انقلب فجأة من الحر الشديد الذي لقيناه في مكة وعثارها الى برد شديد بعد مسيرة قصيرة في بضعة عشر كيلومتراً .

الى المدينة فالفينينة :

وفي الساعة ٧٣٠ من صبيحة يوم الاربعاء المصادف ٣٠ - ١٢ - ٩٤٢ تحركنا من العشير بعد أن بقنا فيها ليلتنا متجهين نحو الشرق والشمال الشرقي في أرض حصوية صحراوية لا ماء فيها ولا نبت إلا النباتات الشوكية التي ترعاها الأبل وفي الساعة ١١٤٥ قبل الظهر وصلنا (الموية) التي تبعد عن العشير ١٦٠ كيلومتراً وهي نقطة فيها محطة لاسلكية وبئر ماء ومحطة تحوين للبنزين خاصة بالحكومة السعودية، وهنا وردت على سعادة العقيد الركن اسماعيل صفوة رئيس البعثة برقية من جلالة الملك ابن السعود يرجو فيها للبعثة سفراً سعيداً . وفي الساعة ٣٠ ب.ظ . تحركنا نحو (الدينية) وكان الطريق باتجاه الشرق والشمال الشرقي قاطعاً الأرض الصحراوية وفي الساعة ٦٣٠ ب.ظ .

وصلنا (الدفينة) وهي تبعد ٨١ كيلومتراً عن الموية ، والدفينة هي قرية صغيرة فيها بئر للماء وحوها البيوت البدوية أصحاب أبل وماشية ، فنصبت خيامنا ولم نجد في طريق الدفينة قرى ولا مياه والأراضي ملحية كما أننا لم نجد كبير صعوبة في السفر .

عفيف والقاعية :

وفي الساعة ٧٣٠ من صبيحة يوم الخميس ٣١-١٢-١٩٤٢ تخرجنا من الدفينة وكان سيرنا باتجاه الشرق ثم إلى الشمال الشرقي وكانت طبيعة سطح الأرض حصوية كاسية ، وبدت لنا الأراضي منبسطة غير أنه بعد مسيرة نحو ثلاثين كيلومتراً أخذت الأراضي تتموج فاجتازنا تولا متناثرة شرقي وغربي الطريق ، وما اقتربنا من (عفيف) والتي تبعد ١١٨ كيلومتراً من الدفينة في الساعة ١١٣٠ حتى بدأت سلسلة جبلية تحيط بالطريق وهي تمتد بوجه عام من الجنوب الغربي إلى الشمال الشرقي وكانت أعلى المرتفعات في هذه السلسلة هي القريبة من عفيف وهي تسمى بجبال عفيف ، واستمرت هذه السلسلة على شرق الطريق حتى نقطة (القاعية) وتبعد ٧٨ كيلومتراً من عفيف والتي بلغناها في الساعة الثالثة ب . ظ . وحول نقطة عفيف مراعى للابل والغنم وفي عفيف بعض البيوت يسكنها صعاليك البدو وفيها نقطة تموين للبنزين للحكومة العربية السعودية ، والأراضي هنا متموجة^(١) ولا سيما القسم الشرقي من الطريق ، وبعد وصولنا نقطة القاعية وكل ما فيها بئر عمقها نحو عشرة أمتار أخذت سلسلة الجبال تتحول إلى جبال متقطعة وتلوي متصلة وقد

(١) أي تلوي مبعثرة تتخللها سهول ووديان كالأراضي الواقعة بين الزاب الكبير وأربيل وحتى قرب كركوك في العراق .

لا يتجاوز أعلاها ٣٠٠ قدم ، والملاحظ أن ماء البئر قريب من سطح الأرض وهي غزير متدفق ، وقد أفادنا مهندس الزراعة المرافق لنا السيد رفعت خربوطلي الشامي^(١) بأن هذه الأراضي صالحة للزراعة وفي الامكان اسكان هذا البدوي فيها لو أنشئت مشاريع للري وتغيير طبيعة حياته البدوية وارغامه على الاستقرار كما هو جار في اليمن .

والطقس بوجه عام جيد جداً تغلب عليه طبيعة طقس بادية العراق ولا سيما بعد مغادرتنا نقطة (السييل) وتخلصنا من سلسلة جبال السراة المحيطة بمكة والتي تجعل جو مكة أشبه بأتون من نار في شهر كانون الثاني وهو شهر البرد القارس والزمهري الشديد في العراق .

الروايمي :

تركنا القاعية واتجهنا الى الدوادي في الساعة الرابعة ب . ظ . وطبيعة الأراضي التي اجتازناها جبلية من تموج الى تسلق بعض المرتفعات البسيطة الى تلول متوسطة الارتفاع تقع شرقي الطريق بمسافات تزيد أو تقل عن الميادين بعض الشيء ، والملاحظ أن هذه الجبال هي من سلسلة جبال (عقيف) أو متممة لها ويغلب على ظني أن هذه السلسلة برمتها هي من سلاسل جبال (نجد) المشهورة بهضبة نجد .

وفي الساعة السابعة ب . ظ . وصلنا (الدوادي) التي تبعد تسعة وتسعين

(١) رافق السيد رفعت خربوطلي بعثتنا من صنعاء وزميله الدكتور أحمد ساهي السمان الذي كان بخدمة الحكومة اليمنية مدة سبع سنوات وقد قتل هذان السيدان بعد اجتيازهما الحدود العراقية - السورية في حادثة اصطدام القطار بجلب سنة ١٩٤٣ رحمة الله عليهما .

كيلومتراً من (القامية) فلاحت لنا بستان للنخيل غربي القرية كأنها قطعة من الجنان بعد مسيرة ٦٠٠ كيلومتراً لم يقع فيها نظرنا على أي أثر للعشب والنبات الناضر ، فمن قطة (الريمة) شرقي مكة المسكرة بقليل حتى قرية (الدوادي) لم نجد أثراً للحياة العمرانية في هذه الصحراء الفاحلة اللهم إلا بعض قطعان من الأبل والغنم كانت تفتجع الكلاً في هذه الأراضي المجربة .

والدوادي قرية صغيرة شيدت بيوتها بالطوب الأحمر (الخلب) وفيها قلعة للحكومة على طراز مفاويل العراق القديمة وشاهدنا فيها سبعة من السجناء البدو مصفدين بالسلاسل والأطواق الحديدية المقيدة بها أعناقهم تربط سجيناً بآخر ، وعللنا أن هؤلاء السجناء متهمون بجرائم مختلفة ، واسقبلنا أمير القرية ووراءه (خوي) له يحمل سيفاً يقود رأسين من الماشية هدية لنا على العادة البدوية فشكرنا له لطفه وطيب كرمه وحسن استقباله .

لقد تأخرت سيارات الحمل (اللوريات) التي تحمل أمتعتنا كلها وبقينا ننتظرها في الدوادي ونحن نرتجف برداً بالرغم من وصولنا الى ديوان الملك الخاص ، وهذا الديوان عبارة عن غرفة كبيرة من الطين مفروشة بالبسط الهندية تحيط بها الوسائد يتصدرها مطرح (دوشك) فوقه طنفسة (زولية) وعليه وسادة على ترتيب رحلة الجمل (حداجة) لجلوس جلالة الملك وراحته . وقد طال انتظارنا لسيارات الحمل ومن يدري؟؟ فلعلنا نقيم النهار كله أو نبيت الليلة أيضاً في هذه القرية ريثما تصل السيارات البواقي ، ولقد قدر لي أن استمع الى محطة لندن اللاسلكية من المحطة اللاسلكية المقامة في هذه القرية الواقعة في قلب صحراء نجد المنقطعة عن العالم .

وقدر لنا أن نقضي يوم ٣١/١٢/١٩٤٢ في الدوادي ونبيت الليلة فيها أيضاً لتأخر السيارات .

وفي صبح يوم الجمعة حيث نكون في يوم العام الجديد (١/١/١٩٤٣) وشهر جديد تفتتحة ونحن في الدوادي بقلب الصحراء العربية نرفع أيدينا الى رب العلاء أن يعيدنا الى أوطاننا سالمين معافين مكرمين ويحفظ لنا بلادنا وحكومتنا ومليكنا ووصينا الحبيبين وينصر الحق وينهي هذه الحرب الطاحنة انه تعالى السميع العليم .

الخميرة :

لقد طال الانتظار في الدوادي وتأخرنا فيها لعطب حصل في إحدى سيارات الحمل كما رأيت آتياً فبقنا في الدوادي وانتظرنا نهار الجمعة حتى الساعة ٩٠٠ أي الى أن تأكدنا وصول سيارتنا هذه ونجاتها بعد الاصلاح وضمان سلامتها في الرحيل ، استأقنا السفر نواً من الدوادي بعد شكر القائمين بواجب ضيافتنا ، فعقبنا الجهة الشرقية والشمالية الشرقية أي نفس اتجاهنا الأول وكانت الأرض حصوية رملية في هذه الصحراء الواسعة الشاسعة ومع ذلك فلم تخل من تلال وانجاد متناثرة على أبعاد من الطريق وكانت سيارتنا وهي من نوع (البوكس سالون) تسير بسرعة معدلها ثمانون كيلومتراً في الساعة ، وما دنت الساعة ١١ حتى وصلنا الى نقطة الخميرة الواقعة على بعد ٦١ كيلومتراً من الدوادي ، وجدنا فيها بئر الماء وبعض بيوت من عرب (صليب) الفقراء المشهورين المعروفين في البلاد العربية ، ولما كان الظلام قد خيم قررنا المبيت في الخميرة فنصبنا خيامنا وعسكرنا كالعادة

غير أن البرد كان شديداً لاذعاً وقد ذكرنا ببيلادنا في مثل هذا الفصل ،
ولا غرو فان نجد آ هي من البلاد ذوات المناخ القاري^(١) كالعراق بارد شتاء
وحار صيفاً ، وقد رأينا قبيلة عتبية الكبرى تسكن في البقاع الممتدة من نقطة
الشرايع حتى مدينة الرياض .

مرات والى الرياض :

تحررت قافلتنا من الخفيفه الساعة السابعة والنصف من صبيحة يوم السبت
١٩٤٣/١/٢ وبعد مسيرة سبعة كيلومترات قطعناها بعشر دقائق بلغنا
مبدأ (النفوذ) وهي كثبان رملية يسيرة ، ولو خشبها السواق ، وقد ساخت
إطارات سيارتنا في رمالها مرة واحدة ، وبعد أن قطعنا (النفوذ) التي يبلغ
طول كثبانها الرملية زهاء خمسة وعشرين كيلومتراً سرنا في أرض غير رخوة
وإن كان سطحها رملياً غالباً وحصوياً أحياناً وهي أسهل سيراً من النفوذ
حتى وصلنا قرية (مرات) التي تبعد ستة وخمسين كيلومتراً من نهاية النفوذ .
ومرات هذه قرية متوسطة تحيطها من شرقها وغربها بعض التل
الصخرية وفيها قاعة للحكومة مشيدة من الطوب الأحمر مقامة على تل صخري
وفي مرات محطة تموين للبنزين وفيها بعض البساتين من النخيل وتروى من مياه
الآبار وأهلها يشتغلون بالتجارة مع القبائل البدوية وطقسها بارد في هذا الموسم .
ثم تحررنا في اليوم نفسه مستأنهين السفر الى الرياض فعقبنا نفس الطريق
والاتجاه في أرض مجدبة صحراوية منبسطة تارة وشموجة أخرى ولقد صادفنا

(٢) المناخ القاري بالنسبة الى القارة هو مناخ الاماكن البعيدة من البحار في
داخل القارة التي يكون منلها حاراً صيفاً وبارداً شتاءً وبعايله المناخ الجزري .

في طريقنا بعض البيوت وخرائب بعض القرى المدرسة ، وقد ذكررتني
تلك الآثار الدارسة بقول امرئ القيس الكندي :

لخولة أطلال (١) بركة تهمد (٢) تلوح (٣) كباقي الوشم (٤) في ظاهر اليد
وقول النابغة الذبياني :

عوجوا (٥) فخيوا نعم (٦) دمنة الدار (٧) ماذا تحيون من نؤي (٨) وأحجار
أجل لقد كانت هذه الديار كلها أهلة بالسكان أيام مجد العرب الذي
أفلت نجومه بعد كارثة بغداد سنة ٨٦٥٦ . وظلت أهلة بالسكان حتى في
أزمان الجاهلية فأين سكانها : —

صاح هذه قبورنا تملأ الرحيب فأين القبور من عهد عاد ؟
نخف الوطء ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد
ذكريات عصفت في خيلتي في هذه اللحظات في مثل هذه الأبيات
وغيرها من تاريخ الأولين وقصص الغابرين وأقوال الأدباء والشعراء والحكماء
والشهورين في ما كنا فيه وما نحن اليوم عليه . وبيننا أنا في هذه الذكريات
والأحلام والقافلة تسير وإذ لاحت لنا أرض معشوشبة تقع جنوبي الطريق العام
وقيل لنا إنها مزرعة الشيوخ (٩) تروى بئر توازية قد نصبت عليها مضخة فنية .

(١) الأطلال — الآثار الشاخصة من الديار بعد دروسها . المفرد طلا .

(٢) بركة تهمد — موقع .

(٣) تلوح — تظهر .

(٤) الوشم — القش على اليد بالنيلج أو بصنع أسود بنرز الابرة في الجلد .

(٥) عوجوا — فقوا .

(٦) نعم — اسم امرأة .

(٧) آثار الدار .

(٨) النؤي — الحفير الذي يكون حول الجباه بمنع المطر .

(٩) أطلق هذه السكامة علي جلاله الملك عبدالعزيز السعود في نجد فقط .

وفي الساعة الخامسة والنصف ب . ظ . لاحظت لنا أبنية الرياض المشيدة كلها في الطين واقتربنا من بناية عليها حارس يحمل البندقية وبعد التحقيق والسؤال والاجراءآت الشكلية الطويلة ادخلنا الى المكان المعد للضيوف ، ومن ثم نقلونا الى دار أخرى تستطرق الدار الأولى إليها ولكنها دونها سعة وقد فهمنا بأن الرياض لا علم لها بقدم بعثتنا وإنما ادخلونا الى القصر بدون أمر والمكان الذي ستنزل فيه بعثة أمريكية قادمة إليها للعمل في الآبار .

الرياض :

الرياض إحدى عاصمة المملكة العربية السعودية وبيوتها مشيدة من الطين (الخلب) ومعظمها تتألف من طابق واحد وهناك قليل منها يتألف من طابقين اثنين وشوارعها ابتدائية غير منتظمة .

وفي المدينة سوق تباع فيها البضائع الخاصة بالبدو كما أن فيها (سوق المهرج) لبيع البضائع المستعملة كما هي الحال في مدن العراق الصغرى ، ومعظمها من الخامات الابتدائية وفيها محطة لاسلكية وتلفون .

وفي الرياض قصر عبدالرحمن آل سعود والد جلالة الملك الحالي وهو كذلك مشيد بالطين ، والبلدة عبارة عن قرية كبيرة من قرى العراق القديمة يحيط بها سور من الطوب كالمدن القديمة التي تحشى الغزو من الصحراء ، والقصور الملكية الخاصة بالملك وانجمله جميعها تقع خارج سور الرياض .

وحول الرياض بعض بساتين النخيل والأثل (الطرفية) وليس في الرياض فلكية والحضرة نادرة فيها أو بحكم العدم تقريباً ، ليس فيها مدارس سوى بعض الكتاتيب التي تلقن مبادئ القراءة والكتابة وبعض الحلقات الخاصة بدرس الفقه للمذهب الوهابي .

ولقد فتح جلالة الملك ابن السعود حول الرياض بعض الطرق القصيرة
المسافة المبلطة تبليطاً بسيطاً ولاسيما ما تؤدي الى قصره . وتغلب على القرية
- الرياض - مظاهر البداوة تماماً ، والنساء فيها يتبرقعن ببرقع أسود ويرتدين
العباءة الصوفية السوداء فوق ملابسهن وهي طويلة من المؤخرة تزيد عن ذبول
أثوابهن قدمين اثنين وهن على الأغلب الأعم بدويات ساذجات .

معيشة السكان :

الحركة التجارية في التاريخ الذي أكتب فيه لدى وجودنا في الرياض
واقفة تقريباً لغياب جلالة الملك وحاشيته ، فهم عند ما يكونون فيها تنشط
الحركة لوفود العرب عليها من الأطراف لقضاء مصالحهم .
يبلغ عدد نفوس الرياض ٢٠٠٠٠ نسمة ويرتفع وينخفض هذا الرقم
عند وجود جلالة الملك فيها وغيابه عنها ، والقسم الكبير من القبائل البدوية
يعيشون على صدقات ابن السعود وكرمه كما هي الحال في مكة وجدة حيث
يوزع في مكة كمية كبيرة من الخبز الأبيض كل يوم لعدم وجود عمل
للسكان ، ولا ينكر أن معيشة السكان في الرياض متوقفة على التجارة مع
القبائل المجاورة في المواسم الخاصة ولاسيما لدى وجود جلالة الملك في
عاصمته الرياض .

أمير الرولة :

وفي هذا اليوم - الاثنين - قدم الرياض أمير قبيلة الرولة السورية
الشيخ فواز الشعلان وحل بدار الضيافة فذهبنا للتعرف عليه فوجدناه شاباً
تبدو عليه علامت النجابة ، وقد حولته الحضارة الاوربية الى جانبها تماماً ،

وهو يدخن ويشكلم الفرنسية بطلاقة ويجيد الرقص الاوربي كما علمنا .
 وللأمير فواز الشعلان مركز خطير ومكانة مرموقة في نجد ، وقد
 سبق لي أن تعرفت بأخيه الصغير في (منى) إذ كانت خيمته بجانب خيمتنا
 وكنا نزره وكلا الأخوين مثقف بالثقافة الفرنسية والأخ الصغير يشغل
 منصباً خطيراً في الحجاز وهو (وكيل) بمجلس الوكلاء أي بمقام وزير
 وكلاهما حلوا الحديث جم الأدب ملم بكل الاحوال والاضاع الاجتماعية
 والشؤون العربية الخاصة بالقبائل .

مهندس امر بكمباريه :

وزارنا مهندسان أمريكيان يشتغلان بحفر الآبار الارتوازية ونصب
 المضخات عليها ، فعلمنا منها انها حفرها حول الرياض وحدها سبع آبار بعمق
 ٣٠٠ قدم للبئر الواحدة ، والماء يسحب منها بواسطة المضخات الماصة ، وحفروا
 آبار أخرى في جهات الخرج وفي غيرها من الجهات ويؤمنان أن تعم الزراعة
 أكثر من ذي قبل بعد الاكثار من حفر الآبار وبعد ورود الآلات التي
 ستنصب عليها لغاية الري وبهذه الطريقة يريدان تحضير البدو واسكانهم .

هو احمس وكرهات على طريق الكوريت :

ولقد قدر لنا في طريق العودة أن ندرس جغرافية الوطن العربي فمن
 اليمن الى العراق مجتازين السهول والجبال والبحر فالصحارى والانجاد ،
 وقدر لنا أن نطلع على طبيعة الارضين والمناخات واختلاف الطقس بين
 صقع وصقع وطبائع السكان وأحوالهم الاجتماعية والاقتصادية والعادات
 والتقاليد .

وفيض لنا أن نرى المعمور المأهول والفقر المهجور وآثار السلف من
الدمن والاطلال ، وأن نتحسر الى أيام عز العرب في دور الازدهار
والعمران ، والمدنية التي شادها الحدود على أسس ومبادئ قومية كانت
مفخرة الزمان وأعجوبة الاكوان ، واليوم نتجرع غصص الحسرات وتمتليء
آماقنا بالعبرات حزناً وأسى وكمداً على تلك الايام الزهر الخوالي : —
قد انطقت تلك النهى منذ أعصر وتومض أحياناً كما يومض البرق
أجل تومض تلك الذكريات السعيدة كلما ذكرنا العرش الهاشمي على
ضفاف الفراتين في القرن العشرين ، حيث أن على مفارقه الرجاء ، وفيهم
موئل العزة والكرامة من آل البيت الكرام ، آل هاشم بيت الحسين
بن علي القرشي ، فيهم الموئل والرجاء في العراق فيصل الوليد وفيصل الحفيد
والوصي الأمين وولي العهد العظيم الأمير الجليل عبدالآله المعظم ، ففي آل
هاشم وحده رجاء العرب اليوم في بعث ذلك المجد .

على طريق الكويت :

تلك بعض خلجات نفسي وخطراتها والسيارة تقطع بنا الطريق من
الرياض التي غادرناها الساعة الرابعة من مساء يوم الثلاثاء المصادف
١٥ / ١ / ١٩٤٣ ، سارت السيارة في أرض بلقع مدة نصف ساعة ، وتلك
الخطرات تتنازعني وقد نقلتها موجزة من مذكرياتي الشخصية وبدأت الأرض
بعد قطع تلك المسافة بنصف ساعة تتموج ثم تتسلق بعض المرتفعات البسيطة .
واستمرت الحال على هذا المنوال حتى وصلنا مضيقاً صخرياً صغيراً بين
التلول يسمى (البويب) حيث شاهدنا بأن الحكومة السعودية قد نحتت هذا
التل الصخري وشقت طريقاً فيه وعبدته بالاسفلت ، وبعد اجتيازنا البويب

والاراضي المتموجة الواقعة شماله دخلنا أراضي صحراوية غير أن سطح الطريق حصوي وصخري على الاغلب ، وكان اتجاه الطريق العام شمالا وشمالا شرقياً .

وهكذا استمرت السيارة تسير بسرعة ستين كيلومتراً في الساعة ولمسافة مائة وخمسين كيلومتراً حيث وصلنا نقطة (الرماح) في الساعة الواحدة والنصف ليلاً ، ونقطة الرماح هذه عبارة عن خمس خيم يسكنها أمير الرماح وفيها محطة لاسلكية وخمسة أفراد من الشرطة وفيها بئر ماء ، والرماح نقطة ملتقى عدة طرق وقوافل الحيوانات والسيارات القادمة من شرق الاردن والحساء والسكوت والبصرة ، والقوافل القادمة من الجوف يجب أن تمر بنقطة الرماح وأمير هذه النقطة بدوي ذو عبد واحد لا يملك غير الرمال والدعاء للشيوخ .

وبعد وصولنا الرماح بساعتين ذبحت لنا الذبيحة على العادة وأوقدت النار وأعدت القهوة والشاي واجتمع حولها (الخويه) كالعادة ونصبت الخيم في الساعة الرابعة ليلاً ودخلنا خيمتنا انا والعقيد الركن اسماعيل صفوة والدكتور أحمد سامي السمان وطلعت خربوطلى رحمهما الله .

الى أمقلة . والنقط :

وفي يوم الاربعاء المصادف ١٦/١/١٩٤٣ غادرنا الرماح في الساعة الثامنة صباحاً وبعد مسيرة خمسين كيلومتراً أخذت الارض تتحول من أرض حصوية متموجة الى أرض رملية وأصبحت معالم الطريق بحراً رملياً سافياً ، وبعد مسيرة عشرين كيلومتراً يتفرع من هذا الطريق فرعين : أولهما يتجه نحو الشرق تماماً الى الحسي ، والثاني يتجه الى الشمال الشرقي ، وهذا

الطريق - الثاني - هو الذي سرنا فيه وهو طريق الكويت ، وبعد أن قطعت السيارات ستين كيلومتراً من هذا الطريق - الثاني - بمدة ساعة في غمرة هذا البحر السافي من الرمال ، أخذت الارض تتحول الى أرض حصوية نوعاً ما ، وهذه المنطقة التي هي جزء من الدهناء خالية من الانسان والحيوان والنبات ، ووقفنا ننتظر سيارات الحمل (اللوريات) التي تخلفت عنا ودام انتظارنا ساعة ونصف الساعة ، والسيارات في مثل هذه الطرق لا بد وأن تسير مجتمعة متقاربة على عادة قوافل الحيوانات خشية العطل والعطب .

وما ان التحقت بنا سيارات الحمل المتأخرة حتى استأنفنا الرحيل ووصلنا الساعة الثانية عشر الى نقطة (أمعقلة) وهي نقطة تبعد عن الرياح مائة وخمسين كيلومتراً فيها بئر ارتوازية تسحب المضخات الماصة مياهها وهو من حفر الشركة الاميركية السالف ذكرها ، وبالقرب من هذه البئر المائية (بئر النفط) وهي من حفريات شركة التنقيب عن النفط في المملكة العربية السعودية ، وهذه الشركة الاميركية منحت امتياز هذه المنطقة ومنطقة الاحساء قبل الحرب الكونية الثانية .

وقد علمنا بأنها عثرت على تفض كثير في هذه الاراضي الغنية بالذهب الأسود ، وتبعد هذه البئر النفطية الموضوعه البحث ٣٦٥ كيلومتراً شمال شرقي الرياض و٣٢٤ كيلومتراً جنوب غربي الكويت أي أنها في منتصف الطريق بين الرياض والكويت تقريباً ، وهذه البئر النفطية محتومة فوهتها فلا يستعمل من تفضها ولا يستطاع فتح شيء منها ، وفي أمعقلة محطة لاسلكية ونحو أربع خيام ومأمور معتمد من قبل شركة التعدين التي مراكزها جدة (شركة مهد الذهب) . لقد اجترنا هذه الصحراء بشق الانفس لكثرة الرمال ، وبعد أمعقلة

أخذنا نهبط رويداً رويداً من هضبة نجد معقنين طريق الشمال الشرقي أيضاً حتى وصلنا مساء قرية (القرية) وهي على بعد ١٦٧ كيلومتراً شمال شرقي أمقلة ، وكان معدل سير السيارات في هذه الطريق خمسة وأربعين كيلومتراً للصغيرة منها (بوكس) وخمسة وعشرين كيلومتراً لسيارات الحمل ذوات حمل طن ونصف الطن والثلاثة أطنان ، ولدى وصولنا القرية استقبلنا نجل أميرها بالترحاب وادخلنا القلعة وهي كبيرة مشيدة بالطوب (خلب) ووجدنا فيها مفرزة من الشرطة ومحطة لاسلكية وعدة سيارات ، وفي جنوب غربي القرية بيوت أهل القرية وهي مبنية بالطين ، وفي القرية بئر ماء مائه قليل الملوحة وبتنا ليلتنا في القلعة الحكومية التي تقدم وصفها.

مات إلى الكويت : كرسية اللاهوتية في طرابلس
وفي صبيحة يوم الخميس ٧/١/١٩٤٣ تحررت بنا السيارات من (القرية) باتجاه الكويت متبعة الجهة الشمالية الشرقية تارة والشرقية طوراً ، وطبيعة الأراضي في هذه الطريق حصوية كلسية على الأغلب وكانت السيارة تسير أحياناً بسرعة مائة كيلومتراً في الساعة ، وهذا مما يدل على صلاحية هذه الطريق لسير وسائل النقل الآلية على اختلاف أنواعها ، ولقد قطعنا المسافة بين (القرية) و (الكويت) البالغة ٢٢٢ كيلومتراً في خمس ساعات بيسر وسهولة ، لم نشاهد في طريقنا شيئاً يدل على الحياة ، وأين العرار أو العرعر الذي عناه الشاعر ساعة فراقه نجد بقوله :—

تمتع من شميم عرار نجد فما بعد العشي من عرار ؟
اللهم إلا بعض بقع صغيرة قريبة من الكويت كانت معشوشبة وفيها بعض قطعان من الغنم والابل ترعى .

لا شيء في هذه المسافة الطويلة على جانبي الطريق لا مراعي مهمة ولا قبائل ولا أشجار ، ولئن قدمنا لك بأن الطريق لا تصلح إلا لسير الآليات فقط فانها - الطريق - غير صالحة لها أيضاً كلها من الكويت حتى مكة المكرمة ، إن لم تحمل السيارات معها كميات كبيرة من المياه الاحتياطية الكافية لها ولراكيها حتى في حالة وجود بعض الآبار في الطريق خشية أن تضل الطريق فنتيه عندما تزول معالمها في بحار الرمال الساقية .

وفي الساعة الخامسة ب . ظ من هذا اليوم - الخميس - بلغنا بلدة الكويت وفي الحال تركت القافلة ودنوت من سور المدينة ودخلتها من أحد أبوابها فوجدت في المدخل دائرة فيها تلفون أوتوماتيكي وحاسباً ومراقب كمرك فتكلمنا بالتلفون من هذه الدائرة مع سكرتير أمير الكويت وسألته عما وصله بشأننا في أمر مرورنا فأخبرني بأن الأمير لا علم له بوصولنا غير أن الأمير يسمح لنا بالتجوال في المدينة ، وهنا حضر ابن النفيسي وكييل جلالة الملك ابن السعود في الكويت وطلب إليّ أن أسير معه فتبعته حتى أوصلني الى دار السعوديين وقال أنتم هنا ضيوف جلالة الملك ابن السعود فاستقدمت القافلة وتركنا أمتعنا خارجاً من الحرامس وحللتنا في دار النفيسي . وهنا لا بد لي أن أسجل ضرورة وجود قنصلية عراقية في الكويت لكثرة مصالح العراقيين في هذه المدينة .

نزهة الكويت :

مدينة الكويت شيدة على قرن خليج مسمى باسمها ويكتنفها خليج البصرة من ثلاث جهاتها وهي وما جاورها أراضٍ مشابهة لواء البصرة طبيعياً وأصلاً . شوارع الكويت عريضة نظيفة منظمة تنظيماً عسرياً ومخازن أسواقها

ملائي بالبضاعة تحوي كل شيء من الضروريات والكاليات .
 وجوها يشبه جو البصرة وهذه الأسواق نظيفة صحية للغاية ، والكويت
 مفتاح نجد التجاري وهي بلدة مستقلة مر بوسطة اسمياً بحكومة الهند
 يديرها الأمير ابن الصباح ، وقد تناولنا طعام الغداء على مائدة رئيس الصحة
 وهو شاب سوري دكتور مثقف طيب النفس وقد بالغ في الاحتفاء بنا
 وجلسنا على سطح بيته المشرف على البحر وشاهدنا مئات السفن الشراعية
 راسية في الميناء .

وفي المدينة جالية ايرانية كبيرة ومعظم السكان عرب اقحاح وفيها دائرة
 بريد وبرق ومحطة لاسلكية ، وبتنا ليلتنا في الكويت في دار السعوديين .

الى البصرة :

تكهربت مشاعرنا واهتمت أوتار قلوبنا واعترتنا نشوة الفرح عندما
 استيقظنا في صبيحة يوم السبت ٩/١/١٩٤٣ وتأهبنا لمغادرة الكويت
 الى البصرة أول نعر للوطن بعد فراقه ثلاث سنوات ، تحركت قافلتنا من
 الكويت الساعة العاشرة صباحاً وفي الساعة الثانية عشر بلغنا قرية (صفوان)
 الواقعة على الحدود العراقية ، وهناك وجدنا مدير شرطة البصرة ومعاونيه
 ورئيس بلدية البصرة ومدير ناحية الزبير وعدد من سيارات الشرطة المسلحة
 وضباطها قد حضروا جميعاً لاستقبالنا فتبادلنا التحيات وخفقت القلوب
 وشكرنا لحكومتنا هذه الحفاوة واسترحنا هنيئة في مخفر شرطة صفوان شربنا
 خلالها الشاي ثم واصلنا السفر .

وفي الساعة الواحدة ب . ظ . وصلنا قرية الزبير مركز ناحية الزبير
 فنزلنا في المكتبة العامة وحضر آمر اللواء السابع للجيش العراقي ورئيس

ركن الفرقة لاستقبالنا فشكرنا لها جميل عواطفها ونبل شعورها ، ثم استأنفنا
 المسير تتقدمنا سيارات الشرطة المسلحة ودخلنا البصرة وذهب رجال الحرس
 والسواق السعوديون ونزلوا في (الكباريه) المعدة لهم من قبل حكومتنا
 العراقية وذهبنا نحن الى فندق (شط العرب) ونزلنا فيه ضيوفا على الحكومة
 ووزرنا سعادة متصرف اللواء وسعادة قائد القوات الجنوبية .

وفي عصر اليوم أقام لنا سعادة قائد القوات الجنوبية حفلة شاي حضرها
 سعادة متصرف اللواء وأمر اللواء ولقيف من ضباط الجيش ، وبقنا ليلتنا
 في فندق شط العرب الفخم ، والى الغد حيث قررت السفر الى بلدة المسيب
 الجميلة مسقط رأسي ، الى حيث أولادي وأهلي بعد فراق دام ثلاثة أعوام
 سائلا الله تعالى أن يمنحنا الأمن ويعيننا على تحمل أعباء الحياة .

ثبت مصادر الكتاب

- ١ - تاريخنا المقدادي وزعيتر
- ٢ - الوسيط لأحمد الاسكندري ورفاقه
- ٣ - ضحى الاسلام لأحمد أمين بك
- ٤ - القاموس المحيط للفيروز آبادي
- ٥ - العرب قبل الاسلام لرجي زيدان
- ٦ - دائرة المعارف للبستاني الجزء ١١ و ٨
- ٧ - مروج الذهب للمسعودي
- ٨ - تاريخ الطبري
- ٩ - الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني
- ١٠ - الامامة والسياسة لابن قتيبة
- ١١ - الفصل في الملل والنحل لابن حزم
- ١٢ - الملل والنحل للشهرستاني
- ١٣ - الاكلیل الجزء الثامن لابن محمد الهمداني اخراج العلامة المرحوم الأب انستاس الكرملي
- ١٤ - رحلة الين فيما يزول بمدكرة الشجن لمحمد الانصاري
- ١٥ - الفخري في الآداب السلطانية لابن الطقطقي
- ١٦ - ملوك العرب للريحاني
- ١٧ - الدول العربية وآدابها للعقديسي

١٨- أبو الشهداء الحسين بن علي عباس محمود العقاد

١٩- زيد الشهيد عبدالرزاق الموسوي

٢٠- الفرق الاسلامية لمحمود البشبيشي

٢١- بلوغ المرام في شرح مسك الختام للعرشي .

٢٢- العربية السعيدة لتزيه المؤيد

٢٣- ...
 ٢٤- ...
 ٢٥- ...
 ٢٦- ...
 ٢٧- ...
 ٢٨- ...
 ٢٩- ...
 ٣٠- ...
 ٣١- ...
 ٣٢- ...
 ٣٣- ...
 ٣٤- ...
 ٣٥- ...
 ٣٦- ...
 ٣٧- ...
 ٣٨- ...
 ٣٩- ...
 ٤٠- ...
 ٤١- ...
 ٤٢- ...
 ٤٣- ...
 ٤٤- ...
 ٤٥- ...
 ٤٦- ...
 ٤٧- ...
 ٤٨- ...
 ٤٩- ...
 ٥٠- ...

فهرس المواضيع

الصفحة	الصفحة
١٤	١
دولة سبأ	الاهداء
١٥	٣
سد مأرب	تقديم
١٧	٦
بلقيس	الفصل الأول
٢٠	الموجز في جغرافية اليمن
دولة حمير	٦
٢١	حدودها
نموذج من الخطأ الحميري	٦
٢٢	أراضيها
أصحاب الاخدود	٧
٢٣	أقسام الجبال اليمانية
تدخل الاجانب	٨
٢٣	أسماء الجبال
عام القيل	٨
٢٥	المناخ
سيف بن ذي يزن الحميري	١٠
٢٧	الأنهار والأودية
اليمن بعد الاسلام	١١
٢٩	أهم المدن
اليمن في عهد العباسيين	١١
٢٩	قبائل اليمن
الدولة اليعفرية	١٢
٣١	عدد النفوس
الدولة النجاشية	١٢
٣١	مساحة اليمن
دولة علي بن مهدي	١٢
٣٣	كثافة السكان
رجال ودويلات متفرقة	١٣
٣٨	الفصل الثاني
ملك الايوبيين	الموجز في تاريخ اليمن
٣٩	١٣
من عاصر الايوبيين من	اليمن القديمة
٣٩	
آل البيت	

الصفحة	الصفحة
٦٧	٤٠
زبيد وبيت الفقيه	الرسوليون والأتراك
٦٩	٤٩
الحديدة	تتمة الأئمة من آل البيت
٧١	في عهد العثمانيين
عبال	٥١
٧٢	الفصل الثالث
معبر وياجل والعودة الى عبال	السفر الى اليمن
٧٣	٥١
الى صنعاء : الى صنعاء :	الدبلوماسية العراقية ومنى
٧٥	النفس
الفصل الرابع	٥٢
العاصمة صنعاء	لا بد من صنعاء
٧٥	٥٢
هذه صنعاء	ساعة الرحيل
٨١	٥٣
الحياة في صنعاء	في الشام ولبنان والديار
٨٢	الفلسطينية الشقيقة
الزراعة والبساتين	٥٤
٧٣	الى مصر
المجاعة في اليمن	٥٥
٨٥	بورت سعيد
الحيوان	٥٦
٨٥	القاهرة
دور السكنى والطابع اليمني	٥٨
الخاص	الحياة في ناركندا
٨٧	٦٠
الاجتماعات في الدور	باب المنذب
٨٨	٦١
مجلس القات	في عدن
٩٠	٦٣
آراء الثقاق في القات	لحج والراهدة
٩١	٦٥
قصيدتان في القات في هجوه	تعز
ومدحه	٦٧
٩٥	الى حيس
الفصل الخامس	
جلالة الامام يحيى حميدالدين	

<u>الصفحة</u>	<u>الصفحة</u>
١٢٠	١٠١
السجون في اليمن	الفصل السادس
١٢٢	١٠٢
الفصل الثامن	أنجال جلالة الامام
المواصلات في بلاد اليمن	١٠٣
والثروة المعدنية	رئيس الوزراء
١٢٢	١٠٤
صنعا نقطة المواصلات المركزية	القاضي محمد راغب بك - وزير
١٢٣	الخارجية
الطرق المعبدة	١٠٥
١٢٣	سيف الاسلام عبدالله
الطرق الاعتيادية	١٠٧
١٢٤	المعارضون في اليمن
طريق محاذية للبحر الأحمر	١٠٨
١٢٤	الفصل السابع
طرق فرعية	الحياة الاجتماعية
١٢٥	١٠٩
الكهرباء في اليمن	كثافة السكان
١٢٥	١١٠
مواد الوقود	الاستقرار في اليمن
١٢٥	١١٠
المعادن في اليمن	طريقة الحكم
١٢٩	١١١
إرساليتان طبيتان	السيطرة المركزية في الحكم
١٢٩	١١٢
المستشفيات	أشهر الأفضية والنواحي
١٢٩	١١٢
الطب البلدي - وآخر الدواء	نظام الطبقات في اليمن
السكي	١١٥
١٢٩	ميزات سكان المنطقة الجبلية
الطباعة في اليمن	١١٦
١٣١	الأمية في بلاد اليمن
الهدايا والرواتب	١١٧
١٣٢	الأمن في اليمن
أموال بيت المال	١١٩
١٣٢	الرهائن في اليمن
العملة المتداوله	

الصفحة	الصفحة
اليهود ١٥٠	١٣٤ الفصل التاسع
المرأة في المجتمع اليمني ١٥٢	الحكومة والجيش
مكانة المرأة في المجتمع اليمني ١٥٢	١٣٤ الوزارات في اليمن
جمال المرأة اليمنية ١٥٤	١٣٥ الجيش المظفر
الزواج وتقاليده ١٥٦	١٣٧ تسليح هذا الجيش
مراسيم الزواج النهائية ١٥٧	١٣٧ الجيش الدفاعي
ازياء المرأة والتجميل ١٥٩	١٤٠ الجيش البراني
الفصل الثالث عشر ١٦١	١٤١ التمثيل الخارجي في اليمن
الاعياد والمآتم والملاهي	١٤٣ الفصل العاشر
العطل الرسمية في اليمن ١٦١	العزلة والمذاهب الاجتماعية
الأعياد ١٦١	الجديدة في بلاد اليمن
عيد النشور أو (عيد الغدير) ١٦١	١٤٣ العزلة اليمنية
أول جمعة من رجب ١٦٢	١٤٦ قيمة المذاهب الاجتماعية الجديدة
مراسيم الدفن ١٦٢	١٤٩ الفصل الحادي عشر
التحية عند اليمنيين ١٦٣	الأزياء في بلاد اليمن
الملاهي في صنعاء ١٦٤	١٤٩ السادة الهاشميون
الفصل الرابع عشر ١٦٦	١٥٠ الفقهاء
اليهود في بلاد اليمن	١٥٠ الصناعيون
أعمال اليهود ١٦٦	١٥٠ القرويون والعشائر
حماية اليهود ١٦٦	١٥٠ التهاميون

الصفحة	الموضوع	الصفحة	الموضوع
١٨٧	المادتان الثانية والتاسعة من	١٦٧	تفوس اليهود في اليمن
	ميثاق جامعة الدول العربية	١٦٧	سالم
١٨٨	معاهدة اخوة عربية وتحالف	١٦٨	دور اليهود
	بين العراق والمملكة العربية	١٦٨	زواج اليهود
	السعودية	١٦٩	مدارس اليهود ..
١٩٦	وثيقة انضمام مملكة اليمن إلى		اليهوديات والمعرفة
	معاهدة الاخوة العربية	١٧٠	الخجور
	والتحالف المنعقدة بين العراق	١٧٢	الفصل الخامس عشر
	والمملكة العربية السعودية		من أعمال البعثة العسكرية
٢٠١	المادة الثامنة من معاهدة		العراقية في اليمن
	الطائف المنعقدة بين المملكة	١٧٧	الفصل السادس عشر
	العربية السعودية ومملكة اليمن		المعاهدات الدولية
٢٠١	عراق - يمن (معاهدة تسليم	١٧٧	المعاهدة العراقية اليمنية
	المجرمين)	١٧٨	المعاهدة اليمنية السعودية
٢٠٥	الفصل السابع عشر	١٧٨	المعاهدة الانكليزية اليمنية
	المذاهب الدينية في اليمن	١٨١	المعاهدة اليمنية الهولندية
٢٠٥	الفرقة الزيدية في اليمن	١٨٣	عهد التحكيم بين مملكة اليمن
٢٠٧	عبرة وتجديد ذكرى		والمملكة العربية السعودية
٢٠٧	زيد بن علي وكيد هشام	١٨٥	معاهدة صداقة وتجارة بين
٢٠٨	نصيحه		امبراطورية اثيوبيه ومملكة اليمن

الصفحة	الصفحة
٢٢٨	٢٠٨
إلى المويه فالدينيه	زيد بيث الدعاية. مصرع زيد
٢٢٩	٢٠٩
عفيف والقاعيه	يحيى بن زيد
٢٣٠	٢١١
الدوامي	تعاليم الزيديه
٢٣٢	٢١٣
الخفيفه	أصناف الزيديه
٢٣٣	٢١٤
مرات : وإلى الرياض	الامام الشافعي
٢٣٥	٢١٦
الرياض	الفصل الثاني عشر
٢٣٦	العودة الى الوطن
٢٣٦	٢١٦
أمير الرولة	شعور ووداع
٢٣٧	٢١٨
مهندسان امريكيان	قصيدة القاضي محمد الشماحي
٢٣٧	الصنعاني
هواجس وذكريات على طريق	٢٢٢
٢٣٧	إلى جيزان
الكويت	٢٢٣
٢٣٨	إلى جدة
على طريق الكويت	٣٢٤
٢٣٩	إلى مكة
إلى امعقله . والنفط .	٢٢٥
٢٤١	إلى عرفات
إلى الكويت	٢٢٥
٢٤٢	دعوات وحفلات
هزم الكويت	٢٢٦
٢٤٣	الاستئذان للسفر
إلى البصرة	٢٢٧
٢٤٥	حفلة فحمة
ثبت مصادر الكتاب	٢٢٧
***	الرحيل من مكة

فهرس الصور والخرائط

		الصفحة
	مخطط سد مأرب	١٦
	نموذج من الخط الحميري	٢١
	دار السعادة — قصر جلالة الامام في صنعاء	٧٦
	باب من أبواب مدينة صنعاء (باب اليمن)	٨٠
٨	جامع البكيلي في صنعاء	٨٦
	الموكب الامامي في العيد	٩٦
٢١	انجال جلالة الامام	١٠٢
٢١	سيف الاسلام عبدالله	١٠٦
٢١	اليهودي اليمني في زيه الخاص	١١٤
٥١	تنفيذ عقوبة الاعدام	١١٨
٢	رقصة البرع	١٣٥
٢	الواء الأول من الجيش الدفاعي	١٣٧
٢	الحرس اليمني	١٣٨
٧	برج الاستعراض	١٣٩
٢	الأزياء المختلفة في صنعاء	١٥١
٧١	المرأة اليمنية في زيه الخاص الخارجي	١٥٩
٧١	خارطة اليمن	
٨١		٢٥

جدول الخطأ والصواب

بالرغم مما بذلته من جهد فقد وقعت في الكتاب بعض الأخطاء المطبعية التي لا تخفى على القارئ اللبيب ، وفيما يلي أثبت ما عثرت عليه راجياً من القارئ الكريم تصحيحها قبل المباشرة في القراءة :

السطر	الصفحة	الخطأ	الصواب
٨	٦	تقرأ عبارة (شمالي خط الاستواء بعد درجات العرض	وتحذف من محلها الحالي .
١٢	٧	تتخلها وديان تنبع	تتخلها وديان فيها أنهار تنبع
١٦	٧	أرضية شديدة فيها	أرضية شديدة نشأت فيها
١٦	١١	القبائل التهامية	القبائل التهامية
١٥	١٥	انبسط	انبسطت
٢	٢٠	وفي ذلك	وفي ذلك
٤	٢٠	وأعتابها	وأعناها
٤	٢٠	إذا قسم	إذا قسم
٧	٢٧	واليا عليها	واليا عليها غيره
٦	٢٩	أحسن فيها السيرة في	أحسن السيرة في
١٧	٣٣	وفيمون	وفيمون
١٧	٣٣	بن جيوشب	بن حوشب
١٩	٥٣	وفي المساء	وفي المساء

الصفحة	الخطأ	الصواب	السطر
٧٦	الفاء	الفناء	٣
٧٨	(الطين الحلب)	(الطين الحلب)	١٠
٧٩	كافة	كامه	٥
٩١	و امسى يجمع	ومنها: امسى يجمع	١٣
٩٣	للعيون جلاء	وللعيون جلاء	٩
٩٧	احوالي	احوال	٣
١٠٠	التاف	التفاف	١
١٠٣	رغبة	علم	١٩
١١٥	ميراث سكان	مميزات	١
١١٦	كانت	تخذف كلمة كانت	١١
١١٨	رماه رصاصه	رماه برصاصه	٤
١٢٠	ارزاقهم	ارزاقهم	١٩
١٢٦	هذا المكان	هذا المكان	١٦
١٥١	(زنة)	(وزنه)	١
١٥٣	اما ترى	ولذا ترى	٨
١٥٣	يجري في	يجري على	٩
١٥٦	ووجدت	وجدت	١
١٦٤	(اصبحتم)	(كصبحتم)	١
١٦٤	(امسيتم)	(امسيتم)	٢
١٦٥	مغنية	مقتنية	٥

السطر	الصفحة	الخطأ	الصواب
٤	١٧١	صحيفة	صحيفة
٦	٢٠٥	المذاهب الزيدية	الفرقة الزيدية
٣	٢٠٧	مأساة	مأساة
٥	٢٠٧	زيداً بن علي بن زيد العابدين	زيداً بن علي (زين العابدين)
٨	٢١٢	عن دماء	من دماء
١	٢١٣	قضيت	قضية
٤	٢١٣	كثير	أكثر
١٤	٢١٣	ينعقد	تتعقد
٣	٢١٤	الامام	المذهب
١٩	٢١٤	عمر	عمر
١٥	٢١٦	لنستقل	لنستقبل
١٩	٢١٦	ذاكرها	ذرفها
٨	٢١٨	امدبة	مأذبة
١٨	٢٢٤	معرزين	معرزين
٢	٢٢٩	أصحاب ابل	واهلها اصحاب ابل
٢	٢٣٠	وهي	وهو
٩	٢٣١	واسقبلنا	واستقبلنا
١٤	٢٤٢	من الحرام	مع الحرام
١٢	٢٤٣	السبب	السبب

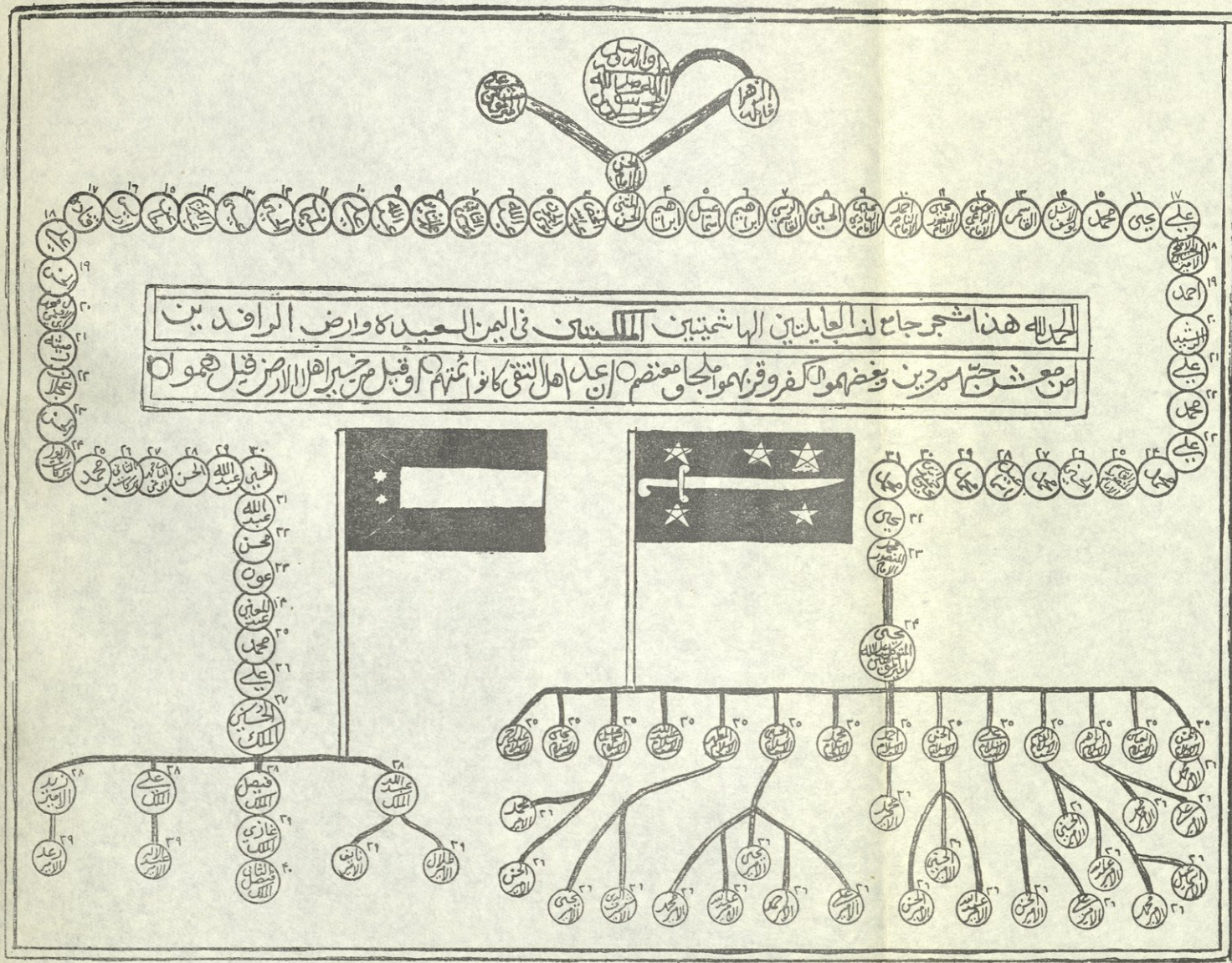
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

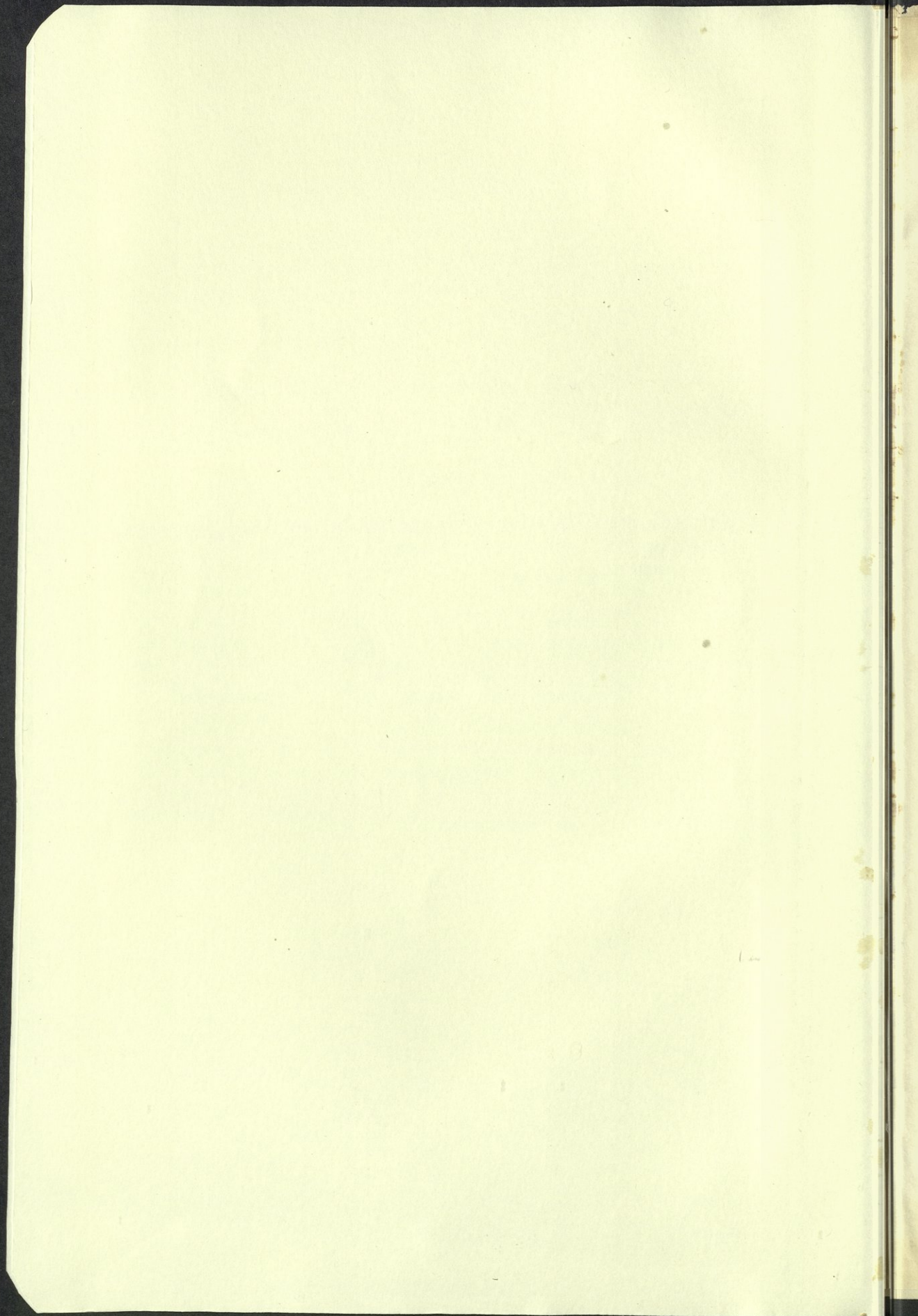


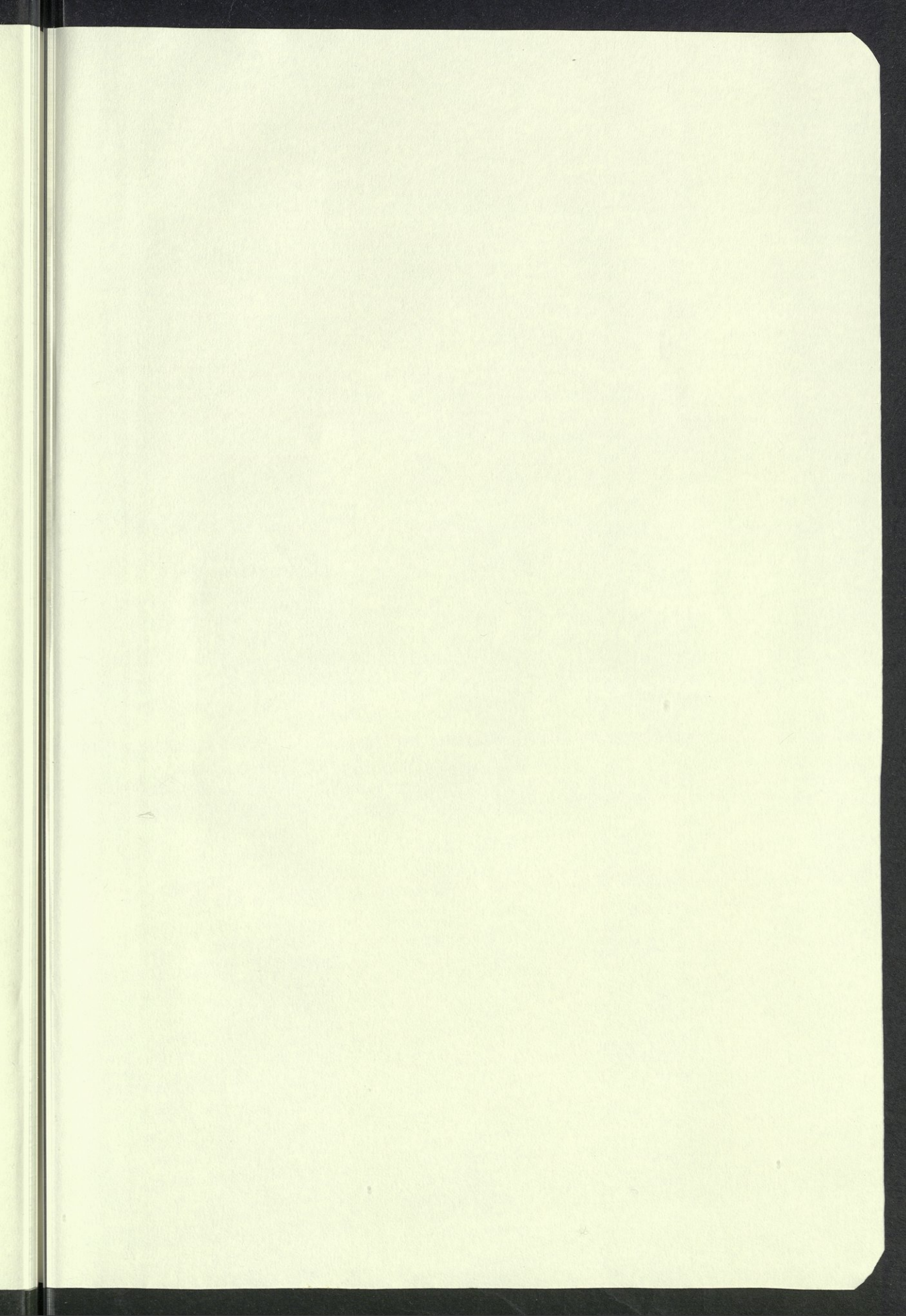
حضرة المقدم محمد حسن بك المحترم حرسه الله والسلام عليكم ورحمة الله
 وأنا بحمد الله تعالى اليكم على نعمه الكثير وأيديه الجزيلة ونسأله المزيد من فضله
 وبعد فقد وصل الينا محررك مع الشجرة الجامعة لنسب العائلتين الهاشميتين
 الملكيتين وعند التأمل لسلسلة ما أثبتتم من نسبنا وجدنا فيه سقطة
 وغلطاً فأمرنا بقول صورة صحيحة تروى مع هذا لتدارك اصلاح
 الخطأ في الصورة التي ارسلتم ويحسن أن تتأكدوا من سمو الأمير عبد الله
 وصلى العرش المعظم حفظه الله عن صحة تدرج ما أثبتتم في نسبهم الشريف
 يوفقكم ويختم لنا بأحسن صلى الله عليه وسلم على سيدنا محمد وآله وسلم لما في ٢٨ شعبان سنة ١٢٦٦

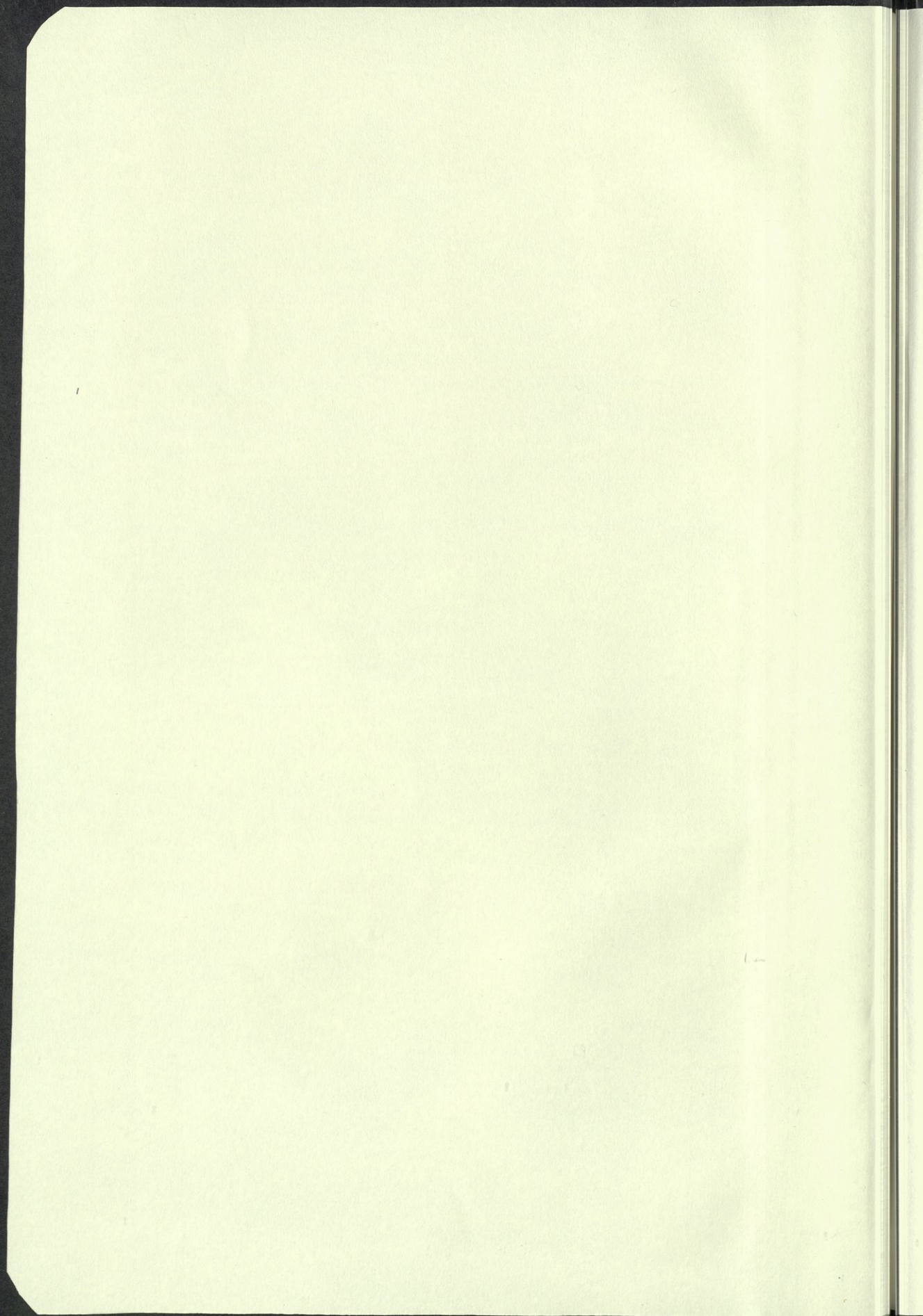
الرسالة الملكية التي تفضل بها حضرة صاحب الجلالة الامام المعظم ووجهها الى المؤلف عن الشجرة
 الجامعة للعائلتين الملكيتين ويرى معها الصورة الفوتوغرافية للشجرة الطاهرة التي تفضل بها جلالة
 الامام المعظم .

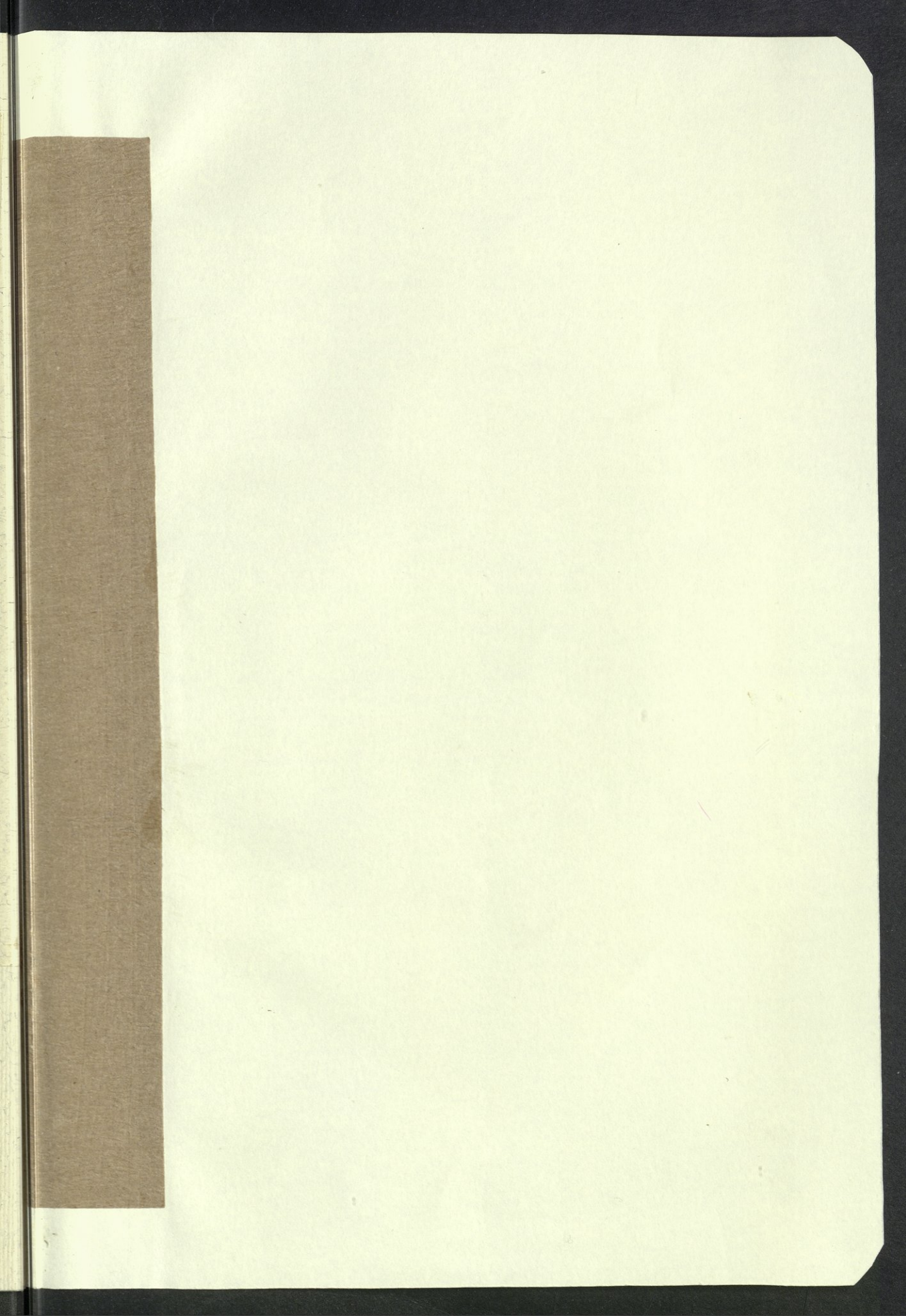
شجرة النسب الهاشمية للعائلتين الملكيتين في العراق واليمن
 كما أمر بضبطها جلالة الامام وأمر بارسالها الى المؤلف



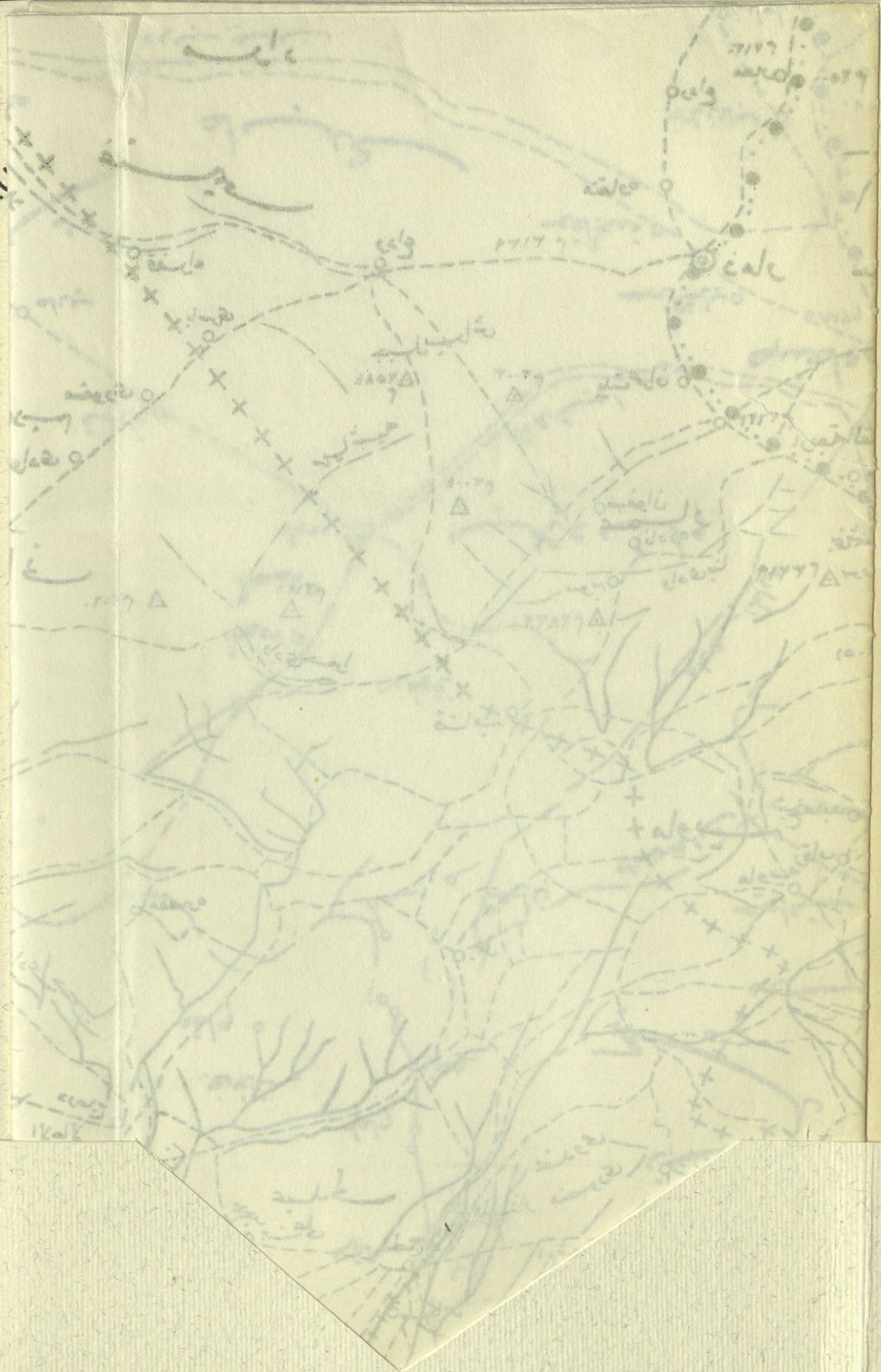








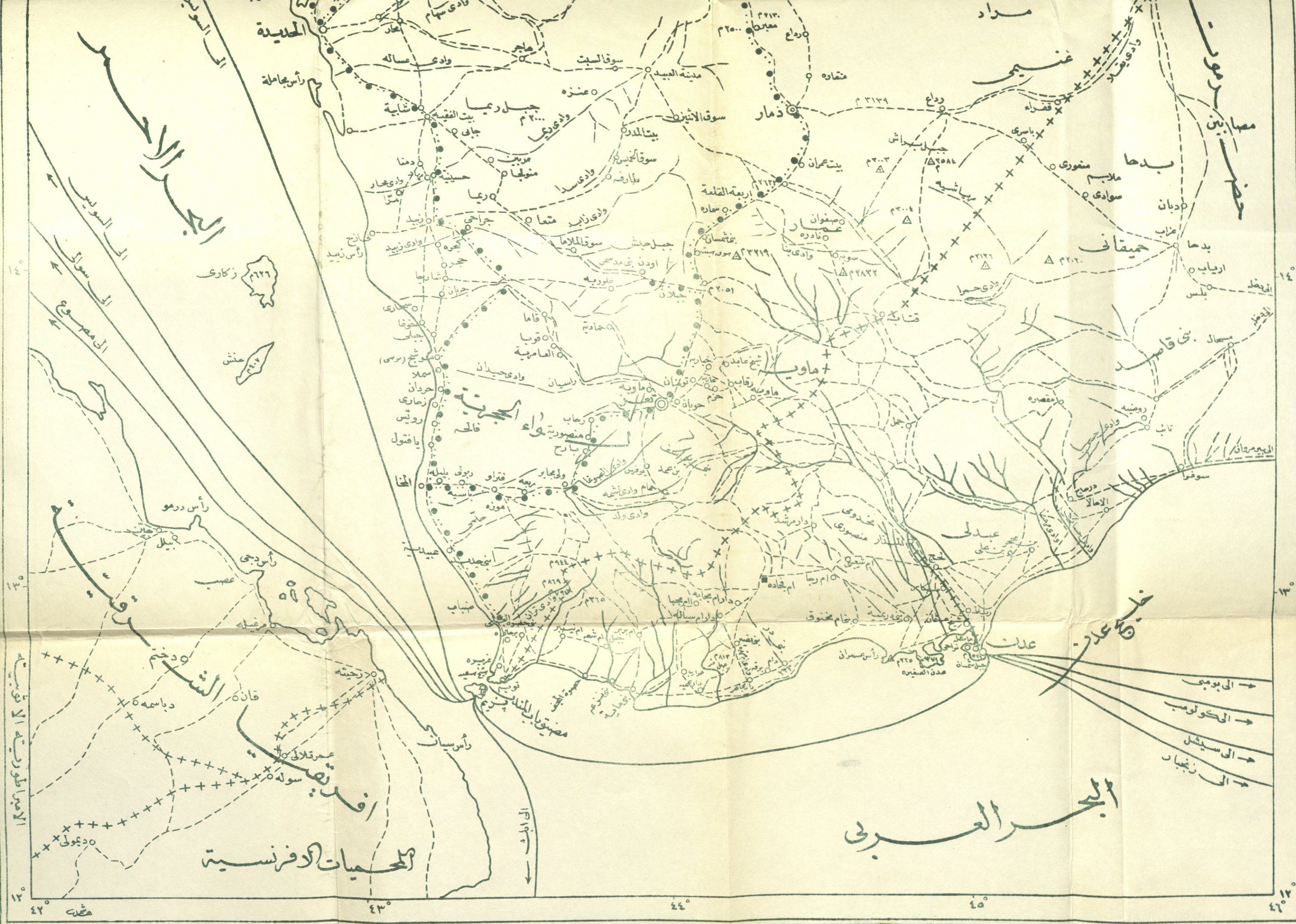
A.1.



خريطة اليمن

للمقدم: محمد حسن
عضو اللجنة العسكرية المراقبة في اليمن
مقره: الطبع محفوظة للمؤلف





الاشارات المصطلحة

- +++++ السكك الحديدية
- ++++ الحدود الدولية
- الطرق الغير معبدة
- ~~~~~ الانهار
- ~~~~~ الوديان
- التلغراف

المقياس ١:٥٠٠٠٠٠



هذه الخارطة خاصة بكتاب قلب اليمن
مطبعة المساحة - بغداد

الاشارات المصطلحة

- △ نقطة تثليث
- ⊙ جامع او مزار
- ⊙ خراب قديمة
- ⊙ منارة
- عيون وآبار
- ⊙ العاصمة

ارقام المرتفعات تشير الى وحدة المتر



تمثل الخطات بالشكل

- شبكة معلقة △
- البحر الأحمر ○
- تمديدة رابطة ●
- قناة لينة ⊕
- قناة آتية جديدة ●
- قناة لينة ⊙
- قناة لينة بالريشة لتعقيلها وقتها

تمثل الخطات بالشكل

تمثل الخطات بالشكل
بالقوس - قنات لينة

تمثل الخطات بالشكل

- قناة لينة —————
- قناة لينة +++++
- قناة لينة -----
- قناة لينة ~~~~~
- قناة لينة ~~~~~
- قناة لينة

HEART OF YEMEN

Lt. Col. MOHAMMED HASSAN

Member of Iraqi Military

Mission To the Yemen

1940 — 1943

يطلب من المكتبة الأهلية ببغداد

استاجبها

الشمس محمد البربر الحيدري

CA
953.32
H344qA
c.1

طبع الفيلادلفيا بمطبعة المساحة ببغداد